KAPAN ABD ALKAREEM ALI

الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام

كابان عبد الكريم علي



الإصلاح الديني في المسيحية
مقارنة
بالإصلاح الفكري في الإسلام

تأليف
كابان عبد الكريم علي

الطبعة الأولى
2010

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2009/7/3332)

252

علي ، كابان .

الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام / كابان عبد الكريم علي . عمان: دار دجلة 2010.

(194) ص

ر.إ: (2009/7/3332).

الواصفات:/ المسيحية // الدين المقارن // الإسلام // المسيحية /

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

الطبعة الأولى 2010



المملكة الأردنية الهاشمية

عمان- شارع الملك حسين- مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص. ب: 712773 عمان 11171- الأردن

جمهورية العراق

بغداد- شارع السعدون- عمارة فاطمة

تلفاكس:0096418170792

خلوي: 009647705855603

E-mail: dardjlah@ yahoo.com

978-9957-71-132-0 :ISBN



﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا
نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾



[سورة آل عمران، الآية: ٦٤]

الإهداء

إلـــى ..

الرسول الأكرم (ﷺ)

والداي العزيزين .. اللذين برضاهما أنال رضا الله.

ربِ ارحمهما كما ربياني صغيراً.

رفيق دربي .. زوجي.. حبا ومودة وعرفانا

الذين شاركوني حلوالحياةِ ومرها اخوتي وأخواتي

كل المخلصين الذين يرمون ألأصلاح فى أمور الدين والدنيا خدمة لله وللبشرية ودفعا للجهل

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الباحثة/ كابـــان

شكر وعرفان

بعد شكر الله تعالى أرى من الواجب أن اشكر الذين ساعدوني في النهوض بهذا العمل الاكاديمي، وفاءً بحقهم، وتقديراً لفضلهم، واعترافاً بصنيعهم، وأول من أتقدم إليه بالشكر أستاذي المشرف على هذه الرسالة الدكتور (كريم نجم خضر)الذي انفق ثمين وقته وكثير جهده لمتابعة هذا البحث خطوة بخطوة، ولم يأل جهداً في أبدأ ملاحظاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى والداي الذين كانا عوناً وسندا لي في سبيل الحصول على المصادر، وإلى أساتذتي الذين درسوني في السنة التمهيدية.

وأزجي الشكر خالصاً الى الدكتور (قادر محمد البشدرى) المدرس في قسم التاريخ لما أبداه لي من تعاون في ترجمة المصادر الانكليزية وترجمة ملخص الرسالة الى الانكليزية.

واقدم الشكر والامتنان إلى الأساتذة النجباء الدكتور رفيق مجيد والدكتور نبيل عبد الحميد والأستاذ عبد الحميد البرزنجي والدكتور شكر محمود لتقديمهم لي الملاحظات والإرشادات العلمية التي ساعدت على إغناء الرسالة.

كما وأوجه شكري وتقديري إلى كلٍ من السيدين عثمان مفتي، وملا سيد بكر سيد غريب، وإلى رجال الدين المسيحيين في اربيل (الأستاذ حنا عبدالاحد روفو، ويوسف متى، وعبد الخالق قاقوز، والدكتور أندرياس كوينس) وإلى إدارة كلية بابل للفلسفة واللاهوت في بغداد وعميدها المطران (جاك اسحاق)، لما أبدوه لي من عون لا يمكن نسيانه.

ولا يسعني في نهاية المطاف إلا أن اقدم الشكر إلى كل من موظفي مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية في جامعة صلاح الدين والمكتبة العامة ومكتبة المتحف في اربيل والمكتبة المركزية في جامعة بغداد وإلى أصحاب المكتبات الأهلية الذين استفدت من كتبهم.

وأسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء والله ولي التوفيق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستغفره والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمدٍ وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد،،،،

تعد حركات الإصلاح في المسيحية والإسلام نقطة تحول كبير في تاريخ كلتا الديانتين، ولدراستها أهمية كبرى بغية التعرف على الإصلاح المسيحي الذي قام ليزيح حقبة البابوية ولاهوتها من مجرى تواصل الحضارة الغربية، بينما مثل الإصلاح الفكري في الإسلام اجتهادات المصلحين لتجديد وتنويع خيوط الاتصال وتوثيقها بالمنابع الجوهرية والنقية للإسلام، وإزالة الشوائب والعقبات والبدع من قنوات الارتواء الفكري من تلك المنابع النقية لضمان التواصل الحضاري ليكون الإصلاح الفكري في الإسلام دائماً وثيق الصلة بالعقيدة الدينية السامية ولاستحضار المفاهيم الإسلامية السمحاء وإبعاد الزيغ والتحريف عنها.

منهج البحث

إن منهجي في هذه الدراسة منصب على بحث الإصلاح الديني في المسيحي من خلال دراسة الأديان، ورعيت الجانب التاريخي بقدر ما يخدم الرسالة، وفي دراستنا حول الإصلاح في الإسلام حاولت قدر المستطاع تحاشي الخوض في جزئيات الإصلاح والتجديد في الإسلام. لأنها تحتاج الى دراسات معمقة وتفصيلية، لذا اكتفيت بالوقوف على النقاط الرئيسة للإصلاح في الفكر الإسلامي ومواقف المجددين ومن ثم قارناها بالإصلاح الديني في المسيحية، وعلى الرغم من كثرة المجددين في الإسلام إلا أننا تطرقنا فقط للشخصيات الرائدة والبارزة في الإصلاح طلباً للاختصار.

واشتملت الرسالة على تمهيد وثلاثة فصول بالإضافة إلى المقدمة والنتائج والملاحق، ففي التمهيد تطرقت إلى نشأة الديانة المسيحية وعباداتها، ووضحت الثالوث

المسيحي ومدى تأثر المسيحيين بالأفكار الوثنية، أضافة إلى بيان الفرق المسيحية القديمة والحديثة وأهم الأسباب التي دعت إلى بيان انفصال الكنيسة.

أما الفصل الأول فيتكون من ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول عرفت الإصلاح لغة واصطلاحاً في الفكر الإسلامي والمسيحي، ووضحت مصطلح الكنيسة وما يتعلق بها.

وفي المبحث الثاني تناولت دواعي الإصلاح في الكنيسة والمتمثلة بالعوامل الدينية والعوامل السياسية، فضلاً عن المهدات الأولى لظهور الإصلاح الديني، وأما المبحث الثالث فتطرق إلى محاكم التفتيش وتناولت فيه أهم أسباب نقل مقر البابوية من روما إلى افينيون. والخلل الكبير الذي أصاب المؤسسة البابوية والذي أدى بدوره إلى الانشقاق الديني الكبير.

وأما الفصل الثاني يتكون من أربع مباحث، عالجت في المبحث الأول سيرة ونشاطات أول وأبرز المصلحين (مارتن لوثر) وأعماله الإصلاحية.

وفي المبحث الثاني تناولت نبذة عن حياة (الريخ زوينطلي) وأهم أعماله الإصلاحية.

وأما المبحث الثالث فقد خصص لبحث سيرة (جون كالظن) وأهم أهدافه الإصلاحية.

والمبحث الرابع فقد قسمناه إلى شقين، قمت في الشق الأول بالمقارنة بين تعاليم لوثر وزوينطلي من جهة، وبين تعاليم لوثر وكالظن من جهة أخرى .

وفي الشق الثاني بيّنت ما تمخضت عنه الحركة الإصلاحية من ظهور البروتستانتية وعرفناها، وبيّنا استخدم مصطلح البروتستانت لأول مرة، وأوضحنا مناطق انتشارهم .

وأما الفصل الثالث فقد خصص للإصلاح الإسلامي ومقارنته بالإصلاح المسيحي، ففي المبحث الأول تناولت أهم الاسباب التي أدت إلى قيام المصلحين المسلمين بالتجديد

والإصلاح في الإسلام، وعرضنا الأوضاع المتردية المتمثلة بالبدع والخرافات وانتشار السحر والشعوذة والشوائب التي دخلت العقيدة الإسلامية.

ومن ثم تعرضت لسيرة أبرز من قاموا بالتجديد في الإسلام، وبيَّنا وبشيء من التفصيل سيرتهم الشخصية، وتناولت أهم مساعيهم الرامية في إصلاح الأمة الإسلامية.

وخصص المبحث الثاني للمقارنة بين الإصلاحين المسيحي والإسلامي، وعرضت أبرز نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

أهم اسباب اختيار الموضوع

١. توضيح ما أنطوت عليها تلك الحركة من الأهمية وبهدف معرفة الأسس الدينية للحركة الإصلاحية ودور المصلحين الرواد كـ لوثر وزوينطلي وكالظن من النهوض بها.

٢. السبب الآخر لاختيار هذا الموضوع هوإننا لاحظنا قلة الاهتمام بدراسة النشاطات والحركات الدينية للديانات الأخرى في الأقليم ولاسيما الديانة المسيحية.

٣. وجدنا إن الحركة الإصلاحية هي الميدان الخصب لمقارنة المسيحية بالإسلام وللوقوف على الظروف التي أوجدت الإصلاح في كلتا الديانتين فضلاً عن نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

٤. الرغبة في التعرف على مضامين الحركة الإصلاحية في المسيحية من خلال المصادر المسيحية ذاتها فضلاً عن المصادر الغربية الأخرى، هذا ما نراه ضرورياً في زمننا، إذ نحن نعيش حقاً في عصر انفتاح وانفراج عظيمين، ولا بد لنا أن نرى المقابل كما هوفي حقيقته. ونطلع على تصوراته ونستنطق مفاهيمه الدينية كإسهام علمي متواضع في مجال مقارنة الأديان.

الصعوبات والمعوقات

لقيت بعض الصعوبات خلال كتابة البحث منها صعوبة الحصول على بعض المصادر وخصوصاً المسيحية، وحاولت جهد طاقتي ان احصل عليها في بعض المراكز والكنائس وعند بعض رجال الدين المسيحيين، كما وحصلت على بعضها عن طريق المراسلة وشبكة الانترنيت. وتعد ايضاً ترجمة الكثير من النصوص التي أغنت الرسالة بمثابة احد الصعوبات بحد ذاتها، واستفدت حقاً استفادة كثيرة من مساعدة بعض اساتذتي وزملائي في هذا المجال، فضلاً عن ذلك ان الموضوع الاصلي للرسالة كما ثبت في البداية هو(الإصلاح الديني في الفكر المسيحي)، وبعد مضي اكثر من خمسة اشهر على تثبيته عدل العنوان من قبل الجهات المعنية وأصبح (الإصلاح الديني في الفكر المسيحي مقارنة بالإصلاح في الإسلام)، أي أضيف اليه موضوع الإصلاح الإسلامي على سبيل المقارنة. وشكل هذا أحدى الصعوبات اذ غيّر مجرى الرسالة نوعاً ما وتطلب جهداً ووقتاً إضافياً.

بالإضافة إلى ما تقدم ان البحث في هذا الموضوع يمتاز بالحيوية والحساسية، يجب ان يكون الباحث فيه متحلياً بالصبر والجرأة وعلى الرغم من العوائق كان بالنسبة لي تجربة غنية، وأرجوان أكون قد وفقت في اجتيازها وإتمامها على الوجه المطلوب عسى ان يقدر القارئ الجهد المضني الذي بذلته، إذ أني أفرغت فيه طاقتي، ولم ابخل عليه بوقتي، وآمل أن اكون قد أسديت خدمة للعلم وادعـــوا الله عز وجل أن يوفقنا في خدمة كلمته العليا ولله الأمر من قبل ومن بعد.

التمْهيد

١- الديانة المسيحية ونشأتها

٢- العبـادات المسيحيـة

٣- الفرق المسيحية تنقسم على:

أولاً: الفرق القديمة، وهي قسمان:

أ- الفرق الموحدة:

١ - فرقـــة أبيون.

٢ - فرقة السمبساطي.

٣ - فرقة الاريوسيون.

ب- الفرق القديمة القائلة بالتثليث:

١- الفرقة اليعقوبية.

٢- الفرقة النسطورية.

٣- الفرقــة الملكانية.

ثانياً: الفرق الحديثـــة

١- الكاثوليـك.

٢- الارثذوكس.

٣- البروتستانت.

الديانة المسيحية ونشأتها

من المعلوم إن جميع الأديان السماوية تأمر معتنقيها بالإيمان بالله في وحدة العقيدة مع الاختلاف في الأعمال، وتعد المسيحية الديانة الثانية التي بقي لها وجود وامتزج تاريخها بشكل وثيق مع تاريخ أوربا والبلدان الأخرى .

فالديانة المسيحية تفتقر إلى الوحدة في الأمور التي تتعدى العقيدة وتجمع على الاعتقاد بالاقانيم الثلاثة . وان الاختلاف في طبيعة المسيح أدى إلى نشوء شيع وطوائف وكنائس تتبادل الاتهامات فيما بينها .

قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) قام اليهود بتحريف شريعة موسى(عليه السلام)، وجاء ذلك في قوله تعالى:﴿منَ الذينَ هَادُوا يُحرّفونَ الكلمَ عَنْ مَوَاضعه﴾[1]، وساد لديهم التفكير المادي مبتعدين عن الروحانية – فأنكر فريق منهم القَيَامة والحشر والحساب والعقاب وشاع بينهم الظلم والفساد باسم الدين[2]، وجاء المسيح (عليه السلام) ليردهم إلى طريق الهداية والصلاح.

ولدَ المسيح (عليه السلام) من خير نساء العالمين، قال تعالى:﴿وَإذْ قَالَتِ المَلائكَةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[3].

وجاء في حديث المصطفى (ﷺ)، الذي رواه وكيع عن شعبة عن عمروبن مرة عن أبي موسى قال : قال رسول الله (ﷺ):(كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)[4].

---

[1] - سورة النساء، الآية: ٤٦.

[2] - أنبياء الله - أحمد بهجت/٣١٧ ؛ مع الأنبياء في القرآن الكريم - عفيف عبدالفتاح طباره /٣٢٤ ؛ مقارنة الأديان المسيحية - أحمد شلبي / ٣٨؛ بحث الجنس البشري عن الله/٢٣٥ ؛ الأديان في تاريخ شعوب العالم- سيرغي.أ.توكاريف/٤٩٦.

[3] - سورة آل عمران، الآيات: ٤٢-٤٣.

[4] - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- أبي بكر عبدالله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي العبسي م ج ٦/٣٩٢.

وتلقى عيسى (عليه السلام)من ربه الكتاب الذي جاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة ودعا الناس إلى رسالته، فلقيت دعوته أشد مقاومة. وناصبه قومه العداء. وكذبه اليهود وكان يؤثر قومه بالخير وأيده الله بمعجزات خارقة مثل أحياء الموتى وإبراء الاكمه والأبرص، حتى ان ولادته كانت معجزة وآية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة، ونطقه من غير تعليم سالف وبلاغه الذي أوحى الله إليه انطاقا في المهد[1].

وبين الله تعالى بعض معجزاته في القرآن الكريم، في قوله تعالى:﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

بدأ المسيح بنشر دعوته بين الناس وكثر أنصاره، وكان أول القابلين بها هم تلاميذه الذين كانوا نموذج الأمة النصرانية في أول عهد الرسالة . وكان عيسى (عليه السلام) يقوم بتنظيم تلاميذه وترويضهم على الطاعة وإنكار الذات وقد اختار منهم أول الأمر اثنى عشر رجلاً وهم الحواريون[3]، وأما السبعون الذين اختارهم فيما بعد فهم كانوا مستشارى اليهود وممثليهم. وأوصاهم بأن يتجهوا بالدعوة اثنين اثنين في كل اتجاه يبشرون بالمسيحية[4]. وذلك لإصلاح أحوال اليهود المتدهورة، ولأن دعوة المسيح (عليه السلام) كانت إصلاحا خلقيا ودينيا بعيداً عن السياسة. لم تمس الحكومة الرومانية

---

(١) - الكامل في التاريخ - ابن الأثير - م ج ١ / ٣١٤ — ٣١٥ ؛ محاضرات في النصرانية — محمد ابوزهرة/٣٩ ؛ مقارنة الأديان المسيحية - أحمد شلبي/٣٨ ؛ المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب — عبد الرزاق محمد م ج ٢٠٤/١.

(٢) - سورة آل عمران، الآية: ٤٩ .

(٣) - الحواريون : سيتم التعريف بهم لاحقاً.

(٤) - الكامل في التاريخ- ابن الاثير م ج٣١٤/١ ؛ مروج الذهب ومعاون الجوهر — ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ج٣٢٣/١-٣٢٤ ؛ تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك — أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج٦٠٢/١ ؛ ينظر — إنجيل متى (١٠/٥-١٥).

لا من قريب ولا من بعيد، لذلك لم يستحق غضب الرومان . لكن اليهود تتبعوا عيسى (عليه السلام) لعلهم يجدون منه شيئاً تثير غضب الرومان فلما لم يجدوا، تقولوا عليه وكذبوه، فأغضبوا الحاكم الروماني على عيسى (عليه السلام) فأصدر أمره بالقبض عليه وحكم عليه بالإعدام صلباً[1] مع التنويه بأن الحكم الصادر على المسيح كان في جوهره دينياً وليس إدارياً.

أنجا الله سبحانه وتعالى عيسى (عليه السلام) من كيدهم وخلصه من شرهم — يقول تعالى:﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[2]. وانطلق تلاميذه (الحواريون) من بعده يبشرون برسالته في آفاق الأرض.

وقد سمّوا بالحواريين التي تعني القصارين لأنهم كانوا يقومون بصبغ الملابس ثم غلب حتى صار كل ناصر وكل حميم حوارياً[3]، وهناك من يرى أن اصل الكلمة آرامية مأخوذة من (انبجدتا) مفرد (حورا) الذي يعني التلميذ والصديق[4] ونطق به في العربية (حواري وحواريين)[5]، وقيل إنما سموا الحواريين لأنهم كانوا يظهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم المشار إليه[6] وقيل أنهم كانوا ملاحين[7].

---

(١) - الكامل في التاريخ — ابن الأثير — م ج ١ / ٣١٧ ؛ قصة الحضارة — ول ديورانت ج٣/م ج ٣ /٤١٢ ؛ مقارنة الأديان المسيحية — أحمد شلبي/٤٢ ؛ محاضرات في النصرانية — محمد أبوزهرة/٢٤؛ العدالة الاجتماعية في الإسلام-سيد قطب/٥-٦.

(٢) - سورة النساء ١٥٧-١٥٨

(٣) - لسان العرب لابن منظور ج ١ / ١٦٢ ؛ تفسير ابن كثير ج٢/٤٣؛ الكامل في التاريخ — ابن الأثير م ج/١ ٣١٤ ؛ الجامع لأحكام القرآن — للقرطبي ١/١٧-١٨

(٤) - قاموس الكتاب المقدس/٢٨٦.

(٥) - تفسير المنار — محمد رشيد رضا ج٣/٣١٤.

(٦) - معجم مفردات ألفاظ القرآن — راغب الأصفهاني/ تحقيق: نديم مرعشلي / ١٣٥.

(٧) - الكامل في التاريخ — ابن الأثير م ج ٣١٤/١

العبادات المسيحية

إن أول كلمة نطق بها عيسى(عليه السلام) وهو في المهد إعلانه العبودية المطلقة لله، حيث قال تعالى:﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[1]. وقد تطرق القران الكريم إلى العبادات المسيحية، والى الميثاق الذي اخذه على بني إسرائيل في عبادة الله واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإحسان والصدقة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2].

وقال تعالى على لسان عيسى(عليه السلام):﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[3].

الا إن الفكر المسيحي تأثر بالعبادات الوثنية، وأشد ما تأثروا به فكرة التثليث[4]. التي كانت منتشرة بين البابليين[5]، والمصريين[6]، واليونانيين[7]،

---

(1) - سورة مريم، الآية: ٣٠.

(2) - سورة المائدة، الآية: ١٢ .

(3) - سورة مريم، الآية: ٣١ .

(4) - التثليث: يعتقد المثلثون بأن المسيطر على الكون هوواحد يتكون من ثلاثة اقانيم، هي اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم الروح القدس، إله واحد من جوهر واحد، وطبيعة واحدة أزلية ابدية، كما قال بها المسيحية وبعض الديانات الأخرى؛ دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي ج ٢/٧١٦؛ العقائد الإسلامية - السيد السابق/٦١؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام قصاب/٣٥٨. أديان العالم - حبيب سعيد/٣٠٠؛ مبادئ اصول الديانة المسيحية/٢، صور من عقائد أهل الأرض - شافع توفيق المحامي/٥٤، الإنسان والله - كوركيس كريموج١/١٨٦ ؛ حقيقة الثالوث - صموئيل المشرقي/١٠.

(5) - البابليين : ثالوثهم كانت تتالف من مجموعات، كل مجموعة ثلاثة، المجموعة الأولى على راس الآلهة وتتكون من اله السماء واله الارض واله البحر والمجموعة الثانية اله القمر وإله الشمس واله العدالة والتشريع، واما تحديد الالهة بثلاثة فهوعمل ذوصلة بعبادة الابطال، ومرجعها الى الجماهير التي كانت تعبد البطل لعمل رائع قام به ثم يتخذ البطل له زوجة، وتسجد لها الجماهير وينجب الزوجان، ويعين البطل احد ابنائه ليتولى مكانه فيما بعد فتسجد له الجماهير فيتم بذلك الثالوث ؛ (المسيحية - أحمد شلبي / ١٣٠).

(6) - المصريين: وثالوثهم كانت تتألف من ايزيس رمزا الامومة الالهية، واوزيريس زوجها وحورس ابنهما، الممثل عادة بصقر؛ (ينظر : دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي ج٢/٧٦١ واديان العالم: حبيب سعيد/٣٠٤، الأديان في القرآن - محمود شريف/٢٠٦، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة- عبد العزيز صالح وآخرون/٣٩٠ - ٣٩١، بحث الجنس البشري عن الله /٥٩؛

WHEN EGYPT RULED THE EAST-Steindorff and seelp / p-117

(7) - اليونانيين: كانت ثالوثهم تتألف من (مينوس) و(راد أفانت) و(ايباك) اولاد الإله (زوس) الإله الأعظم، و(ظينوس) هوراس الثالوث. وعليه ملاحظة أعمال اخوية وله القول الفصل في حل الخلافات بينهما، وخاتمة أعماله تقديم تقرير لأبيه الأعظم؛ (العبادات في الأديان السماوية - عبد الرحيم هلال/٢١٠).

الهنود[1]، قبـــل مجئ السيد المسيح (عليه السلام)[2].

وقد أشار القرآن الكريم بصيغة بليغة معجزة بصدد تحـول النـصرانية الى الوثنيـة كاليهودية عبر العصور إذ قال تعالى:﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصرى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضهون قول الذين كفروا من قبل قتلهم الله أنى يؤفكون﴾[3].

وقال تعالى:﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾[4].

وبأسلوب بليغ عظيم يسأل الباري جل شأنه وهوالعالم بخفايا الأمور ظاهرها وباطنها - عيسى (عليه السلام) هل هـوالقائل- للناس (إتخذوني وأمـي إلهين من دونه؟).

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[5].

---

(1) - الهنود: ثالوثهم (براهما وفشنوشيفا) اقانيم ثلاثة في إله واحد (براهما) الخالق لمبدأ الخلق في الكون اوالأب، و(فشنو) الحافظ لخلقه وهوالابن، و(شيفا) إله الخصب والموت والهلاك والدمار وهو(الروح القدس)؛ (قصة الديانات - سليمان مظهر/٦٨؛ دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي ج٢/٧٦١ ؛ الأديان في تاريخ شعوب العالم - سيرغي .أ.توكاريف/٣١٠؛ ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير - إبراهيم سلمان/ ٥٤؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام القصاب/٣٦٤؛ أديان العالم - حبيب سعيد/ ٣٠٤؛ الأديان في القرآن - محمد شريف/٢٠٦ ؛ The Oxford History of India – Vincent A.Smith/p-76

(2) - العقائد الإسلامية – السيد السابق/٦١-٦٢ ، أديان العالم – حبيب سعيد / ٣٠٠ ؛ المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل – عبد الكريم الخطيب/٣٠٩ ، بحث الجنس البشري عن الله / ٢٧٧.

(3) - سورة التوبة، الآية: ٣٠ .

(4) - سورة مريم، الآية: ٣٤-٣٥ .

(5) - سورة المائدة، الآية: ١١٦ .

وكما تطرق القران الكريم الى قولهم بالتثليث، إذ قال:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[1].

ونفى القرآن الكريم اتخاذ الله ولداً وعد ذلك كفراً. قال تعالى:﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

وقال تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[3].

وقال تعالى:﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[4].

وقال تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5].

---

(1) - سورة المائدة،الآية: ٧٣ .

(2) - سورة المؤمنون، الآية: ٩١ .

(3) - سورة النساء، الآية: ١٧١ .

(4) - سورة الزخرف، الآية: ٨١ .

(5) - سورة الأنعام، الآية: ١٠١ .

وقال تعـــالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[1].

فيما مرَّ معنا يظهر ان الركيزة الأساسية في العقيدة المسيحية. هي اعتقادهم بان الله لهُ ثلاثة اقانيم هي (الأب والابن وروح القدس)، وهذه كلها تعني أن انحدار الله أوالكلمة حلت في مريم البتول[2]، وتجسد أنسانا ولد منها وهويسوع[3].

وعلى الرغم من أيمانهم بهذه الأصول إلا انهم لم يستطيعوا توضيح معنى عقيدة (ابن الله أوكلمته أوروح القدس)، فقد انقسموا إلى فرق قديمة وفرق حديثة[4]، فالفرق القديمة هي التي ظهرت قبل عصر النهضة في أوربا أي قبل القرن الثالث عشر، ويقصد بالفرق الحديثة الفرق التي ظهرت بعد عصر النهضة وهي التي ظهرت في عهد الإصلاح الديني[5].

فالفرق القديمة تنقسم بذاتها إلى:

أ . الفرق الموحدة: وهي التي ترفض عقيدة التثليث المعروفة بعقيدة بولص، وهي فرق قديمة حرمتها الكنيسة[6].

---

(1) - سورة البقرة، الآية: ١١٦ .

(2) - البتول: من (بتل) أي قطع، كما جاء في القرآن الكريم (وتبتل اليه تبتيلا) (المزمل، ٨)، أي اخلاص النية لله تعالى والانقطاع إليه. وأما البتول من النساء هي العذراء المنقطعة عن الرجال التي لا ارب لها فيهم، وبها لقبت مريم العذراء لأنها انفردت فلم يكن لها زوج؛ (لسان العرب - ابن المنظور م ج ٤٣/١١؛ معجم مقاييس اللغة - لابن فارس ج١٩٦/١؛ الصحاح في اللغة والعلوم - عبد الله العلايلي م ج ٧٠/١؛ معجم متن اللغة - أحمد رضا /٢٣٧؛ مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني/١٠٧).

(3) - قصة الديانات - سليمان مظهر/٤١٩؛ المسيحية والحضارة العربية - جورج شحاته /٢٥ ؛ العقائد الإسلامية - السيد سابق/٦١؛ العبادات في الأديان السماوية - عبدالرزاق رحيم /٢٠٤ .

(4) - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي ج٦٢٣/٦؛ المسيحية والحضارة العربية - جورج شحاته/٢٥.

(5) - محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة/١٦٥.

(6) - تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان /١٣٢.

ومن أهم الفرق التي ظلت عقائدها محافظة على التوحيد:

فرقة ابيون وفرقة بولص السميساطي وفرقة آريوس[1].

١. فرقة ابيون: ظهرت هذه الفرقة في القرن الاول وهي تقر جميع شرائع موسى (عليه السلام)، وتعد عيسى (عليه السلام) المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه اسفار العهد القديم، وتنكر الوهية المسيح[2]، وكانوا يعتقدون انه مجرد بشر رسول من الله، وكانت لهذهِ الفرقة إنجيل خاص مدون باللغة الآرامية دونت فيه تفاصيل عقائدهم[3]، وقد اوشكت هذه الفرقة على الانقراض في أواخر القرن الرابع الميلادي. وبعد هذا القرن انقرضت نهائياً، ولم يبق لها اتباع الى يومنا الحاضر[4].

٢. فرقة السميساطي أوالشمشاطي: فهم اتباع بولس الشمشاطي الذي كان اسقفاً في انطاكية (٢٦٠ م- ٢٧٢م)[5]، أنكر الوهية المسيح، وقرر أنه مجرد بشر رسول[6]، وقد عقدت بأنطاكية من سنة (٢٦٤ م) الى سنة (٢٦٩ م) ثلاث مجامع للنظر في شأنه، وانتهى الأمر بحرمانه وطرده[7].

وقد بقي لمذهبه اتباع، وقد كان من أقواله (التوحيد المجرد الصحيح لله وان عيسى عبده ورسولهُ كأحد الأنبياء. خلقه الله في بطن مريم. وإنه إنسان لا ألوهية فيه) وكان

---

(١) - الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبي محمد علي الظاهري م ج ١ /٤٨؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي ج٦/٦٢٤.

(٢) - المصدر السابق ج ٦/٦٣٥ ؛ قصة الديانات - سليمان مظهر ٤١٩ ؛ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للاسلام - علي عبد الواحد الوافي /١٢٤.

(٣) - ينظر، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان /١٣٤.

(٤) - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - علي عبد الواحد الوافي /١٢٤.

(٥) – الإنسان والله - كوركيس كرموج ١/٩٤-٩٥.

(٦) - محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة /١٦٦

(٧) – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام -علي عبدالواحد الوافي ج٦/٦٣٥ ؛ تاريخ الديانتين — اليهودية والمسيحية سعدون ساموك ورشدي عليان/١٣٤ ؛ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام علي عبدالواحد الوافي/١٢٤.

يقول (لا ادري ما الكلمة. ولا روح القدس)[1]. وكانوا يقولون (بأن الله جوهر واحد. واقنوم واحد) ولا يؤمنون بالكلمة (أي الابن) ولا بروح القدس[2].

٣- وأما الآريوسيين: فهم اتباع آريوس، وكان آريوس هذا قسيساً في كنيسة الإسكندرية في سنة (٣١٠ م أو٣١١ م)، ومن قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عبد مخلوق أنه كلمة الله التي بها خلق السموات والأرض[3]، وانكر جميع ما جاء في الأناجيل من العبادات التي توهم ألوهية المسيح[4]، وكان يقول إن الأب وحده هوالله، والابن مخلوق وقد سبق الأب وجود الابن)[5].

وقد تبعه كثيرون، إلا أن مذهبه أخذ يضمحل ويتناقص عدد اتباعه بعد أن حكم مجمع نيقية[6] سنة (٣٢٥م) بطرد آريوس وكفره، وأصدر قراره بألوهية المسيح[7]،

---

[1] - المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب - عبدالرزاق محمد م ج ٢٣٥/١.

[2] - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - علي عبد الواحد الوافي /١٢٤.

[3] - ينظر،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي ج٦٢٤/٦ المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرغاني/١٢٣؛ تاريخ اوربا في العصور الوسطى- سعيد عبد الفتاح عاشور/٤٠.

[4] - تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان /١٣٤؛ المسيحية والحضارة العربية- جورج شحاته/٣٦.

[5] - مقارنة الأديان المسيحية - أحمد شلبي /١٤٣.

[6] - مجمع نيقية: عقد هذا المجمع سنة (٣٢٥م) وكان عقده رداً على الوحدانية التي قال بهِ (آريوس)، وهي من أهم المجامع عقد بأمر (قصتنطين الكبير) وقد حضره (٢٠٦٨) من الآباء ورجال الدين، وإن الخلاف اشتد بينهم حول القول بالوهية المسيح. ووصل الخلاف الى المعارك وثبت الأغلبية الساحقة رأي آريوس فأصدر الإمبراطور قراره بفض الاجتماع وانتهى المجمع بطرد آريوس وكفره وأصدر قراره بالوهية المسيح؛ (ينظر/١٦٥: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي ج٦٢٥/٦ ؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة؛ مقارنة الأديان المسيحية - أحمد شلبي ١٤٣-١٤٤؛ مقارنة الأديان الاربعة اديان الهند الكبرى - أحمد شلبي/٣٣٠-٣٣١؛ الكنيسة عبر التاريخ - منصور المخلصي /٦٢-٦٣؛ تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤٤/٣؛ بحث الجنس البشري عن الله /٢٧٤).

[7] - حيث تقرر في مجمع نيقية عن الابن ما يلي: (ان الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائلٍ بوجود زمانٍ لم يكن ابن الله موجوداً فيه، وأنه لم يوجد قبلَ أن يولد، وأنه وجد من لاشئ، أو من يقول: أن الابن وجد من مادة أوجوهر غير الله الأب؛ وكل من يؤمن بأنه خلق أومن يقول انه قابل للتغيير)؛ ينظر: علم اللاهوت النظامي/١٧٠؛ والبحث عن الحقيقة الكبرى - عصام قصاب /٣٧٣.

وقد أضمحل وتناقص عدد اتباعه حتى انقرض نهائياً في أواخر القرن الخامس عشر[١].

ب) الفرق القديمة القائلة بالتثليث:

ومن الفرق القديمة المشهورة في الديانة المسيحية القائلة بالتثليث هي(اليعقوبية) أصحاب يعقوب، و(النسطورية) أصحاب نسطور، و(الملكانية) مذهب ملوك الرومانيين[٢].

١- **الفرقة اليعقوبية:** وهم أتباع يعقوب البراذعي[٣]، القائل بالاقانيم الثلاثة[٤]، وكانوا يقولون (أن الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار الإله هوالمسيح وهوالظاهر بجسده بل هوهو) ويعتقدون في المسيح بأنه قتل وصلب وبقى العالم بعده ثلاثة أيام بلا مدبر. ثم قام ورجع كما كان. وأن الله عاد محدثاً وأن الله هوالذي كان في بطن مريم محمولاً به[٥].

وكان يدعوالى أن الله هوذات واحدة مثلثة الآقانيم، أقنوم ألآبن تجسد منها من الروح القدس، ومن مريم العذراء، فصار هذا الجسد، وحدة ذاتية جوهرية، منزهة عن الامتزاج والآختلاط والتحول، غير قابلة للانفصال وبهذا فإن للابن طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة[٦].

---

[١] - تاريخ اوربا في العصور الوسطى - سعيد عبد الفتاح /٤٢.

[٢] - الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبي محمد علي الظاهري ج١/٥٣ ؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ج٦/٦٢٨.

[٣] - لم أعثر على ترجمة دقيقة لحياته.

[٤] - الفصل في الملل والأهواء والنحل- أبي محمد علي الظاهري ج١/٥٣؛ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للأسلام-علي عبد الواحدالوافي/٢٣٨؛المسيحية والحضارة الغربية- جورج شحاتة قنواتي/٢٤٧.

[٥] – المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب- عبد الرزاق محمد ج١/٢٣٨.

[٦] - تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان /١٣٥؛الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للاسلام - علي عبد الواحد الوافي /١٣٢.

٢- **النسطورية:** أصحاب (نسطور) أصله من سوريا، وكان بطريركاً على القسطنطينية في (٤٢٨م)[١]، وكانوا يعتقدون بأن الله واحد ذواقانيم ثلاثة (الوجود - العلم - الحياة) وهي ليست زائدة على الذات ولا هي هو[٢]. وإن مريم العذراء يليق بها ان تدعى (أم المسيح) بدل (أم الله)[٣].

ويقول نسطور شارحاً مذهبه.. ان مريم لم تلد الهاً لان ما يولد في الجسد ليس إلا جسداً ولأن المخلوق لا يلد الخالق فمريم ولدت أنساناً ولكن كان إلهاً للاهوت. وعلى هذا لا تسمى (مريم) والدة إله بل والدة (المسيح) الإنسان. وقد جاء اللاهوت لعيسى بعد ولادته، أي إن عيسى اتحد بعد الولادة بالاقنوم الثاني اتحاداً مجازياً فمنحه المحبة ووهبه النعمة[٤].

إن هذه الآراء التي نادى بها نسطور عدتها الكنيسة كفراً ولذلك قاموا بعقد مجمع افسس الأول سنة (٤٣١م) والتي قرر فيها (إن مريم القديسة العذراء ولدت إلهنا، وربنا يسوع المسيح الذي مع أبيه الطبيعة، ومع الناس في الناسوت والطبيعة واقروا بطبيعيتين، ووجه واحد واقنوم واحد)[٥].

وعلى أثر ذلك نفى نسطور إلى مصر، ولقد نهضت النسطورية في نصيبين، وتكاثرت في المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة[٦].

---

[١] - الانسان والله - كوركيس كرموج ٩٦/١؛ علم اللاهوت النظامي /٧٨٨ ؛ تاريخ الكنيسة الشرقية - البير ابونا ج٦٨/١؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام قصاب /٣١٩.

[٢] - المسيحية والحضارة العربية جورج شحاتة القنواتي/٣٠؛ المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب عبد الرزاق محمدا ج٢٣٧/١.

[٣] - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي ج ٦ /٦٣٦ -٦٣٧ . الإنسان والله - كوركيس كرموج٩٦/١؛ الكنيسة عبر التاريخ منصور المخلصي ٨٢ ؛ تاريخ الكنيسة الشرقية - البير ابونا /٦٨ .

[٤] - الفصل في الملل والأهواء والنحل- ابي محمد علي الظاهري ج٥٣/١؛ محاضرات في النصرانية محمد ابوزهرة/١٧٣؛ مقارنة الأديان - المسيحية - أحمد شلبي/١٨٩-١٩٠؛ تاريخ الكنيسة الشرقية - البير ابونا/٦٨؛ قصة الديانات سليمان مظهر/٤٢٠-٤٢١.

[٥] - محاضرات في النصرانية- محمد أبوزهرة/ ١٥١ ؛ مقارنة الأديان - المسيحية - أحمد شلبي /١٩٦.

[٦] - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي م ج ٦٢٩/٦؛ علم اللاهوت النظامي /٧٨٨؛ محاضرات في النصرانية محمد أبوزهرة/١٥١؛ الإنسان والله - كوركيس كرموج ٩٦/١؛الكنيسة عبر التاريخ منصور المخلصي ٨١-٨٢؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام القصاب/٣١٧.

٣- **الفرقة الملكانية:** أصحاب ملكا، الذي ظهر بالروم واستولى عليها. ومعظم الروم وملوك النصارى عدا الحبشة الملكانية. وتعد هذه الفرقة من أعظم فرق النصارى وذلك لأن معظم الملوك كانوا يدينون بها[١].

وكانوا يعتقدون ان الله ثلاثة أشياء - (أب وابن وروح القدس) وكلها لم تزل. وأن حياة الله هي التي تسمى روح القدس. وعلمه هوالذي يسمى الابن. وإن عيسى إله تام وإنسان تام كله. ليس أحدهما غير الآخر. وإن الإنسان هوالذي صلب، وان الإله منه لم ينله شئ من ذلك، وإن مريم ولدت الإنسان والإله، وإنهما معاً شئ واحد ابن الله[٢].

وقالوا بأن الكلمة اتحدت بجسم المسيح وتدرعت بناسوته، والى أن الجوهر غير الاقانيم وبهذا صرحوا بإثبات التثليث[٣].

ولأجلِ هذه الفرقة عقدت مجمع خلقيدونية في سنة (٥٤١ م) الذي تقرر فيهِ وبعد خلاف كبير بين أعضائه الى القول بان للمسيح طبيعتين لا طبيعة واحدة. وإن الألوهية طبيعة وحدها والناسوت طبيعة وحده التقتا في المسيح[٤].

ثانياً: الفرق الحديثـــة

إن اختلاف المسيحيين الأوائل في القرون الأولى كانت على طبيعة المسيح، حيث ظلت الطوائف القائلة بالطبيعتين والمشيئتين متفقة في آرائها، ولم يتعرض أحد لروح القدس[٥] ومن أي شئ انبثق؟

---

[١] - الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبي محمد علي الظاهري ج١/٤٨؛ تاريخ الديانتين- اليهودية والمسيحية سعدون ساموك ورشدي عليان/١٣٥.

[٢] - الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبي محمد علي الظاهري ج١/٤٩ ؛ المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب عبد الرزاق محمد م ج١/٢٣٦ .

[٣] - المصدر السابق م ج١/٢٣٦.

[٤] - تاريخ الكنيسة - جان كمبي /١٢٩-١٣٠ ؛ الكنيسة عبر التاريخ- منصور المخلصي /٩١ ؛ تاريخ الكنيسة الشرقية البير البونا /٧٨ ؛ محاضرات في النصرانية- محمد ابوزهرة /١٥٣ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - علي عبد الواحد الوافي/١٣٣.

[٥] - روح القدس: استعملت لفظه (الروح) في العهد الجديد أولاً بمعنى الريح التي تعصف هنا وهناك وتحيط به هالة سرية، واحياناً استعملت كشخص حيث ذكروا بانه سمي روحاً لأنه مبدع الحياة ودعي قدوساً لأنه من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن؛ وذكروا عن (روح القدس) بأنه هوالذي حل على العذراء لدى البشارة وعلى المسيح في العماد، وعلى الرسل بعد صعود المسيح إلى السماء؛ (ينظر: روح القدس - تيري

وفي منتصف القرن التاسع أثار بطريرك القسطنطينية كيفية انبثاقه، فحكم بأن انبثاق (روح القدس) كان من الأب وحده. فعارضه بطريرك روما قائلاً: (إن انبثاق روح القدس كان من الأب والابن معاً، ولم يكن من أحدهما)[1].

لذلك قام رئيس كنيسة روما ومن أجل أن يدعم رأيه بعقد مجمع في القسطنطينية وذلك في سنة (٨٦٩م)، وأصدر هذا المجمع قراراً بأن روح القدس منبثق من الأب والابن معاً. واشتهر باسم (المجمع الغربي اللاتيني)[2].

وأما بطريرك القسطنطينية فقد عقد هوبدوره مجمعاً آخر في القسطنطينية في سنة (٨٧٩م) وأصدر هذا المجمع قراراً بأن روح القدس منبثق من الأب وحده. واشتهر هذا المجمع باسم (المجمع الشرقي اليوناني)[3].

ولقد أدى هذان المجمعان إلى تغيير الحياة المسيحية الداخلية وعكسها في طياتها وأدى الانقسام الشرقي والغربي هذا إلى انفصال تدريجي بين الكنيستين الشرقية والغربية.

وثمة أسباب أخرى للانقسام، ومنها تقديس الصور وجواز السجود لها، فخلال القرن الثامن ثار الأساقفة الشرقيون على هذه الصنمية، ودخلوا في ما تدعى فترة

مارتنس/٢٨، قاموس الكتاب القدس/٤١٤، روح القدس - عمانوئيل بتق/١٢ ؛ حقيقة الثالوث - مشرق رزق/٢٠٥، المسيحية - أحمد شلبي/١٥١ ؛ اديان العالم - حبيب سعيد /٣١٧).

(1) - علم اللاهوت النظامي /٣١٣ ؛ بحث الجنس البشري عن الله /٢٨٠.

(2) - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام -علي عبد الواحد الوافي /١٣٥ ؛ محاضرات في النصرانية محمد ابوزهرة/١٦١

(3) - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام علي عبد الواحد الوافي /١٣٥.

محاربتهم الصور أوالأيقونات (التماثيل) وبمرور الوقت عادوا إلى استعمال الأيقونات[١].

وكان هناك خلاف أخر كما يقول (سليمان مظهر) على غايةٍ من الأهمية (فقد كانت اللغة اليونانية هي اللغة السائدة في الغرب... وعند الترجمة من الأصل اليوناني إلى اللغة اللاتينية كان معنى الكلمات الدينية يتغير قليلا كما تغيرت معتقدات الدين وطقوسه، وأثار هذا كثيرا من الجدل غير الودي بين كنيسة الشرق وكنيسة الغرب)[٢].

وبمضي الزمن زادت الخلافات بين الكنيستين (كنيسة الغرب وكنيسة الشرق) فأصبح ذلك سبباً في انقسام الكنيسة إلى كنيسة الشرق الأرثوذكسية وكنيسة الغرب الكاثوليكية وذلك في عام (١٠٥٤م)[٣].

وجدير بنا أن نتكلم عن المذاهب والفرق المسيحية الحديثة بإيجاز كالآتي:

١- **الكاثوليك** :كلمة يونانية تطلق على اتباع الكنيسة الكاثوليكية في العالم المسيحي ومعناها (الكنيسة الجامعة أوالديانة العامة العالمية)[٤] وقال آخرون بأنها تعني أصحاب الفكر الحر[٥]. وتدعى أيضا بالكنيسة الغربية اللاتينية، وذلك لأن نفوذها يمتد إلى الغرب في أوربا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا والنمسا وإسبانيا والبرتغال وأمريكا الجنوبية التي تعتبر جميعها تابعة إلى الكنيسة

---

[١] - بحث الجنس البشري عن الله / ٢٨٠ ؛ قصة الديانات سليمان مظهر/ ٤٤٥-٤٤٦ ؛ الأديان في تاريخ شعوب العالم سيرغي أ. اتوكاريف /٥٢٣ ؛ الكنيسة عبر التاريخ منصور المخلصي /١١٨.

[٢] - قصة الديانات- سليمان مظهر/ ٤٤٥؛ تاريخ الكنيسة- جان كمبي /١٦٣ ؛ ملامح التاريخ القديم ليهود العراق- أحمد سوسة/٩٤.

[٣] - الأديان في تاريخ شعوب العالم سيرغي أ. اتوكاريف /٥٢٣.

[٤] - العصور الوسطى الأوربية - عبد القادر يوسف /٢٣٩ ؛ الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام- علي عبد الواحد الوافي/١٣١.

[٥] - البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام القصاب /٣١٩.

الكاثوليكية[1]. ويطلق عليها أيضا الكنيسة البطرسية نسبة إلى مؤسسها الأول (بطرس الرسول) كبير الحواريين ورئيسهم[2].

والمذهب الكاثوليكي هوالأكثر انتشاراً في العالم المسيحي الذي هومذهب الطبيعتين والمشيئتين أي اتحاد طبيعتي المسيح لفظاً وفصلهما فعلاً، واتخذت به قراراً في مجمع (خلقيدونية) في تشرين الأول عام (٤٥١م). وكان هذا المجمع مؤلفاً من ستمائة وثلاثين أسقفا[3]، وقرروا في هذا المجمع، ما ورد في النص آلاتي:

(فلهذا ونحن تابعون الآباء القديسين. كلنا بصوت واحد نعلم البشر أن يقروا بالابن الوحيد ربنا يسوع المسيح الكامل في اللاهوت والكامل أيضاً في الناسوت إله حق وإنسان حق ذونفس ناطقة وجسد، جوهر واحد مع الأب بحسب اللاهوت ومن نفس الجواهر معنا بحسب الناسوت وهومثلنا في كل شيء ما عدا الخطية وحدها، مولود من الأب قبل كل الدهور بحسب اللاهوت، وفي هذه الأيام الأخيرة من أجلنا ومن اجل خلاصنا ولد من مريم العذراء والدة الإله بحسب الناسوت. هومسيح واحد وابن واحد ورب واحد والمولود الوحيد بطبيعتين غير ممتزجتين ولا متغيرتين ولا منقسمتين ولا منفصلتين. والفرق بين الطبيعتين لم يتلاش باتحادهما بل إن خواص طبيعة كل منهما الخاصة باقية ومحفوظة ومجتمعة في شخص واحد واقنوم واحد غير منفصل ولا منقسم إلى شخصين، بل الابن الوحيد والمولود الوحيد، الله الكلمة الرب يسوع المسيح كما نبات عنه الأنبياء منذ البدء وكما علمنا الرب يسوع نفسه وكما سلمنا قانون إيمان الآباء القديسين)[4].

---

(١) - المسيحية - أحمد شلبي /٢٣٧.

(٢) - تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان / ١٣٦ ؛ المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب - عبدالرزاق محمد م ج ٢٣٩/١.

(٣) - طقوس الصلوات للكنيسة الكلدانية - بالسريانية/٣٤٦؛ تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية سعدون ساموك ورشدي عليان/١٢٥؛ تاريخ الكنيسة الشرقية - البيرابونا ج٦٧/١؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام قصاب/٣٣٢.

(٤) - علم اللاهوت النظامي ١٧٦-١٧٧.

هذا هوبيان تعليم الكنيسة المسيحية في تثليث الاقانيم في اله واحد وفي اثنينية الطبيعتين في مسيح واحد وتلك القوانين لا تزال معتبرة عند الجميع إنها ملخص إيمان الكنيسة العام .

وتتبع الكنيسة الكاثوليكية النظام البابوي أي الترتيب الهرمي الذي يرأسها البابا ثم الكاردينال ثم البطريرك ثم رئيس الأساقفة ثم الأسقف ثم القس فالشماس[١].

٢- الأرثوذكس: وتطلق على كنيستهم أسم الكنيسة الروم الارثذوكسية اوالكنيسة الشرقية أواليونانية لأن أكثر اتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية (روسيا واليونان والبلقان) وكان مقرها الأصلي في القسطنطينية[٢].

ومذهبهم هومذهب اتحاد طبيعتي المسيح لفظاً وفعلاً، بحيث يوافق مذهب البابا كيرلس الإسكندري[٣] الذي كان يؤمن بان المسيح كيان واحد موحد، متحد لكنه ذوطبيعتين بشرية وإلهية كاملتين في الكيان الواحد[٤]. وقد ذكـــــــر البابا كيرلس بأنه (لا يعري الكلمة من الناسوت بل إن المسيح مؤلف من شيئين) وذلك في رسالةٍ أرسلها إلى أحد الملوك، **قائلاً**: (إننا لا نعري الناسوت من اللاهوت، ولا نعري الكلمة من الناسوت بعد ذلك الاتحاد الغامض، الذي لا يمكن تفسيره بل نعترف بأن المسيح الواحد من شيئين اجتمعا الى واحد مؤلف من كليهما لا يهدم الطبيعتين باختلاطهما بل باتحاد شريف في الغاية)[٥].

---

[١] - منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية - هادي حسين حمود /٢٢٢ ؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام- جواد علي ج ٦/٦١٥؛ حقائق الايمان المسيح وكنيسته /٤٩-٥٠ ؛ يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه - بولس الياس اليسوعي /٢٨٤ - ٢٨٥.

[٢] - محاضرات في النصرانية محمد ابوزهرة/١٨١ ؛ مقارنة الاديان المسيحية- أحمد شلبي/٢٣٨؛ البحث عن الحقيقة الكبرى- محمد عصام القصاب/٢١٩

[٣] - لم اعثر على ترجمة (كيرس الاسكندري) فإن المصادر فقط تذكر اسمها.

[٤] - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٣/٢١٧.

[٥] - قصة الديانات - سليمان مظهر /٤٢٢.

وتتبع الكنيسة الارثذوكسية نظام الاكليروس الذي يبدأ بالبطريك ويليه في الرتبة المطران ثم الأسقف ويسمى القماص. ثم القس العادي وهؤلاء جميعاً عندهم أصحاب الرأي والكلمة فيما يدور حول الكنيسة[1].

٣- البروتستانت: وهذه الفرقة هي المحور الأساس في هذا البحث سنتاولها بالتفصيل في الفصل القادم.

---

(١) - مقارنة الأديان (المسيحية) - أحمد شلبي/٢٤٠.

الفصل الأول

دواعي الإصلاح المسيحي

المبحث الأول

١- معنى الإصلاح

اولاً : الإصلاح لغة

ثانياً: الإصلاح اصطلاحاً - في الفكر الإسلامي - وفي الفكر المسيحي .

٢- مصطلح الكنيسة

٣- تنظيم الرتب في الكنيسة

٤ - الشعائر الدينية في الديانة المسيحية

المبحث الثاني

دواعي الإصلاح في الكنيسة

مقدمة حول انحدار البابوية

١ - العوامل الدينية

٢ - العوامل السياسية

٣ - المهدات الاولى لظهور الإصلاح الديني قبل مارتن لوثر

المبحث الثالث

١- محاكم التفتيش.

٢- نقل مقر البابوية من روما إلى أفينيون (١٣٠٥ - ١٣٧٧م).

٣- الانشقاق الديني الكبير (١٣٧٨ - ١٤١٧م).

٤- مجمع بيزا (١٤٠٩م).

٥- مجمع كونستانس (١٤١٤ - ١٤١٧م).

المبحث الأول

١- معنى الإصلاح لغةً واصطلاحاً

أولاً : المعنى اللغوي لـ(الإصلاح) :

(الإصلاح) اسمُ جذرة الفعل (صَلَحَ) يصلحُ ويَصلحُ صَلاحاً وصُلوحاً - وهوضدُ فسدَ[1].

وقد يكون (الإصلاح) مشتقاً من: اصلحَ الشيءَ بعد فساده وأتى بما هوصالح ونافع ومن المجاز أن يستخدم كلمة (أصلح) بمعنى: أحسن إليه، يقال: أصلح الدابة، إذا احسن إليها[2].

ومنه جاء (الإصلاح) بمعنى: نقيض الفساد[3]، الذي جاء في القرآن الكريم باستعماله تارة بمعنى الفساد وتارة بالسيئة [4]. قال تعالى:﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾[5]، وقال تعالى:﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾[6].

وقال تعالى:﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[7] ويأتي الإصلاح بمعنى — الإحسان احياناً، ويأتي في قوله تعالى:﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[8] اي إلا الإحسان [9].

---

(1) - لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم م.ج ٢ / ٥١٦ ؛ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ج٣/٣٠٣؛ معجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ج١/٥٣٩.

(2) - لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم م ج ٢ / ٥١٦-٥١٧ ؛ مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي/٣٦٧؛ تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي م ج٢/١٨٢؛ معجم متن اللغة - محمد رضا م ج٣/٤٧٨.

(3) - مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي/٣٦٧.

(4) - معجم مفردات ألفاظ القرآن - راغب الأصفهاني - تحقيق - نديم مرعشلي/٤٨٩

(5) - سورة التوبة، الآية: ١٠٢ .

(6) - سورة الأعراف، الآية: ٥٦ .

(7) - سورة البقرة، الآية: ٨٢ .

(8) - سورة هود، الآية: ٨٨ .

(9) - قاموس القرآن أوالوجوه والنظائر في القرآن الكريم- حسين بن محمد الدامغاني- تحقيق عبدالعزيز سيد الأهل/٢٨٢.

ومنه أيضاً جاء (المصلح) بمعنى - رجل صالح في نفسه من قوم صُلحاء ومُصلح في أعماله وأموره(١).

ثانياً: معنى الإصلاح اصطلاحاً

١) الإصلاح كمصطلح شامل :

هوتحسين أحد الأنماط الاجتماعية مع التأكيد على الوظيفة لا على البنيان . تهدف حركة الإصلاح إلى إزالة المساوئ وعدم التوافق بدون محاولة تغيير الأوضاع الأساسية للمجتمع نفسه٢ .

٢) الإصلاح الديني في المسيحية:

هوالحركة الدينية الواسعة في أوربا التي لاحت بوادرها عندما أخذ دعاة الإصلاح الذين عاشوا في أواخر العصور الوسطى، أوبداية عصر النهضة، يوجهون انتقاداتهم اللاذعة إلى الكنيسة الكاثوليكية(٣) التي استهدفت إصلاح الكنيسة الكاثوليكية، والتي نشأت في القرن السادس عشر . وذلك نتيجة لأمور عدة أدت الى تهيئة الأجواء الملائمة للإصلاح. منها حركة النهضة، ونقمةِ الأمراء على تدخل البابوية في شؤون رعاياهم الدنيوية، وإثراء رجال الدين وانغماس كثير منهم في الملذات، فضلاً عن إكراههم الناس على شراء صكوك الغفران ومن الذين مهدوا لهذه الحركة (جون ويكلف) (١٣٢٠-١٣٨٤م) و(جان هس) (١٣٦٩-١٤١٥م)، واستلهمها من بعدهم (مارتن لوثر) في ألمانيا، بالإضافة إلى زوينطلي في سويسرا، وكالظن في فرنسا وسويسرا(٤).

---

(١) - لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم م ج ٢ / ٥١٦ ، تاج العروس من جواهر - القاموس — محمد مرتضى الزبيدي م ج٢/١٨٢ .

(٢) - A dictionary of the soceal scinses – dr. zaki badawi/p-٣٤٩

(٣) - البروتستانت والإنجيليون في العراق - حارث يوسف غنيمة /١٧

(٤) - history of the world-plantagenet somerset fry revised edition/p.١٩٣

وكان لحركة الاضطراب الديني التي سادت اوربا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين والتي كان من شأنها تقسيم الديانة المسيحية في الغرب إلى قسمين: الكاثوليك والبروتستانت.

دوراً هاماً لتحدي سلطة البابا والنظام الديني التي كان سائداً في أواخر العصور الوسطى، كما كانت تهدف الى إعادة توزيع السلطة السياسية. ومهاجمة نظام النبلاء والإقطاع وسلطة الكهنة التي كانت مرتبطة بها[1].

٣) الإصلاح في الفكر الإسلامي:

وهوالحركة التي قامت من اجل تنقية الفكر الإسلامي مما علق به من شوائب وتصورات خرافية واتجاهات بدعية ومظاهر الشرك الجلي والخفي[2] التي قام بها مجموعة من المصلحين أمثال: محمد بن عبد الوهاب ومحمد عبد وجمال الدين الأفغاني ومحمد إقبال و... غيرهم[3]، الذين مخضوا نشاطهم وأخلصوا من أجل تزكية ميادين العقيدة، والكتاب والسنة، والعبادة، والتشريع الإسلامي، مما تعلق بها من شوائب وخرافات[4]، وخلاصة الكلام نستطيع القول بأن أولئك المصلحين قد برزوا عند الإحساس بأن طوابع الفكر الإسلامي قد بهتت وأصبحت في حاجة إلى الانصقال[5].

---

(١) - الموسوعة الفلسفية - باشراف روزنتال ويودين/٣٨،
ICTIONARY OF THE SOCAL SCIENCES-Dr.A.Zaki Badawi / p-٣٥٠

(٢) -الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد / ٦٦.

(٣) - سيتم التعرف على المصلحين في الفصل الثالث.

(٤)- الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي - لجنة من الأساتذة /٣٠٥ ؛ قضايا في الفكر الإسلامي المعاصر- محسن عبد الحميد/٨٥-٨٦؛ الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتها - اسعد السحمراني/٥٢؛ الإسلام بين التنوير والتزوير- محمد عمارة /٢٢٣ ؛ زعماء الاصطلاح في العصر الحديث - أحمد أمين/٨ ؛ قضايا معاصرة في الحضارة الإسلامية (السقوط في قبضة الغزوالفكري) محمد رشاد خليل ج١/٣١٠.

(٥) -العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي - أنور الجندي/٢٥٢.

بينما اعتبره البعض بالصحوة كامتداد وتجديد لحركات إسلامية، حركات قام عليها رجال صادقون حاول كل منهم أن يجدد الدين، أويحيي الأمة، في بقعة من بقاع أرض الإسلام، أوفي جانب من جوانب الحياة في الاعتقاد أوالفكر[١].

ويتشابه الإصلاح الإسلامي مع الإصلاح البروتستانتي في نقطتين هما:

أ. إن كليهما يؤيدان العودة إلى صيغة أنقى ومطلوبة من الدين.

ب. إن كليهما رد فعل لفساد وكساد المؤسسات القائمة[٢].

٢- مصطلح الكنيسة:

الكنيســــة: اســــم سرياني (آرامي) مشتق من (كنوشتـــا) ومعناه المجمع أوالجماعــــة[٣].

أما الكلمة اليونانية المستعملة في العهد الجديد (ekklesia) فأنها تعني مجمع المواطنين في بلاد اليونان الذين كانت الحكومة تعتمد عليهم في التشريع أوفي أمور أخرى[٤]، كما جاء في أعمال الرسل[٥]:

(وكان البعض يصرخون بشيء والبعض بشيء آخر لأن المحفل كان مضطرباً وأكثرهم لا يدرون لأي شئ كانوا قد اجتمعوا. فاجتذبوا اسكندر من الجمع. وكان اليهود يدفعونه فأشار إسكندر بيدهِ يُرِيدُ أن يحتج للشعب. فلما عرفوا أنّهُ يهودي

---

(١) - الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي - يوسف القرضاوي / ٣٢.

(٢) - صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي - صامويل هنتنجتون/١٨٢.

(٣) - زهريرا (قاموس عربي كلداني سرياني) شليمون ايشوخوشابا - عمانوئيل يوحنا/٦٦٠؛ المنجد في اللغة والأعلام/٧٠٠.

(٤) - قاموس الكتاب المقدس - نخبة من الاساتذة/٧٨٩؛ بروتوكولات حكماء صهيون - ترجمة عجاج نويهض م ج٢/٣٢ و١٤٩؛ اليهود في عصر المسيح - سيد محمد عاشور/٧٤.

(٥) - اعمال الرسل (١٩:٣٢-٤١).

الافسُسيين). ثم سَكَّنَ الكاتب الجمع وقال أيها الرجالُ الافسُسيين من هوالإنسان الذي لا يعلمُ أن مدينة الافسُسيين مُتعَبدةٌ لارطاميس الآله العظيمة والتمثال الذي هبط من رقسَ. فإذا كانت هذه الأشياء لا تقاوم ينبغي أن تكونوا هادئين ولا تفعلوا شيئاً اقتحامياً. لأنكم أتيتم بهذينِ الرجلينِ وهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفينِ على آلهتِكُم. فإن كان ديمترِيوسُ والصناع الذين معهُ لهم دعوَى على أحدٍ فإنهُ تقامُ أيامُ للقضاء ويوجدُ ولاةٌ فليرافعوا بعضهم بعضاً. وإن كنتم تطلبونَ شيئاً مِنَ جهةِ أمورٍ أخر فإنه يقضي في محفل شرعي. لأننا في خطرٍ أن نحاكم من أجلِ فتنةِ هذا اليوم وليس علةٌ يمكننا من أجلها أن نقدمَ حِساباً عن هذا التجمع. ولما قال هذا صرف المحفِلَ).

وردت كلمة (ekklesia) ١١٥مرة في العهد الجديد (الإنجيل) ترجمت جميعها الى الكنيسة[١]، وذلك للدلالة على جماعة المؤمنين بالسيد المسيح (عليه السلام)، والذين يجتمعون في محلٍ واحد لأجل تلبية دعوة الله بالصلاة والعبادة ولإقامة الشعائر الدينية[٢].

ومنذ الأيام الأولى لظهور المسيحية ظهرت الكنيسة في أوربا في ظل الإمبراطورية الرومانية وبعد زوالها حلت الكنيسة الكاثوليكية محلها في روما[٣].

٣) تنظيم الرتب في الكنيسة:

حفلت القرون الاولى من تاريخ المسيحية بصراع الاتجاهات الفكرية. وفي مجرى هذه الصراعات بدأ التنظيم الكنسي بالتكوين شيئاً فشيئاً.

وعرف الذين يديرون ذلك التنظيم ويشرفون على أداء الطقوس والشعائر الدينية برجال الدين (الاكليروس)[٤] تمييزاً لهم عن عامة المسيحيين وكان (الحواريين) هم

---

[١] - الكنيسة غرس وامتداد - سامي حنا غبريال/٥٣

[٢] - معجم اللاهوت الكتابي/٦٧١، علم اللاهوت النظامي/١٠٦٥، المنجد في اللغة والأعلام/٧٠٠، موسوعة الكتاب المقدس/٢٦٧.

[٣] - ينظر: دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة - جان كمبي/٨٣؛ والأديان في تاريخ شعوب العالم - سيرغي أ.توكاريف/٥٢٠-٥٢٢؛ تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٧٠؛ مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربي في العصر الوسيط - علي الغمراوي/٢١٥.

[٤] - الاكليروس: وهولفظ اشتق من كلمة يونانية (Cleros) بمعنى كاتب أوموظف، ثم أخذت في الترجمة بمعنى (اكليروس) أوطغمة الرهبان وهي طغمة تالفت من مراتب عديدة، (تاريخ الحضارات العام. روما وأمبراطوريتها - اندريه ايمار وجانين أوبويه ج٢/٤٢٧؛ تاريخ الكنيسة-جون لوريمرج ٣/١١٨)، الاسلام بين الشرق والغرب - علي عزت بيجوفيتش/٣٥٢

الأساس لفئة الاكليرس[١].

ففي نهاية القرون الأولى للمسيحية لم يوجد في الكنائس سوى اسقفا ومشرفا عاما على جميع الوظائف في الكنيسة، إلى جانب وجود مجموعة من الشيوخ كانوا قد تخصصوا في الوظائف الدينية فيما كان الخدم توكل إليهم الوظائف الإدارية[٢].

وبعد أن عظمت الكنيسة وكثر اتباعها بدأ المسيحيون يؤسسون نظاما أكثر دقة، حيث قسموا المسلك الكهنوتي قسمين رئيسيين هما المسلك الكهنوتي العلماني - والمسلك الروحاني، يقوم الفريق الأول بأعمال الكنيسة اليومية من إدارة وغيرها، وتقتصر مهمات الفريق الثاني في الأديرة والقيام - بالواجبات التبشيرية والانقطاع عن الدنيا للتأمل والمغفرة للبشر[٣].

وقد نظمت الكنيسة الكاثوليكية بشكل هرمي على رأسها[٤]:

١. **البابا:** وهوالذي ينتخبه مجلس الكرادلة (أي مجلس الشيوخ) وهوالرئيس الاول في الديانة المسيحية الكاثوليكية.

٢. **الكاردينال:** وهم مساعدوالبابا في مهمته الإدارية.

٣. **البطريرك:** وهو(ابوالآباء) رئيس كنيسة مستقلة اوطائفة.

---

(١) - تاريخ أوربا في العصور الوسطى - عبد الأمير محمد ومحمد توفيق/٨٥؛ الأديان في تاريخ شعوب العالم- سيرغي- أ.توكاريف/٥٠٧.

(٢) - المسيحية نشأتها وتطورها - شارل جنيبر/١٧٢-١٧٣؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة - جان كمبي/٧٨-٧٩ والأديان في تاريخ شعوب العالم - سيرغي أ.توكاريف /٥٠٧ ؛ بحث الجنس البشري عن الله/٢٦٧.

(٣) - العصور الوسطى الأوربية - عبد القادر أحمد/٢٤٢.

(٤) - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي ج٦/٦١٥-٦٣٩ ؛ منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية - هادي حسين حمود /٢٢٢ ؛ علم اللاهوت النظامي/ ٨١٤ و١٠٦٧ و١٠٧١؛ ودائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي /٢-٣ ؛ والمسيحية - لأحمد شلبي/٨٩؛ والمسيحية نشأتها وتطورها- شارل جينيبر/١٧٤و١٨١ -١٨٢ ؛ وتاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والرابع عشر - رولان موسينيه ج٤/٧٠-٧١ وتاريخ الحضارة في القرون الوسطى - محمد كرد علي/٦٩-٧٠؛ تاريخ أوربا في العصور الوسطى - عبدالامير محمد ومحمد توفيق/٨٥-٨٦؛ ويسوع المسيح شخصيته وتعاليمه - بولس الياس اليسوعي/٢٨٤-٢٨٧؛ وتاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة اللفرنسية - محمد محمد صالح/١٧١-١٧٢؛ وحقائق الإيمان المسيح وكنيسته/٤٩-٥١؛ ويراجع المجمع الفاتيكاني الثان/ ٥٥ و٥٨-٦٤ و٦٨ وملخص التعليم المسيحي/٢٦-٢٧؛ تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية - البير ابونا/١٣١-١٣٢.

٤. رئيس الأساقفة: هو رئيس مقاطعة.

٥. الاسقف: هو (المطران) رئيس المدينة.

٦. القس: أو (الكهنة) عليه مساعدة الأسقف - وخدمة ووعظ الناس وترشيد المنظمات الدينية في الأعمال الخيرية وتوزيع الأسرار الكنسية السبع.

٧. الشماس: عليه قبول عطايا الكنيسة وتوزيعها على الفقراء وخدمة الكنيسة.

٤) الشعائر الدينية في الديانة المسيحية:

تسمى بالأسرار السبعة وتعدُ الواسطة الوحيدة لخلاص الإنسان من العذاب الأبدي، وسميت بالإسرار لأنها صلات الوصل الخفية التي توطد الرابطة الروحية بين المسيح واتباعه[١]. وهذه الشعائر أقل أهمية من العقائد، وهي:

١. التعميد: هي سكب الماء على الجبهة أوغمس أي جزء من جسم الطفل في الماء، لتطهيره من الخطيئة الأولى والخطايا التي ارتكبها البشر فيما بعد، ويقوم به (الكاهن)[٢].

٢. التثبيت: تقام مراسيم التثبيت عند اتباع الكنيسة الشرقية بعد التعميد مباشرة. أما عند إتباع الكنيسة الغربية فقد أجلت سن العماد إلى السنة السابعة من حياة الطفل حتى يتعلم المبادئ الأساسية للدين المسيحي ويقوم الأسقف بهذه العملية وذلك بمسح جبهته بالزيت المقدس ولطمه لطمة خفيفة على خده لتثبيت لصغير على دينه[٣].

---

(١) An Introduction to the History of Western Europe J. Robinson، ٢٢٣ vol./ p

(٢) - الأديان في تاريخ شعوب العالم - سيرغي أ. نوكاريف/٥١٧، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة - جان كمبي/١٠٣، مقارنة الاديان المسيحية - احمد شلبي/١٦٨.

(٣) - قصة الحضارة ول ديورانت-ج٥/م ج ٤/١٤ ؛ علم اللاهوت النظامي/١١٣٨.

٣) سر التوبة: والغاية منها نيل المغفرة من الخطايا التي ارتكبت، وهونوعان:

النوع الأول: فضيلة: ففيه يقوم التائب بالحزن على الخطيئة والعزم على تركها وقصد التكفير عنها.

النوع الثاني: سر : لأجل مغفرة الخطايا المرتكبة بعد المعمودية بواسطة (كاهن). فعادة السر هي عمل التائب المتضمن للندامة والاعتراف وإيفاء القانون والاعتراف المتضمن في هذا السر يقتضي أن يكون شفاهياً للكاهن (ويتضمن كل الخطايا المميتة والخطيئة التي لا يعترف بها صاحبها لا تغفر له)[١].

٤. العشاء الرباني: يرمز الى العشاء الأخير الذي تناوله عيسى (عليه السلام) مع تلاميذه إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز يرمز إلى جسد المسيح (عليه السلام) والنبيذ إشارة إلى دمه المسفوح لأجل خلاص البشرية[٢]، والذين يشتركون في هذا العشاء لا يحتسبونه طعاماً جسدياً بل طعاماً روحيا لحياة روحية لأجل النمو في النعمة والإيمان[٣].

٥. المسحة المقدسة: أوما يسمى بـ(مسحة المرضى) وهومسح المريض المشرف على الموت وتدهينه بالزيت المقدس بواسطة القس لكي يتطهر من الخطيئة ولتقوية إيمانه[٤].

---

(١) - علم اللاهوت النظامي/١١٣٨، دليل الى قراءة تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية- محمد محمد صالح/١٧٤، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة- جان كمبي/١٠٢-١٠٣، العصور الوسطى الأوربية- عبد القادر احمد /٢٤١.

(٢) - تاريخ الحضارة - ول ديورانت- ج٥/م ج٤/٢٠، علم اللاهوت النظامي/١٠٨٨ ؛ مقارنة الأديان - المسيحية - أحمد شلبي/١٦٩، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان/١٣٢، والعصور الوسطى الأوربية - عبد القادر احمد/٢٤١ ؛ عقيدتنا اللاهوتية - اديسون ليتش/١٠٠ .

(٣) - محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة /١٣٦.

(٤) - المسيحية نشأتها وتطورها - شارل جنيبر/١٩٥ ؛ علم اللاهوت النظامي/١١٤٠، العصور الوسطى الأوربية- عبد القادر احمد/٢٤٢.

٦. **الكهنوت:** وهوتبريك رؤساء الكهنة أوالأساقفة لرجال الدين الجدد الذين يدخلون سلك رجال الدين، للأغراض الآتية:

الأول: منحهم بعض القوى الروحية التي ورثوها عن الرسل والتي يرون ان الله قد وهبها عن طريق المسيح[١].

الثاني: لمنحهم البركة والرحمة والعزيمة في أداء واجباتهم الدينية[٢].

٧. **سر الزواج:** الزواج في المسيحية رابطة أبدية لا خلاف فيها[٣].

---

[١] - تاريخ الحضارة - ول ديورانت ج٥/م ج ٢٠/٤.

[٢] - تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٧٥ ؛ تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية-سعدون ساموك ورشدي عليان/١٣٢.

[٣] - تاريخ الحضارة - ول ديورانت- ج٥/م ج٤/٢٠ ؛ علم اللاهوت النظامي /١١٤٠ ؛ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة- جان كمبي /١٨٣؛ مختصر اللاهوت الادبي الكاثوليكي - هيربر جون الكبوشي /٦٥٦.

المبحث الثاني

دواعي الإصلاح في الكنيسة

مقدمة حول انحدار البابوية

اتفق جميع المؤرخين على أن اوربا في سنة (١٥٠٠م) كانت متهيئة للتغير، وثمة أسباب وعوامل أدت إلى الإصلاح إذ نجد إنه وبحلول العصور الوسطى ازدادت الطوائف الشرقية والغربية انفصالاً عن بعضهما لغوياً وثقافياً ودينياً حتى كاد الاتصال ينعدم بينهما. فلقد اختار الأرثوذكس (أي اصحاب الكنيسة الشرقية أوالبيزنطينية) مصر وسوريا وأرمينيا والحبشة ولم يكن لهم إلا القليل من تبادل العلاقات مع روما وذلك لسنوات عديدة في حين كانت كنيسة روما هي الكنيسة الوحيدة لأوروبا طيلة ألف سنة (من القرن السادس إلى القرن السادس عشر)، هذه الكنيسة حكمت من المحيط الأطلنطي في الغرب إلى حدود روسيا وبيزنطة في الشرق، ومن البحر الأبيض المتوسط في الجنوب إلى الشواطئ الشمالية الألمانية وبولندية. وكانت القوة الوحيدة الموحدة في حدود هذه المنطقة الواسعة التي كانت تسمى بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، فقد كان اباطرتها يتوّجون على أيدي البابوات وكانوا يقدمون الولاء لروما في الشؤون الروحية والدنيوية على سواء[١].

ومن الجدير بالذكر أن التطور الداخلي للمجتمعين (الشرقي والغربي) لم يك متشابهاً لأن الظروف التي أدت الى الإصلاح في الغرب لم يكن لها وجود في الشرق[٢].

---

(١) - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج ٤/٢٧.
(٢) - المصدر السابق ج ٤ / ٢٧.

ففي الشرق كانت الكنيسة بيد الأباطرة الذين كانوا يتدخلون في شؤون ونظم الكنيسة السياسية الخارجية والداخلية، بهذا أصبح من العسير منع تدخل الإمبراطور القسطنطيني في شؤون الكنيسة الخارجية حتى أنه مارس حيال الكنيسة ما سمي بـ(بابوية القيصر)[1].

ولأول مرة قام بفكرة عقد المجامع الدينية والتي كانت تضم ممثلين من جميع الكنائس في العالم المسيحي للفصل في أمر الخلافات حول أصول الديانة المسيحية واتخاذ القرارات الثابتة والرسمية الذي يلزم جميع المسيحيين في العمل بها، ومنذ تلك الحقبة صارت الكنيسة الشرقية تحت رعاية الدولة ورقابتها[2].

وفي الغرب فقد ضعفت الإمبراطورية الغربية بعد انقسامها إلى عدة ممالك لذا لم يستطع فرض سيطرتها على الكنيسة والدولة (كما كانت في الكنائس الشرقية)، فقامت كنائسها بالاعتماد على أسقف روما الذي سرعان ما تحول الى منصب البابوية وأصبحت بيده السلطة العليا للكنيسة والأجهزة الإدارية بشكل عام، ولا سيما بعد سقوط الإمبراطورية الغربية سنة (٤٧٦م) بحيث صار بابا روما وحيداً لا يتنافسه سلطة سياسية في الغرب لأنه بطبيعة الحال أصبح هوالوارث للإمبراطورية في الوقت الذي كان بعيداً عن سلطانِ إمبراطور القسطنطينية ونفوذه في الشرق[3].

وقد سارت الأمور حتى تحققت للبابوية سيادتها الفعلية وازدادت سلطتها يوماً بعد آخر فقد كان بابا روما دائماً متمسكاً بفكرة أنه (خليفة بطرس) مؤسس

---

[1] - القيصرية البابوية: أي الجمع بين السلطتين السياسية والدينية؛ (تاريخ أوربا في العصور الوسطى - سعيد عبد الفتاح عاشور/٤٩).

[2] - تاريخ الحضارات العام روما وإمبراطوريتها - اندريه ايمار وجانين أوبوايه ج٢/٦٢٣.

[3] - العصور الوسطى الأوربية - عبدالقادر أحمد /٢٤٣ ؛ ينظر: قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٤٨ واوربا العصور الوسطى - التاريخ السياسي - سعيد عبدالفتاح عاشور ج١/٤٥ ومعالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونه/١٣٣

الكنيسة الرومانية وعدّ نفسهُ أباً وراعياً ورأساً للكنيسة لا يُحدُّ سلطانها أحدٌ، وذلك لما جاء في الإنجيل - حيث أن المسيح قال[1]:

(انا أقول لك ايضاً أنت بطرُسَ وعلى هذهِ الصخرةِ أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وأعطيك مفاتيح ملكوتِ السمواتِ، فكل ما تربطهُ على الأرض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات)، وبذلك نصب بطرس نفسه أباً وراعياً وراساً للكنيسة لا يحد من سلطانهـــا زمان أومكان[2] .

وأصبح لبابا روما السلطة العليا في إصدار القوانين الخاصة بالكنيسة باعتباره الحاكم الأعلى للعالم المسيحي وذلك عند زيادة اللجوء إليها في استئناف الأحكام القضائية التي كانت تصدر من قبل المجامع الإقليمية، ومما أدى الى تعظيم ثروته الأسقفية تعاقب عدد من الشخصيات القوية علىَ كرسيها الأسقفي[3]، مثل ليوالأول (٤٤٠ - ٤٦١م)[4] وكريكوري الأول(٥٩٠ - ٦٠٤ م)[5].

---

[1] - انجيل متي (١٦:١٨-١٩)

[2] - ينظر: يسوع المسيح شخصيته، تعاليمه، بولس الياس /٢٨٤ ؛ والمجمع الفاتيكاني الثاني - حنا الفاخوري/٦٠؛ وتاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها - اندريه ايمار وجانين اوبويه - ج ٦٣٢/٢.

[3] - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر - ج١٣٦/٣ ؛ تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٧٢-١٧٣ ؛ تاريخ أوربا في العصور الوسطى - السيد الباز العريني/١٨١ ؛ أوربا العصور الوسطى- التاريخ السياسي - سعيد عبدالفتاح عاشور ج٤٥/١.

[4] - ليوالأول (٤٤٠-٤٦١ م): بابا روما، وهومن البابوات الذين لهم دور بارز في تاريخ الكنيسة، حيث له الدور في ارغام بطريرك القسطنطينية على الاعتراف بالسيادة البابوية . بالاضافة إلى نجاحه في انتزاع مرسوم من الامبراطور ظالنتين عام (٤٤٥ م)، اعترف بموجبه بسلطة البابا القضائية العليا على جميع اساقفة الغرب. وقد طلب الامبراطور من جميع الموظفين الحكوميين التقيد بهذا المرسوم وتنفيذه؛ (تاريخ أوربا في العصور الوسطى - عبدالامير محمد ومحمد توفيق/ ٩٣).

[5] - طريطورى الكبير (٥٩٠-٦٠٤ م): ولد في روما (٥٤٠ م) من عائلة ثرية، تولى عدة مناصب حكومية عالية. إلا أنه استقال عنها متجهاً إلى أحد الأديرة، امتاز باحترامه لسلطة الامبراطور الشرعية ورفضه اخضاع سلطة الكنيسة إلى أية سلطة أخرى، وباهتمامه بالنواحي الدينية والسياسية والتجارية والمالية (فقد وهب كل أملاكه وثروته إلى الكنيسة، فهوبهذا يعتبر واضع الأساس الذي استند عليه البابوان من بعده في المجالين الديني والدنيوي، (تاريخ أوربا في العصور الوسطى - عبدالامير محمد ومحمد توفيق/٩٤).

وهناك عوامل مهمة أدت الى ضعف البابوية من أهمها:

أ- العوامل المالية والأخلاقية :

وجهت ضد البابوية اتهامات كثيرة، إلا أن التهمة الاكثر شناعةً هي انتشار الرشوة والفساد والاستغلال المالي، كأن الكنيسة عاشتْ للمالِ والدنيا، بيد انهم اخترعوا طرفاً وبدعاً كثيرة، ومنها:

١. النقولاوية :

أي الفساد الخلقي[١]، فإن الانحراف في المراكز الدينية جعلها تزاحم المراكز الدنيوية وتسبقها في الفساد والدعارة والفجور، فكانوا متهمين بعدم العفة الجنسية أوالتسري[٢] والزواج[٣]، واتخاذهم الخليلات فقد انتشرت هذه الحالة بين الرهبان والقساوسة والراهبات[٤]؟

ب. السيمونية:

اخذت هذه التسمية من الإنجيل من قصة سيمون الساحر الذي حاول اغراء القديس بطرس بمبلغ من المال لقاء أن يبارك له عمله[٥]، وجاءت هذه التسمية

---

(١) - تاريخ الحضارات العام(القرون الوسطى) ادوار بردي ج٣/٣١٦.

(٢) - التسري: اخذت في المسيحية بمعنى اختلاط رجلٍ غير متزوج بأمراءةٍ غير متزوجة اختلاطاً جنسياً، (قصة الحضارة - ول ديورانت ج٣/م ج ٤/٣٨٢).

(٣) - الزواج: في القرن الحادي عشر اصدر البابا كريكوري السابع (١٠٧٣-١٠٨٥ م) قراراً بتحريم زواج رجال الدين من القسس والأساقفة والشماسة وطلب منهم العفة في حياتهم؛ (الكنيسة عبر التاريخ- منصور المخلصي/١٣٩؛ تاريخ اوربا في العصور الوسطى - السيد الباز العريني /٤٥٢؛ تاريخ اوربا في العصور الوسطى- سعيد عبد الفتاح/٣٠٣).

(٤) - قصة الحضارة - ول ديورانت -ج٥/م ج ٥٢/٦؛ اوربا في العصور الوسطى - السيد الباز العريني /٤٥٢ ومحاضرات في النصرانية-محمد ابوزهرة /١٩٢ ؛ بحث الجنس البشري عن الله/٣٠٨.

(٥) - ونصه في الانجيل [ولما راى سيمون أنه بوضع ايدي الرسل يعطي الروح القدس قدم لهما دراهم، قائلاً اعطياني انا ايضاً هذا السلطان حتى اي من وضعت عليه يدي يقبلُ الروح القُدس، فقال لهُ بطرس لتكن معك للهلاك لانك ظننت ان تقتني موهبة الله بدراهم]، اعمال الرسل (٨: ١٨-٢٠).

للتعبير عن الاتجار بالواجبات والمناصب الكنسية. فبالنسبة للمناصب الكنسية قام رجال الدين بعملية التصرف في المراكز الدينية وذلك كوسيلة لزيادة مواردهم، فقامت العوائل الغنية بشرائها لأولادهم مقابل مبالغ طائلة. فأصبحت أغلبية مناصب الأساقفة ميراثا لابناء السادات مختصاً بهم دون غيرهم ؟ وأما الكهنة والقسيسون فكانوا من أبناء الفلاحين الذين دخلوا الى سلك الرهبنة بدون ميلٍ منهم بل لمجرد إطاعة اهليهم فكانوا يذهبون الى الكنيسة بأدنى القيم الأخلاقية فكانوا يقضون اوقاتهم في الصيد واللعب والشرب . بينما انشغل الأساقفة (أبناء السادات) ببيع الواجهات الرخامية في الكنائس والواح القرميد من سقفها وذلك لكي يحصلوا من ثمنها على ما أدوه ثمناً لمناصبهم . فانشغل الأساقفة والقساوسة بالدنيا لا بالدين فأهملوا الشعائر الدينية وعاشوا عيشة المترفين . فانهارت الكنيسة[1] .

ففي سبيل الاتجار بالواجبات الكنسية، قام البابا بالضغط على الاساقفة الذين ضغطوا على الكهنة . والكهنة بدورهم ضغطوا على الشعب، حتى ان مواطنا اسبانيا ذكر: (نحن لا نكاد نحصل على شئ بلا مقابل من خدام المسيح فالمعمودية، والزواج، والاعتراف كلها لقاء أموال، حتى الاجراس لا تقرع بدون مال، ولا أي مراسم يقام في الكنيسة بدون مال، بحيث يبدوان الفردوس مغلق في وجه من لا أموال لهم)[2] .

خالف البابوات الإنجيل وما جاء فيه من حب المال، حيث نص الإنجيل على ذلك. (لأن محبة المالِ اصلُ لكلّ الشرور التي إذا ابتغاها قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم

---

[1] - ينظر: معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد حسونة/١٣٥ ؛ وقصة الحضارة - ول ديورانت - ج٤/م ج ٣٨٥/٤ ؛ والعصور الوسطى الأوربية- عبدالقادر احمد/١٤٩ وتاريخ الحضارات العالم (القرنان السادس عشر والسابع عشر)- رولان موسينيه م ج ٧١/٤ وتاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة - محمد كرد على/٧٢ ، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ابوالحسن الندوي/١٩١ وتاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى) ادواربروى/٣١٦ ، ودليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة- جان كمبي /١٦٧.

[2] - william /p- ‹The staty of the Re Promotion John Knox press-stevenson

١٩ تاريخ حضارات العالم (القرنان السادس عشر والسابع عشر) رولان موسينيه م ج ٧٠/٤ ؛ وبحث الجنس البشري عن الله/٣٠٩ ؛ قصة الحضارة - ول ديورانت ج٥/م ج ٧٤/٤.

باوجاع كثيرة)[1].

ج - تحويل الأموال الى ملكية الكنيسة:

عند تعيين البابا شخصاً في منصب كنسي كان يطلب منه ان يحول نصف دخل منصبه للسنة الاولى الكوريا البابوية[2]، وبعد ذلك العُشر سنوياً . وكان على رئيس الأساقفة الجديد أن يؤدي الى البابا مبلغاً كبيراً لقاء الطليسان وهوشريط من الصوف الأبيض يقدم كتأكيد لسلطته ويرمز إليه وعند موت أي كردينال، أورئيس أساقفة، أوأسقف، أورئيس دير تعود ممتلكاته الشخصية الى البابوية، ولا يحق لأحدٍ الاعتراض على ذلك[3].

د- عقوبة التحريم:

وهي من العقوبات الروحية التي يصدرها البابا، ويقاطع بموجبها الصادرة بحقهِ دينياً ودنيوياً، وهي نوعان:

اولاً : عقوبة الحرمان (القطع) بطريقة فردية شخصية، كانت تصدر ضد فرد معين مقصود بالذات، فكان الشخص يعتبر منبوذاً ومطروداً من المجتمع المسيحي[4]، فكان الأسقف يقول :

---

(1) رسالة بولس الرسول الاولى إلى أهل تيموثاوس (٦: ١٠).

(2) الكوريا: اوالمحكمة التنفيذية والقضائية : يتألف من البابا وطائفة كبيرة من رجال الدين وغيرهم من الموظفين، وكان من حق (الكوريا) وحدهُ ان يدعوا لانعقاد مجلس عام من الأساقفة وكانت شرائعهم لا تقبل عند إصداره إلا بعد أن يصدقه البابا بمرسوم من قبله، وكان له الحرية المطلقة في تفسير قانون الكنيسة، وكان هوالمحكمة العليا التي تستأنف إليها أحكام محاكم الاسقفيات وكان على جميع القساوسة أن يقسموا يمين الطاعة له، وان يقبلوا رقابة مندوبي البابا على شئونهم : ينظر : قصة الحضارة - ول ديورانت ج٥/ م ج ٥٧/٤.

(3) المصدر السابق ج٥/م ج٥٤/٤، بحث الجنس البشري عن الله-٣٠٧.

(4) اوربا العصور الوسطى- سعيد عبدالفتاح ج٣/٢ ؛ العصور الوسطى الأوربية — عبدالقادر احمد — ٢٤٣.

(أننا بموجب السلطة الإلهية التي منحها القديس بطرس الى الأساقفة ننبذ فلاناً من حجر أمه الكنيسة المقدسة فليلعن في المدينة وفي الحقول وفي بيته وعلى كل مسيحي أن لا يكلمه ولا يواكله وعلى أي راهب أن لا يقيم له القداس ولا يتناول القربان وان يدفن كما يدفن الحمار كما ان المشاعل التي القينا بها من أيدينا ستنطفئ وان ضوء حياته سيخمد ان لم يتب ويقدم ترضية)[1].

ثانياً : عقوبة الحرمان الاجتماعي التي توقع على مجتمع بأكمله سواء أكان هذا المجتمع مدينة أوإقليماً أومملكة بأسرها، وفي هذه الحالة كانت أبواب الكنائس تغلق في وجه ذلك المجتمع وكان رجالها يضربون عن تأدية أعمالهم ولا يجدون أحداً يقضي مصالحهم المرتبطة بالكنيسة كمراسيم التعميد والزواج والشعائر الجنائزية، بالإضافة الى أن الروابط كانت تقطع بينهم وبين بقية العالم المسيحي[2].

هـ- الاستحالة: وهي إحدى شعائر المسيحية ومن الأسرار المقدسة السبعة[3].

زعمت الكنيسة إن (الخبز والخمر) المستعملين في القداس يتحولان إلى جسد ودم المسيح. وفرضت الكنيسة على الناس قبوله ومنعهم من مناقشته، ومن حاول الاعتراض على ذلك تعرض للطرد والحرمان[4].

و- صكوك الغفران: كانت أحد المشروعات المدرة للمال، فقد كان الغفران في بادئ أمره عفواً يمنح من البابا بعد أن يعترف المسيحي بخطاياه، وبعد ذلك كان

---

(١) - تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة-محمد كرد علي/٧١.

(٢) - اوربا العصور الوسطى سعيد عبدالفتاح ٢/٤، والعصور الوسطى الأوربية - عبدالقادر احمد - ٢٤٣.

(٣) - سبقت الاشارة إلى هذه الشعيرة اي العشاء الرباني، عند توضيح اسرار الكنيسة.

(٤) - معالم تاريخ العصور الوسطى- محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/ ١٣٨؛ محاضرات في النصرانية- محمد ابوزهرة-١٨٨؛ مقارنة الاديان المسيحية- احمد شلبي/٢٥٣؛ وبحث الجنس البشري عن الله-٣١٠؛ قصة الحضارة-ول ديورانت-ج٥/م ج٤/٦٥ وتاريخ الحضارات العام - القرنان السادس عشر والسابع عشر-رولان موسينيه/٤/٧٣.

المعترف يتعين عليه القيام بأعمال خاصة بالتوبة من صلاةٍ وصوم وصدقات وضرب البدن بالعصا[1].

ويذكر (جون لوريمر)[2]: (وجدت الكنيسة حينئذ طريقة أخرى ترضي دينونة الله على الشخص المعترف. وتلك كانت لبيع (صك الغفران) من (خزينة الاستحقاقات) في السماء ولقد عللوا ذلك بأن الدم الذي سفكه المسيح كان كافياً للخلاص بكميات اوفر من حاجة الجنس البشري، وان قديسين وشهداء كثيرين عملوا الصالحات بما هو اكثر من اللازم ولخلاص ذواتهم هكذا بقيت الخزينة الأبدية من الاستحقاقات والتي أمكن السحب منها بواسطة صك لغفران الخاطئ العادي وفي وقت لاحق امتد مبدأ صكوك الغفران ليشمل المسيحيين الذين احتجزوا في المطهر. وكان في استطاعة أقربائهم ان يشتروا صكوك الغفران ليحصلوا لهم على الإفراج).

وبمرور الزمان أصبحت هذه الصكوك بدعة عجيبة وأساسية في الفكر المسيحي فإذا ما أراد البابا أن يبني كنيسة أويجمع مالاً لشيء ما طبع صكوك الغفران ووزعها على اتباعه ليبيعوها للناس[3].

وفيما يأتي نص لـ(صك الغفران):

(ربنا يسوع يرحمك بـ (يكتب اسم الذي سيغفر له) ويحلك باستحقاق ات آلامه الكلية القدسية. وانا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها، وايضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة، ومن كل علة، وان كانت محفوظة

---

[1] - تاريخ اوربا الحديث وآثار حضاراتها - عمر الإسكندري وسليم حسن/٥٠ ؛ تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية- سعدون ساموك ورشدي عليان/١١٣، تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة - محمد كرد علي-٧٤.

[2] - تاريخ الكنيسة ج٤/٣٨.

[3] - مقارنة الأديان (المسيحية)- احمد شلبي/٢٥٤ ؛ قصة الديانات- سليمان مظهر/٤٦٣.

لأبينا الأقدس البابا، وأمحوجميع أقذار الذنب وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وارفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابدتها في المطهر واردك حديثاً الى الشركة في أسرار الكنيسة وأقرنك في شركة القديسين، وأردك ثانية الى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك حتى انه ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذي يؤدى إلى فردوس الفرح، وإن لم تمت سنين طويلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة، حتى تأتي ساعتك الأخيرة، باسم الأب والابن وروح القدس)[١].

وكانوا يقولون (ما أن ترنّ قطعة النقد في الخزينة حتى تقفز النفس من المطهر)

وكان لدى البابا وجميع رجال كهنوته قائمة كاملة بجميع الخطايا التي ارتكبها البشر وعقاب كل خطيئة، وكانت هذه الصكوك تباع أينما وجد المسيحيون، ولم يكتف رجال الدين ببيعها بل كانوا يكلفون التجار ببيعها ويعطونهم عنها عمولة قدرها الثلث، وكانت لهذه الصكوك اسعار كالأسهم والسندات[٢].

ي- ملكية الأراضي: كانت للكنيسة أراضي واسعة في اوربا كانت خارجة عن نطاق ضرائب الدولة وكان لرجال الدين دخل سنوي من الأراضي العائدة للكنيسة[٣].

م- احتكار الوظائف الكنسية : احتكر بعض الأساقفة وظائف بعض الكنائس لأنفسهم وذلك لكي يحصلوا على اكبر كمية من الدخل. والكثير من رجال الدين (الإيطاليين) غابوا عن وظائفهم الى خارج إيطاليا ومع ذلك حصلوا على رواتبهم وموارد كنائسهم . بالإضافة الى ذلك كانت ضرائب الكنيسة تجبى من جميع أنحاء

---

[١] - محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة/ ١٩٠ ؛ مقارنة الاديان (المسيحية) - احمد شلبي / ٢٥٤ ؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام القصاب/٣٢٧.

[٢] - قصة الديانات - سليمان مظهر /٤٦٣ ؛ بحث الجنس البشري عن الله/٣١٥.

[٣] - تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية- محمد محمد صالح /١٧٧؛ وتاريخ اوربا الحديث وآثار حضارتها - عمر الاسكندري وسليم حسن/١٧٦ . قصة الحضارة - ول ديوارنت ج٥/م ج٤/٦٩.

العالم (التابعة لإمبراطورية روما) وترسل الى روما مضافاً إليها الهبات والعطايا الأخرى[1].

وبهذا اعتقد الكثير من الناس في شمال أوربا بان الباباوات يستغلون المسيحيين لمصالحهم الشخصية، لذا اصبح هناك تطلع للناس على حركات الباباوات، وصار لهم وعيٌ وإطلاعٍ في القيام بحركةٍ إصلاحية.

ب- العوامل السياسية:

أخذ البابا يعامل ملوك اوربا وأمراءها على انهم أبناء الكنيسة وانه هوأب لهم، وقد بدأ نفوذه الديني يقترب من النفوذ السياسي، وكان هناك نوع من التفاهم بان سلطة الكنسية تقتصر على الشئون الروحية، بينما كانت سلطة الدولة معنية فقط بالأمور المدنية والسياسية، هذا المبدأ المتعلق بالعصور الوسطى مبدأ (السيفين) أوالقوتين إحداهما الكنيسة والأخرى الدولة[2].

ولقد كان الناس في القرون الوسطى يسيئون فيهم سلطتين متساويتين مستقلتين ويسألون من منَ البابا أوالإمبراطور هوالذي يحكم الآخر وكل منهما يزعم أن سلطته ارفع وأسمى فكان الإمبراطور وارث القياصرة يطالب بحق الزعامة على العالم اجمع. والبابا يقول إن الله بإعطائه القديس بطرس الحق المطلق وان يحل ويربط في السماء وعلى الأرض وأخضع إليه الأمراء وجميع دول العالم وولاه أميرأ على

---

(١) - تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٧٨ ؛ الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام - علي عبد الواحد الوافي/١٤١ ؛ المجمل في تاريخ الكنيسة- انطوان الفرغاني /١٢٢ ؛ قصة الحضارة- ول ديورانت ج٥/م ج٤/٦٩.

(٢) - Paul/p-١٩١، Atheneum- Johnson،A CHRITIANTY

ممالك الدنيا وهوأسمى مقاماً من جميع الأمـراء وهوقاضيهم ولـه الحق بـأن يتـوجهم ويحرمهم ويعزلهم وان البابا هوالوريث لهذا الحق الإلهي[1].

ومن أكثر الحوادث تأثيراً في تأريخ الكنيسة السياسية هـي اقصاء البابـا جريجـور السابع اوهيلـد برانـد[2] (١٠٧٣ - ١٠٨٥م) للإمبراطـور هنـري الرابـع (١٠٧٥ - ١٠٩٧ م) مـن منـصبهِ سـنة (١٠٧٦ م)، بـسبب تـداخل الـسلطتين الإمبراطوريـة والبابويـة في خصوصيات بعضهما بعضاً. وموجز الحادثة:

بعد ارتقاء (هيلد براند) غريغوري السابع مركز البابويـة سنة (١٠٧٣ م)، أعلن خطأ نظريـة (الإمبراطـور ظـل الله علـى الأرض) وأن في سلطته تعين رجـال الـدين في المناصب الكنسية، وفي شباط(١٠٧٥ م) أصدر قـراراً يمنـع فيـه الإمبراطـور مـن مباشـرة ذلك. وأن الكنيسة يجب أن تخضع للبابا وحده وكلمتـه هـي العليـا ويرجـع إليـه حـق استئناف جميع القضايا وأرادتـه فـوق أعلـى هيئـة دينيـة . فقـام البابـا (غريغـوري السابع) بإرسال نوابه الى الممالك لتمثيلـه أمـام الملوك والأمـراء. أحـدث ذلـك القـرار ردّ فعلٍ شـديد بـين الاوسـاط الألمانيـة لأن أباطرتهـا اعتمـدوا كـثيراً علـى رجـال الـدين في القضايا الإداريـة. بالإضـافة الى أن نـصف الممتلكـات الإمبراطوريـة كانـت تقريبـاً بيـد رجال الدين الذين كانوا يدينون بتبعيـتهم الإقطاعيـة للإمبراطـور وإن تحريـر هـؤلاء بأملاكهم من السيطرة الإمبراطورية معنـاه دمـار مؤسسة الحكـم الإمبراطـوري. وأكـد البابا قراره في ديسمبر (١٠٧٥ م) برسالةٍ شديدة اللهجة أرسلها إلى (هنـري الرابـع) (١٠٧٥ -١٠٧٩ م) يطلبه للحضور أمامه ويهدده بالحرمـان إذا لم يـسارع بتنفيـذ الأمـر، فـاعتبر (هنري الرابع) هذا بمثابة إعلان للحرب لذا قـام بعقـد مـؤتمرٍ في (ورمـز Worms) في الرابع والعشرين من كانون الثاني سنة (١٠٧٦ م) ضم أربعا وعشرين أسقفاً. وقـرر فيـه بطـلان انتخـاب البابـا (غريغـوري الـسابع) ثـم عزلـهُ مـن منـصبه، ولمـا سمـع (غريغوريالـسابع) بهـذا القـرار قـام هـوالآخر بعقـد مجمـع في الفاتيكـان في الواحـد

---

[1] - تاريخ الحضارة في القـرون الوسطى - محمد كـرد علـي/٨٢ ؛ تـاريخ الـديانتين اليهوديـة والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان/١١٦ ؛ معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت وأحمد حسونة /١٣٧.

[2] - كـان اسمـه هيلـد برانـد اي (الـشعلة المضيئة) قبـل توليـة البابويـة (العـصور الوسـطى الأوربيـة – عبدالقادر احمد /١٥١).

والعشرين من شباط سنة (١٠٧م) ضم مجموعةً من الأساقفة وقرر فيه توقيع قرار الحرمان على هنري الرابع وعزله عن منصبه وتحرير جميع رعاياه وأتباعه من إيمان الطاعة والتبعية التي اقتسموها له . فضعف مركز الإمبراطورية، واتجه البابا (غريغوري السابع) نحوألمانيا ولما عرف (هنري الرابع) بذلك أسرع الى إيطاليا ليحول دون حضوره وذلك لأنه رأى في حضوره ضياع سلطته السياسية. فوقف (هنري) مستأذناً على باب قلعة (كانوسا - Canossa) في شمال إيطاليا حيث كان محط نزول البابا فيه وهوفي طريقه الى ألمانيا وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من كانون الثاني سنة (١٠٧٧ م)، وصادف ذلك جواً قارس البرودة حيث بقى هنري ثلاثة أيام واقفاً على الجليد أمام أبواب القلعة الموحدة في وجهه وهوعاري الرأس حافي القدمين لابساً لباساً من الوبر. وأخيراً أذن البابا لهُ بالمثول بين يديه على شرط التسليم للبابوية بكل ما تطلبه دون قيد فعفا عنه وأعاده الى منصبه[1] .

لم ينتهِ النزاع الذي قام بين الكنيسة والدولة حول المناصب الكنسية بعد عهد غريغوري السابع بل ظل النزاع قائماً جيلاً من الزمان إلا انه في القرن الثالث عشر اصبح البابا وسنده رجال الكهنوت زعيماً للعالم المسيحي بلا منازع وترجع إليه السلطة العامة في الكنيسة والدولة[2] وقد شبه البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨-١٢١٦م) القوتين بالشمس والقمر فقالوا كما ان الله خلق في السماء نورين نور الشمس ونور القمر، كذلك اوجد في العالم قوتين : قوة البابا وقوة الامبراطور ولكن كما ان القمر يستمد نوره من الشمس كذلك تستند القوة السياسية سلطانها من القوة الدينية [3].

وظهرت قوة انوسنت الثالث في ممارسة عملية، ففي مرات عدة أرغم الحكام المدنيين على الخضوع لأوامره . وعلى سبيل المثال حاول جون ملك إنكلترا (١١٩٩-

---

[1] - ينظر : معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد/١٣٨-١٣٩؛ والعصور الوسطى الأوربية - عبد القادر احمد/١٥٢-١٥٣ ؛ وتاريخ اوربا في العصور الوسطى - سعيد عبد الفتاح/٣١٢-٣١٣؛ دليل الى قراءة وتاريخ الكنيسة - جان كمبي/١٧٥ ؛ وتاريخ اوربا في العصور الوسطى - السيد الباز العريني/٤٦٢ ٤٧٠ وتاريخ اوربا في العصور الوسطى- نعيم فرح / ١٢٦ - ١٢٨ مإذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ابوالحسن البدوي/١٩٢.

[2] - قصة الحضارة ول ديورانت ج ٥/٤م ج/٥٨ ؛ تاريخ الحضارة في القرون الوسطى - محمد كرد علي/٨٢.

[3] - معالم تاريخ العصور الوسطى- محمد رفعت ومحمد احمد/١٣٦ ؛ والعصور الوسطى الأوربية-عبد القادر احمد/ ٢٤٤.

١٢١٦م) ان يختار شخصية معينة رئيساً لأساقفة كنتر بري لكن البابا كان لديه شخص آخر استطاع بقوة التهديدات وبمراسم الحرم البابوية بان يفرض إراداته. وسار الملك جون ذليلاً في شوارع كنتر بري حافي القدمين وركع كي يتلقى الجلدات من الرهبان . ورضى بان يدفع ضريبة سنوية للفاتيكان مقدارها ألف مارك[١].

وقد كان البابا في قمة قوته وكان نفوذه واسعاً جداً وهذا ما أدى الى وجود قلق بين الملوك والامراء لفرض السلطة البابوية عليهم مما أدى إلى حدوث نوع من التحدي فيما بينهم .

وبلغت الامور قمة التحدي لما انكر البابا بونيفاس الثامن (١٢٩٤-١٣٠٣ م) حق الملوك في فرض ضريبة على الاكليروس، ووضع بيانات تطالب بالسلطة المطلقة للبابوية على كل الناس وفي جميع الشؤون .واعاد التعريف مبدأ (السيفين)[٢] في مرسوم بابوي يسمى (يونام سانكت- Unam Sanctum)، والذي نصه :

(السيفان الروحي والمادي كلاهما في سلطان الكنيسة؛ لكن الثاني يجب ان يستخدم للكنيسة والأول بواسطتها؛ أي بواسطة الكاهن، الثاني بواسطة الملوك وقادة الجيش ولكن بمشيئة الكائن وموافقته؛ إذن أحد السيفين يكون تحت الآخر؛ والسلطة الدنيوية تخضع للروحية وعلى هذا فإن أخطأت السلطة الأرضية تحاكمها القوة ؛ لكن اذا أخطأت القوة الروحية يدينها الله وحده لا الإنسان .. لان هذه السلطة مع كونها سلمت للإنسان ويمارسها إنسان لكنها بالأحرى سلطة إلهية أكثر من ذلك، نحن نصرح ونقرر، ونعلن انه على وجه الأجمال لابد أن يخضع للبابا كل مخلوق بشري يريد الخلاص)[٣].

---

(١) - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٢٩.

(٢) - سبق الاشارة اليه في الصفحة (٣٤)

(٣) - A CHRITIANTY، Athaneum- Johnson Paul/p-١٩١

وبذلك فرضت البابوية رأيها على جميع اتباعها من الدول والملوك والأمراء الذين لم ينجوا من طغيانها وأصبح البابا يتمتع بنفوذ واسع وسلطان عظيم .

وقد وصف (نولس ديظد) - وهوكاتب كاثوليكي معاصر- تلك الحقبة بقوله: (كانت بابوية دنيوية تهتم أساسا بالسياسات الايطالية وكانت مركزاً لبلاط غني، عالمي، فاسد وعاجز عن تقديم قيادة روحية فعالة وإرشادات للكنيسة، وحقاً كان هذا البلاط يغوص متحدراً الى المستوى الأدنى في القيم الأخلاقية)[1].

(١)_ David/vol-١٧/p-٤١٠،The Middle Ages-Know les

الممهدات الاولى

لظهور الإصلاح الديني قبل مارتن لوثر

أدى الفساد والنظام الإقطاعي الذي ساد الكنيسة في العصور الوسطى الى أيقاظ شعور الناس وضمائرهم الى ما آل إليه المسلك الديني من انهيار الكنائس وانحطاط رجال الدين. فأصبحت الكنيسة بحاجة ماسة الى الإصلاح، لذا فقد برز عددٌ من الفرق والأفراد الذين حاولوا بطرقٍ متعددة تمهيد السبيل للإصلاح . إلا أن هذهِ الجهود المبكرة واجهت أقسى العقوبات من البابا، ومن أهم هذه الفرق والأفراد :

١ - الكلونيون :The Cluny

على الرغم من هبوط المستوى الحماسي الديني لدى بعض الرهبان فلقد برز من بينهم أفراد عبروا عن سخطهم حيال الأعمال التي تمارسها الكنيسة في العصر الوسيط، فلذلك قامت مجموعة من الرهبان بتأسيس الحركة الكلونية[١] سنة (٩١٠ م)، بقيادة مجموعة من الرهبان الاكفاء الذين نادوا بضرورة إعادة السلطة الدينية للبابا ووضع حدٍ لسيطرة الحكام العلمانيين على الشؤؤون الدينية [٢].

وقد قام مؤسسوالدير الكولونى بتطبيق قاعدة (القديس بندكت)[٣].

---

[١] - سمي بالكلونية: نسبة إلى ديركلوني في برجنديا بفرنسا الذي انطلقت منهُ هذه الحركة ؛(تاريخ اوربا في العصور الوسطى- نعيم فرح/١١٧ ؛ تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة محمد كرد علي/٧٣).

[٢] - تاريخ اوربا في العصور الوسطى - نعيم فرح/١١٧ ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى - السيد الباز العريني/٤٤٩.

[٣] - القديس بندكت (٤٨٠-٥٤٣) ولد في ايطاليا، قام بوضع نظام خاص للاديرة واهم ما جاء في تعاليمه:أ- كان كل من يدخل في الدير عليه بأن يقسم ويتعهد بالعيش فقيراً عازباً طائعاً لرئيسه مادام حياً . ب- وتقرر فيه بأن حياة الراهب يعتبر حياة كدٍ وكدحٍ متواصل في الكنيسة والدير والحقل. ولكل ساعة من ساعات اليوم عمل خاص فجعلت الاديرة تقوم بالزراعة. ورفعت من شأنها وضاعفت في حاصلاتها، فضلاً عن انها صارت معاهد للعلم، ج- وقاوم (بندكت) فكرة العزلة اشد مقاومة وحتم على اتباعه العيش معاً

وعقد المصلحون الكلونيون في روما ثلاث مجامع دينية في سنوات (١٠٥٠، ١٠٥٩، ١٠٦٣) م واتخذوا فيها القرارات الآتية :

عدم السماح للأساقفة والقساوسة بالزواج أسوة برهبان الأديرة، وحتى لا يورثوا وظائفهم الدينية وأملاكهم لاولادهم من بعدهم، فضلاً عن منع بيع الوظائف الدينية بالمال وذلك لكي لا يصل الى تلك المناصب أشخاص غير صالحين، ومنع التقليد العلماني . كما اتخذوا قرارات أخرى تنص على ان يتولى الكرادلة وحدهم دون أساقفة روما وضواحيها انتخاب البابا دون تدخل الأباطرة في هذا الأمر أما انتخاب الأسقف فتقرر ان يكون من قبل قساوسة الأسقفية، ومن ثم يعتمد البابا هذا الانتخاب . وللأسقف وحده حق تعيين القساوسة التابعين لاسقفيته[1] .

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر اصبح ديركلوني راس مؤسسة رهبانية انتشرت في اوربا كلها، شارك في إصلاح الأديرة والكنائس. وبسبب تلك القرارات التي اتخذها الدير وقع خلاف كبير بين البابا والمصلحين الكلونين من جهة، والحكام العلمانيين من جهة اخرى . فرفض ملوك كلٍ من إنكلترا وفرنسا والمانيا السيادة البابوية بسبب مساسها لسيادتهم في تداخلها للشؤون الدينية لبلادهم. وبذا شب صراع بين السلطتين السلطة الدينية والسلطة السياسية اوالدنيوية . شغلت تاريخ اوربا طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر[2] . وفي فرنسا نفسها وفي القرن الحادي عشر ظهرت جماعة أخرى باسم (السيستر كيون - The Cistercian) للهدف نفسها وهوإصلاح الرهبانية، بقيادة (برنارد الكليرفوى)(١٠٩٠ - ١١٥٣م) الذي كان

والعمل بهيئة المجتمع لا بالافراد، د- قيام جميع الاديرة بشئونها بنفسها دون الخضوع لاحد من الاساقفة سوى البابا، هـ- المساواة بين الرهبان دون االفرق بين الروماني والمتبربر والعبد والحر ؛ (معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٠٦؛ العصور الوسطى الأوربية- عبدالقادر احمد/٧٤).

(١) - تاريخ اوربا في العصور الوسطى - نعيم فرح/١١٨.

(٢) - المصدر السابق/١١٩ ؛دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة — جان كمبي/١٧٩.

واعضاً له تأثيره ملتزماً بدعم البابوية وعمل على إصلاح أمن الكنيسة من الداخل، ولقد نال (برنارد) إعجاب كل من لوثر وكالظن[١].

٢-الكاثري : The Cathari

كانت فرقة الكاثري ومعناها (الطاهر)[٢] من اقدم الفرق الداعية الى تطهير الكنيسة في القرن الثاني عشر للميلاد. ويعرفون أيضاً بـ (الالبجنسيون Albigenses)[٣]، وهم اتباع المانوية[٤].وكانت فرنسا محل إقامتهم إلا أنهم وجدوا في ألمانيا وشمال إيطاليا وإسبانيا[٥].

نادت هذه الفرقة بالعودة الى العقائد المسيحية الاولى وآمنوا بان المسيح كان يتحدث مجازياً في عشائه الأخير عندما قال إن الخبر (هذا هوجسدي)[٦]. ورفضوا عقيدة الثالوث[٧] والأسرار الكنسية السبعة[٨] وعبادة القديسين[٩]. وذكروا بأن المسيح

---

[١] - تاريخ الكنيسة- جون لوريمر ج٤/٤٤

[٢] - الطاهر : لان اتباعها دعوا إلى التطهر والتخلص من الشر والخطايا الناجمة عن التعلق بالدينونة والاستسلام للماديات ؛ (جمعية التاريخ الحديث تاريخ اوربا العصور الوسطى - هـ.أ.ل . فشر-ق١/٢٣٢؛ قصة الديانات- سليمان مظهر / ٤٥٢).

[٣] - الالبجنسيون: اسم بلدة البي في فرنسا ومحل اقامتهم ؛ (بحث الجنس البشري عن الله/٢٨١ ؛ اوربا العصر الوسطى- سعيد عبدالفتاح عاشور ٤٨٣/١ ؛ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة- جان كمبي/٢٠٢.

[٤] - المانويه: وهم اتباع (ماني بن فاتك) الفارسي الذي زعم انه نبي وذهب الى القول بأن العالم مصنوع من أصلين هما النور وهومصدر الخير، والظلمة وهومصدر الشر؛ (قصة الحضارة - ول ديورانت ج٥/م ج٤/٧٥؛ تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطوريتها) - اندريه ايماروجانين ابويه ج٢/٦٣٢).

[٥] - تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة - محمد كرد علي/٧٦؛ تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٤٢.

[٦] - متى (٢٦:٢٦).

[٧] - سبق التحدث عن عقيدة الثالوث في التمهيد.

[٨] - سبق التحدث عن الأسرار الكنسية في الصفحة ٢٥-٣٦..

[٩] - عبادة القديسين : كان المسيحيون يطلبون الشفاعة من القديسين، إلا انهم وفيما بعد جعلوا طلب شفاعة القديسين قسماً معتبراً من عباداتهم بحيث ان خدمتهم في الكنائس وصلواتهم الشخصية صارت مشحونة بعبادة الملائكة والقديسين والاستغاثة بهم على انهم قسموا العبادة إلى ثلاث طبقات الاولى (لاتريا) لله والثانية (هيبروذوليا) للعذراء والثالثة (ذوليا) للقديسين وقالوا إنها أنواع من العبادة متميزة لايجوز تشويشها . اوإبدال النوع الواحد منها بالآخر؛ (علم اللاهوت النظامي/٧٩٧) .

ليس من الله وانما من الملائكة[1]، وشرعوا لأعضاء كنيستهم بالتخلي عن ذويهم من آبائهم وأزواجهم وأبنائهم، ليكرسوا أنفسهم لله والإنجيل، فلا يحق لهم مقاربة امرأة ولا قتل أي حيوان ولا أكل المنتجات الحيوانية سوى الأسماك والمنتوجات النباتية[2].

ومما ادى الى سخط البابوية اكثر هوقولهم بان الكنيسة الرومانية لا تعد كنيسة المسيح وإنما هي كنيسة الشيطان، وان بطرس لم يأت قط الا روحاً ولا يعدُ بمؤسس البابوية وأن (رجال الدين) الذين يملكون املاكاً واسعة ماهم الا (فريسيون)[3] بل هم زمرة الشيطان والبابا هوالمسيح الدجال[4].

فأصدر البابا انوسنت الثالث (١١٩٨- ١٢١٦م) الامر بقمعهم، وانتهت هذه الحركة في الواقع بمذبحة. ففي مدينة (بيزير) قتلَ بحد السيف اكثر من ٧٠٠٠ شخص من الرجالِ والنساء والاطفال[5].

٣- الوالدنيون The Waldensians

كان الوالدنيون (معاصرين للكاثريين) وهم جماعة أسسها (بطرس والدو) في سنة (١١٧٠ م) كان تاجراً ثرياً من أثرياء (ليون) في فرنسا[6]، أستأجر جماعة من

---

(١) - قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٢؛ بحث الجنس البشري عن الله/٢٨٢.

(٢) - قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٢؛ العصور الوسطى الأوربية- عبد القادر احمد/٢٥٤.

(٣) - فريسيون: فرقة من الفرق اليهودية، ومعنى الفريسيون أي المنعزلون والمنشقون. وهم يعتقدون بان التوراة خلقت منذ الأزل وكانت مدونة على الواح مقدسة ثم اوحى بها إلى موسى وبها فإن تدوين التوراة اعادة تدوين، ويعتقدون بالبعث وقيامة الاموات والملائكة، والعالم الآخر، واكثرهم يعيشون عيشة الزهد والتصوف ولايتزوجون، ويعلنون بان للحاخامات السلطة العليا وهم معصومون وأن أقوالهم صادرة عن الله، (مقارنة الاديان اليهودية - احمد شلبي /٢٢٦-٢٢٧؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام القصاب/٢٢٦).

(٤)- قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٢؛ تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة محمد كرد علي/٧٦.

(٥) - قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٢؛ بحث الجنس البشري عن الله /٢٨٢ ؛ تاريخ الكنيسة جون لوريمر ج٤/٤٢.

(٦) - تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميرل دوبينياه/٢١؛ قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٠؛ قصة الحضارة ول ديورانت ج٥/م ج٤/٧٦.

العلماء ليترجموا الكتاب المقدس الى لغة إقليمية (langue doc)[1]، لجنوبي فرنسا وعندما تامل الإنجيل المترجم اعتقد بأن من واجب المسيحيين أن يعيشوا كما يعيش الرسل - بدون ملك فردي أوخاص، وان يتجردوا من الثراء قدوة بالقديسين[2]، لقول المسيح : (أن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعطِ الفُقراءَ فيكونَ لكَ كنزٌ في السماء وتعال اتبعني)[3]، لذا أعطى جزءاً من ثروته لزوجته، ووزع الباقي منها على الفقراء، ودعا الناس إلى الفقر فأجتمع حوله طائفة عرفت بـ (رجال ليون الفقراء) وجعلوا الإنجيل محوراً لحياتهم وطبقوا ما فيه حرفياً، وذهب (ليون) الى روما في (١١٧٩م) ليطلب إجازته دينياً من البابا اسكندر الثالث (١١٥٩ -١١٨١م) الذي أجازه فعلاً وذلك على شرط أن يكون وعظه تحت إشراف الكنيسة المحلية[4].

إلا انهم لم يتقيدوا بالشرط ورفضوا سلطة الأساقفة الروحية والكهنوت الكاثوليكي، وصكوك الغفران، والمطهر، والاستحالة، والعشاء الرباني واعتقدوا بأن كل مؤمن طاهر له القدرة على العفوعن الذنوب[5].

ولما علمت الكنيسة بذلك صدتهم وقامت بعقد مجمع طولوز في (١٢٢٩م) حظر فيه اقتناء الكتب المقدسة وسمح بكتب طقوس العبادة التي تشمل كتب (الترتيل والأدعية) باللغة اللاتينية فقط[6]، وقامت الكنيسة بحرق الآلاف منهم وتعذيبهم ولكن الوالدنين استمروا في الانتشار من فرنسا الى ألمانيا وأسبانيا[7].

---

(١) - لغة إقليمية : أي اللغة الشعبية الدارجة في مناطق جنوب فرنسا ؛ بحث الجنس البشري عن الله /٢٨١.

(٢) - بحث الجنس البشري عن الله /٢٨١؛ العصور الوسطى الأوربية - عبدالقادر احمد/٢٥٥؛ تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة- محمد كرد علي/٧٦.

(٣) - متى (١٩-٢١).

(٤) - قصة الحضارة - ول ديورانت ج٥/م ج٤/٧٧؛ العصور الوسطى الأوربية - عبدالقادر احمد/٢٥٥؛تاريخ الكنيسة-جون لوريمر ج٤/٤٣.

(٥) - بحث الجنس البشري عن الله/٢٨١ ؛ قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥١.

(٦) - قصة الديانات - سليمان مظهر/العصور الوسطى الأوربية-عبد القادر احمد/٢٥٥.

(٧) - قصة الحضارة - ول ديورانت م ج ٥/ج٤/٧٨؛ تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة - محمد كرد علي/٧٧.

٤- الفرنسيسكان The Farnciscans

أسس هذه الطائفة القديس (فرنسيس الاسيسي)[1]، في القرن الثالث عشر في ايطاليا وكان ابوه احد التجار الأغنياء، فضى (فرنسيس) مدة طفولته في الترف واللهوإلا ان حادثاً أدى الى تغيير مجرى حياته تغييراً جذرياً، وذلك التغيير كان بسبب إصابته بالمرض. مما جعله يفكر في المرضى المعسرين والفقراء والمساكين فرق قلبه عليهم ورغب في مواساتهم وتخفيف آلامهم، وحاول والده ردعه وحرمانه من الميراث ان لم يترك صحبة اولئك البؤساء. إلا أن ذلك كان دون جدوى . فلم يتخلَ عن اصحابه بل تخلى عن أموال أبيهِ[2].

وفي سنة (١٢٠٨م) حدث انه سمع لاول مرة تعاليم المسيح الى الرسل: (وفيما انتم اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضاً طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين . مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا . ولا تقتنوا ذهباً ولا فضةً ولا نحاساً في مناطقكم. ولا مزوداً للطريقِ ولا ثوبينِ ولا أحذيةً ولا عصاً)[3]

فقرر على الفور بان يسير حسب المنهج الذي جاء في الإنجيل، فنزع ملابسه الفاخرة وارتدى ملابسَ رثة وخرج يبشر بالإنجيل في وسط إيطاليا. ومما أدى الى حماسة اكثر ما كان سائداً في ذلك العصر من اهتمام رجال الدين بالمال. فأخذ يندد بهم ويطلق عليهم اسم الشيطان ويصفهم بالملاعين[4].

وكان يهدف الى جعل المسيحية روحانية قائمة على اعتناق الإنسان مبدأ المحبة، وممارستها تجاه إخوانه البشر كما علم السيد المسيح في الإنجيل، وكان يرى الفضيلة في ممارسة الفقر المقدس وهوفقر السيد المسيح الذي لم يهتم بالدنيا وما فيها من متع وملذات وثروة وسلطان[5].

---

(١) - فرنسيس الاسيسى (١١٨٢-١٢٢٦ م) : مسقط راسه مدينة اسيزى بإيطاليا، وكان اسمه عند الولادة (ضيوظني) بدله والده إلى فرانسيسكو؛ (قصة الحضارة - ول ديورانت - م ج ٥/ج١٢٣/٤ ؛ الإسلام والمسيحية اليسكي جورافسكي.

(٢) - قصة الحضارة - ول ديورانت - م ج ٥/ج١٢٤/٤،اوربا العصور الوسطى - عبد القادر احمد/٢٤٦؛ معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٠٨.

(٣) - متى (١٠:٧-١٠).

(٤) - قصة الحضارة - ول ديورانت م ج ٥/ج١٣٦/٤.

(٥) - تاريخ اوربا في العصور الوسطى - عبدالامير محمد امين ومحمد توفيق /١٩٠؛ جمعية التاريخ الحديث- تاريخ اوربا العصور الوسطى - هـ.ا.ل . فشر/٢٣٥ ؛ الاسلام والمسيحية - اليسكي جورافسكي/٥٨.

اجتمع حول (فرنسيس) اناس كثيرون، فقصد روما مع اتباعه سنة (١٢١٠م) ونال موافقة البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨-١٢١٦م) فأنطلق منذ ذلك الوقت يجوب البلاد لممارسة الوعظ وأطلق عليهم أسم (الإخوان الفقراء)[١].

توفى مؤسس الفرنسيسكانية في سنة (١٢٢٦م) الا ان اتباعه انتشروا من إيطاليا الي هنغاريا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا ومع هذا فقد انقسموا على أنفسهم بعد وفاة مؤسسهم الى قسمين هما :

أ- الفرنسيسكان الماديون : الذين اجازواخذ الهبات.

ب- الفرنسيسكان الروحانيون: وهم الذين تمسكوا بشعار الفقر وذكروا بأن المسيح والحواريين لم يكن لهم متاع . وقد صدق البابا نقولاس الثالث (١٢٧٧-١٢٨٠م) على هذا الرأى في عام (١٢٧٩م)، غير ان البابا يوحنا الثاني والعشرين (١٣١٦-١٣٣٤م) أعلن في عام (١٣٢٣ م) انه رأي خاطئ، ومنذ ذلك الحين عدَّ الروحيون المصرون على مبدئهم من الضالين. وقمعت حركتهم[٢].

٥- الدومنيكان The Dominicans :

أسس هذه الطائفة من الرهبان (دومينيكودى غومسان)[٣] في سنة (١٢١٥م)، نشأ (دومينيكو) في رعاية عمه الذي كان قساً، ثم بدأ التعليم بمدرسة من المدارس اللاهوتية التي تؤهل فيها الطلاب لوظائف الكنيسة، وبعدها دخل الى الخدمة الكنسية، وساهم في الحملة الصليبية ضد الالبجنسين عن طريق الوعظ والإرشاد[٤].

---

(١) - تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى - ادوار بردى ج٤٢١/٢؛ معالم تاريخ العصور الوسطى- محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٠٧؛ جمعية التاريخ الحديث- تاريخ اوربا العصور الوسطى - هـ.ا.ل . فشرق١/٢٣٦.

(٢) - قصة الحضارة - ول ديورانت م ج ٥/ج٤/١٤٠؛اوربا العصور الوسطى - عبدالقادر احمد/٢٤٧.

(٣) - دومنينكودى غومسان (١١٧٠-١٢٢١ م) : ولد في قلعة رويجا في قشتالة بإسبانيا، ويعرف بالقديس دمنيك؛ (قصة الحضارة - ول ديورانت م ج ٥/ج٤/١٤١ ؛ الإسلام والمسيحية - اليكسي جورافسكي/٥٨).

(٤) - جمعية التاريخ الحديث- تاريخ اوربا العصور الوسطى - هـ.ا.ل . فشر ق١/٢٣٧؛ معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٠٩.

وقد نادى بأن غايته حماية الإيمان الصحيح من دعاة الهراطقة الالبجنسية والكاثارية[(١)] التي اجتاحت جميع من خالفهم من عقائد قديمة بجنوب فرنسا، وظل (دومينيك) خلال السنوات (١٢٠٥ - ١٢١٦م) يعمل بين الالبجنسين في تفسير العقيدة لهداية من تمرّد منهم[(٢)].

وقام بإنشاء جمعية (الإخوان الوعاظ) الذين وأوكلت إليهم مهمة التبشير بين الناس ووضع الفقر قاعدة لهم . وقد نالت تلك الجمعية اعتراف البابا (هونوريوس الثالث) (١٢١٦-١٢٢٧م) سنة (١٢١٦م) بأنهم طائفة جديدة اتخذوا من روما مركزاً لهم[(٣)].

ومنذ ذلك الوقت خرج (الدومينيكان) في ارساليات لتبشير وهداية الملاحدة، حتى بعد موت المؤسس (دومنيك) في سنة (١٢٢١ م) . وسار الدومينيكان على سيرة الفرنسيسكان في جوب البلاد والتزام الفقر . غير ان الدومنيكان كانوا على علم بالأمور الدينية مهتمين بإقناع الملحدين وهداية الضالين وإرجاعهم الى احضان الكنيسة . ولهذا اعتمد عليهم البابا في تنظيم محاكم التفتيش.[(٤)]

انتشرت (الدومنيكانية) انتشاراً واسعاً في فرنسا وأسبانيا وإيطاليا وألمانيا وإنجلترا[(٥)].

٦- جون ويكليف John Wyclif

ولد (جون ويكليف)[(٦)]، في هبسول القريبة من ويكلف من اعمال مقاطعة يوركشير بأنجلترا[(٧)]، وهوقس كاثوليكي تلقى تعليمه في جامعة اكسفورد[(٨)] .

[(١)] - الالبجنسية — الكاثارية: سبق التعريف بها في الصفحة /٤٠

[(٢)] - قصة الحضارة - ول ديورانت م ج ٥/ج٤/١٤٢؛ العصور الوسطى الأوربية— عبد القادر احمد/ ٢٤٧.

[(٣)] - تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى - ادوار بروى /٤٢١ ؛ قصة الحضارة - ول ديورانت م ج ٥/ج٤/١٤٢؛ العصور الوسطى الأوربية - عبدالقادر احمد/٢٤٧؛ الاسلام والمسيحية - اليكسي جورافسكي/٥٨.

[(٤)] - معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٠٩؛ العصور الوسطى الأوربية- عبدالقادر احمد/٢٤٨.

[(٥)] - تاريخ الكنيسة-جون لوريمر ج٤/٤٤؛ الاسلام والمسيحية — اليكسي جورافسكي/٥٨.

[(٦)] - اختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاده حددها(ول ديورانت) بـ (١٣٢٠م)، ينظر: قصة الحضارة — ول ديورانت-م ج ٦/ج١/١٦٣؛ أما (جون لوريمر) فيذكر ولادته بـ (١٣٢٨م) ينظر: تاريخ الكنيسة ج٤/٥١؛ وجاء في كتاب (بحث الجنس البشري عن الله) بان ولادته كان في سنة (١٣٣٠م) في صفحة٣١٠

[(٧)] - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج١/م ج٦/٦٣؛ اوربا العصور الوسطى- سعيد عبدالفتاح/٤٨٤.

[(٨)] - جامعة اكسفورد فرع من جامعة باريس، تفرع سنة (١١٦٨م)؛(تاريخ اوربا العصور الوسطى - هـ.ا.ل فشر ٢١٣).

وأصبح فيها استاذا واكتسب شهرة واسعة في علم اللاهوت وطلب ان يكون مستشاراً لاهوتياً للملك عام (١٣٧٤م) في احدى خصوماته مع البابوية[١].

وأعلن (ويكلف) حق السلطة الزمنية في ممتلكات الكنيسة وذلك في حالة ما إذا أساءت الكنيسة إدارة تلك الممتلكات، ويحق له نقل رجل الدين من وظيفته وتجريده من ممتلكاته الشخصية، وان البابا لا سلطة له الا في حدود الكتب المقدسة[٢]. وان أسلوب المسيحية في الحياة يجب أن يستقى من الإنجيل نفسه لا من تعاليم الكنيسة وان الصلة بين الإنسان وخالقه يجب أن تكون مباشرة دون وساطة أحد من رجال الدين أيا كان مركزه في الكنيسة[٣].

غضب البابا (كريكوري الحادي عشر) (١٣٧٠-١٣٧٨م) من أقوالِ (ويكلف) فدعاه في سنة (١٣٧٧م) ليحضر امامهُ، لكنهُ رفض الحضور، فقام بإصدار الاوامر بإلقاء القبض عليه لمحاكمته إلا انه لم يهتم وإنما هاجم البابوية هجوماً أشد وقال: (إن الكنيسة غير متمركزة في البابا والكرادلة لكن في شركة المختارين يكون المسيح بالتأكيد رأسها الوحيد، وليس للبابا قوة في الربط والحل أكثر من أي كاهن، إنها عندي مسالة الإيمان بأنه لا يجوز لاي انسان بأن يتبع البابا ولا أحد من القديسين في السماء الا عندما يقتدون بالمسيح)[٤].

وادرك ويكلف بأن الإنجيل يجب ان يكون في متناول كل مسيحي لذا قام بترجمة (الكتاب المقدس) من اللاتينية الى الإنجليزية. ووضع سلطة (الأنجيل) فوق كل سلطة وذكر:(بأن لا شيءَ يجب الإيمان به ما لم يكن مؤسساً على هذا الكتاب، هوالحق الكامل الذي يجب ان يدرسه كل مسيحي. وهومقياس ونموذج كل منطق. وإذا كان المنطق في اكسفورد يتغير في أحايين كثيرة كل عشرين سنة. إلا أن الأسفار المقدسة. نعم، نعم ولا، لا. إنها لا تتغير أبداً كلمة الله تبقى الى الأبد)[٥].

---

(١) - خلاصة الخصومة كان : ان الملك ادوارد الثالث (١٣٢٧-١٣٧٧م) رفض تادية الخراج الى البابا (كريكوري الحادي عشر) (١٣٧٠-١٣٧٨م) ولمزيد من التفصيل يراجع : تاريخ اوربا في العصور الوسطى - نعيم فرح/١٦٥.

(٢) - تاريخ الحضارات العام - القرون الوسطى — ادوار بروي /٤٧٩-٤٨٠؛ معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٨٥.

(٣) - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج١/م ج/٦٨٦؛ بحث الجنس البشري عن الله/٣١٠.

(٤) - A History of the Chrisitian Church/ Philip. Schaff–P.٣٣, Vol.VI

(٥) - Ibid. Vol.VI, P.٣٣٣

وفي سنة (١٣٨١ م) أعلن (ويكلف) رفضه لفكرة تجسد المسيح ورفضهِ لعقيدتي الاستحالة والاعتراف . ولما سمع اتباعه من الحكومة وعامة الناس بما أعلنه من أفكار، تخلوا عنه وتبرؤا منه وقاوموه . فخسر (ويكلف) من كان يستند اليهم من الأمراء[(١)].

وعدّ البابا هذه الآراء هرطقية[(٢)] لأنها في جانبها السياسي تحرم الكنيسة من أملاكها ومواردها الحالية، وفي جانبها اللاهوتي تهدم السلطة الروحية للكنيسة، لذلك أعلن البابا منعهُ من إلقاء المحاضرات في جامعة اكسفورد [(٣)].

واعتزل (ويكلف) بقية حياته حتى مات في (١٣٨٤م)، إلا إن آراءه انتشرت بسرعة في إنجلترا والدول الاوربية على يد بعض رجالِ أكسفورد وبعض صغار القساوسة . ومن أهم من اعجب بآرائه هو(جون هس) البوهيمي حيث كان على صلةٍ بإنجلترا[(٤)].

٧- جان هس Jan Huss

ولد (جان هس) سنة (١٣٦٩ م) في براغ بإقليم بوهيميا (في التشيك وسلوفاكيا حاليا)[(٥)] تعلم في جامعة براغ[(٦)] وبعد حصوله على درجتي البكالوريوس والماجستير رشح للكهنوت سنة (١٤٠١ م) واصبح أستاذا في الجامعة نفسها وقد عرف (هس) بتحمسه للإصلاح الديني وذلك لما اصاب الكنيسة من فساد بين رجال الدين، فقد كان داعيا ومصلحا دينيا اكثر من ان يكون لاهونيا وعالما[(٧)].

---

(١) - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج١/م ج٦/٧٤؛ بحث الجنس البشري عن الله/٣١٠.

(٢) - هرطيق: - في الفكر المسيحي — يعني الخارج عن آراء الكنيسة وتعاليمها، (تاريخ الكنيسة وتعاليمها، (دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة- جان كمبي/٩٩).

(٣) قصة الحضارة - ول ديورانت-ج١/م ج٦/٧٤؛ تاريخ الحضارات العام - القرون الوسطى - ادوار بروى/٤٨٠؛ اوربا العصور الوسطى- سعيد عبدالفتاح /٤٨٦.

(٤) - معالم تاريخ العصور الوسطى- محمد رفعت ومحمد احمد/١٨٦ ؛ تاريخ الكنيسة — جون لوريمر ج٤/٥٤٠.

(٥) - تاريخ الكنيسة — جون لوريمر ج٤/٥٥ ؛ مع الخالدين - سمير شيخاني/٣٦٣.

(٦) - تأسست جامعة (براغ) سنة (١٣٤٨م) في بوهيميا براغ يقع حالياً في (تشيك) (جمعية التاريخ الحديث شارع اوربا العصور الوسطى - هـ.ا.ل. فشر ق٢/٣٧٠).

(٧) - بحث الجنس البشري عن الله /٣١٠ ؛ جمعية التاريخ الحديث تاريخ اوربا بالعصور الوسطى هـ.ا.ل. فشر ق٢/٣٧٠).

كان هس ملماً بأعمال (ويكلف) وكان متأثراً بآرائه إلا انـه لم يعتنقها كلها . ففي (١٤١١م) أعلن بأنه لا يتفق مع ويكلف في بعض المبادئ الرئيسة فاختلف معه على سر العشاء الرباني وذكر بأن حجته الرئيسية ضد عصمة البابوية هوان المسيح وحده هورأس الكنيسة والمكانة المركزية للكتاب المقدس فوق كل سلطة أخرى[١].

جلب ذلك سخط هيئة رجال الكهنوت لذا هبَّ رجال الاكليروس وعلى رأسهم رئيس أساقفة براغ سنة (١٤١٠ م) الى مقاومته وحرق كتبه وكتب (ويكلف)[٢]، ونظروا الى هس على انه جزء من سرطان منتشر يهدد حياة الكنيسة ذاتها، وقالوا : (انه يمثل نوعاً من الفوضوية. وهوالمبدأ الذي كان يدعوالى نبذ البابوية، والى سحق الأساقفة وتكسيح الرهبنة واستفزاز الثورة السياسية الاجتماعية)[٣].

إلا أن (هس) استمر في هجماته ضد الأوضاع التي كانت سائدة في الكنيسة . وفي سنة (١٤١٢ م) أدينت آراؤه واصدر الامر بحرمانه، حين انكر صكوك الغفران مؤكداً انها ليست من الدين في شئ وان الاوامر البابوية تعد ملغاة لا قيمة لها إذا تعارضت مع تعاليم المسيح . إلا ان (هس) واعوانه طردوا من الجامعة ومن مدينة براغ، لذا اضطر الى الانسحاب والاستقرار في جهةٍ ريفية من بوهيميا واستمر في الدعوة لتعاليمه[٤].

وفي سنة (١٤١٤ م) دعي الى مجمع كونستانس[٥]. سعياً وراء حلٍ للبابوية المنقسمة إلا ان المجمع استغل وجودَ (هس) فرصةً لتسوية المشاكل في بوهيميا، وعرض المجمع الآراء التي ابداها (هس) في كتاباته فاذا كانت توافق مصلحة وآراء الكنيسة كان بها ونجا من العقاب، واما اذا كانت تخالف تعاليم الكنيسة فيجب معاقبته، ولما كان الأمر ظاهراً : وهوان الكتابات تخالف آراء الكنيسة دعا المجمع (هس) للتنازل عن آرائهِ إلا

---

(١) - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٥٦؛ تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى /٤٨٠.

(٢) - بحث الجنس البشري عن الله / ٣١٢؛ مع الخالدين – سمير شيخاني /٣٦٣.

(٣) - steven/p-١٧٠،The Age of Reform (١٢٥٠-١٥٥٠) OZ ment

(٤) - جمعية التاريخ الحديث تاريخ اوربا في العصور الوسطى - هـ.أ.ل. فشر ق٢/٣٧٠ ؛ اوربا العصور الوسطى - سعيد عبدالفتاح / ٤٨٩

(٥) - مجمع كونستانس : سيتم التفصيل بها لاحقاً وتوضيح الغاية التي عقد لاجلها.

انه أصر على افكارهِ ولم يخضع للمجمع. فأصدر البابا يوحنا الثالث والعشرين (١٤١٠-١٤١٥م) الأمر بإلقاء القبض عليه وتحويله الى السلاح المدني (أي الدولة) مخافة ان يقع الذنب على الكنيسة في سفك دمه في حالةِ أدانته بالهرطقة[١].

وفي سنة (١٤١٥م) صدر الامر بحرقه حياً، فشدَّ الى عمودٍ خشبي وأحرق حياً بعد ان أشعلوا النار في كُتبهِ وملابسهِ على مرأى منه ومشهد . وبعد حرقه نثر رمادهُ في مياه النهر خشية تقديسهِ[٢].

ومما يؤثر عنه بأنه لما اصدر القرار بحرقهِ قال :(إنكم تقتلون الآن اوزة (معنى هس باللغة البوهيمية اوزة)، ولكن ستطهر لكم اوزة أخرى لن تستطيعوا قتلها). وحدث ذلك فقد ظهر في ألمانيا (مارتن لوثر)[٣] المصلح المعروف بعد قرنٍ من الزمن[٤].

---

[١] - بحث الجنس البشري عن الله / ٣١٢؛ معالم تاريخ العصور الوسطى- محمد رفعت ومحمد احمد /١٨٨ ؛ تاريخ الكنيسة - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٥٨.

[٢] - اوربا العصور الوسطى - سعيد عبدالفتاح / ٤٨٩ ؛ مع الخالدين - سمير شيخاني/٣٦٣ ؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة / ١٩٣ ؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام القصاب/٣٢٤.

[٣] - سيتم التفصيل عن مارتن لوثر في الفصل الثاني.

[٤] - تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميرل دوبينياه/٢٣؛ مع الخالدين — سمير شيخاني/٣٦٣؛ تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٥٨.

المبحث الثالث

١- محاكم التفتيش

لما أحست البابوية بان الكنيسة مهددة أمام التحركات الإصلاحية التي ظهرت انعكاسا للتذمر العفوي ضد الظلم الاقطاعي الكنسي، والذي أسمته الكنيسة بـ (الهراطقة)، عندها قاموا بقمعهم في محاولة لإخماد حركاتهم واجتثاثهم من الجذور. فأجتمع رجال الكنيسة في سنة (١٢٢٩م) في تولوز لاول مرة في عهد البابا كريكوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١م)، وكان قصد هذا الاجتماع إنشاء محكمةٍ دينية سميت بـ (محاكم التفتيش) وهي محاكم كنسية تبحث عن الهراطقة لتعتقلهم، وتستجوبهم عن عقائدهم[١].

وقد كانت تلك المحاكم ذات أصول تاريخية، فقد اشارة العهد القديم الى كيفية التعامل مع المارقين. إذ يجري التحقيق بدقة مع المارق دينياً بعد اتهامه من قبل ثلاثة شهود، ويؤخذ المارق عند ثبوت التهمة الى خارج المدينة حيث يرجم بالحجارة حتى يموت[٢]، ونص العهد القديم: (وان سمعتَ عن إحدى مدنكَ التي يعطيك الرب إلهك إياها لتسكن فيها إنهم يقولون، قد خرج قومٌ لا خير فيهم من وسطك فأضلوا سكان مدينتهم قائلين: هلمّ نعبُد آلهةً أخرى لم تعرفوها، فأبحث عن صحةِ ذلك وأسال عنه مقصياً، فإن كان ذلك حقاً وثبت الخبر وصُنعت هذه القبيحة في وسطك، اضرب سكان تلك المدينة بحدّ السيف، وحرمها بكل ما فيها، واضرب بحد السيف حتى بهائمها، واجمع غنيمتها كُلّها الى وسطِ ساحتها، وأحرق بالنارِ تلك المدينة وغنيمتها كلها تقدمة كاملة للرب إلهك)[٣]. وقد ورد في الإنجيل بأن المسيح (عليه السلام) أرتضى هذا القول: (إن كان أحد لا يثبت فيّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحرق)[٤].

---

[١] - قصة الديانات - سليمان مظهر /٤٥٣؛ تاريخ اوربا في العصور الوسطى — عبد الأمير محمد ومحمد توفيق حسين/٢٨٨؛ بحث الجنس البشري عن الله/٢٨٢؛ البحث عن الحقيقة الكبرى- محمد عصام القصاب/٣٢٤.

[٢] - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج٥/م ج٤/٩٠.

[٣] - تثنية الإشتراع (١٣: ١٧).

[٤] - إنجيل يوحنا (١٥: ٦).

ومن الإجراءات الدنيوية في هذا الشأن، كانت قوانين اليونان تعد كل من لا يعبد (الآلهة الهلينية)[1] اواليونانية مارقاً من الدين وكانت عقوبته الإعدام . وبهذا القانون أعدم الفيلسوف سقراط.

وفي روما القديمة كان المروق عن الدين خيانة عظمى يعاقب عليها بالإعدام . وطبق البيزنطيون أحكام الرومانيين المتعلقة بالمارقين ضد المانويين[2] وغيرهم من المارقين فحكموا عليهم بالإعدام[3] .

وفي العصر الوسيط في القرن الثامن والتاسع لم يكن هناك أي خطر للفرق المارقة ولذلك لم يتخذ الإجراءات العنيفة ضدهم، فقد ذكر البابا ليوالتاسع (١٠٤٨-١٠٥٤م) بان الحرمان من الدين يجب ان يكون هوالعقاب الوحيد الذي يقع على المارقين[4]، وفي القرن الثاني عشر اصبح المروق من الدين مشكلة كبرى تعرضت لها الكنيسة لذا قال بعض من رجال الدين باقتران عقوبة التحريم بالنفي اوالسجن، الا إن البابا انوست الثالث (١١٧٩-١١٨٠ م) قد شددَ في عقوبتهم. وقال:(إن القانون المدني يعاقب الخونة بمصادرة أملاكهم وإعدامهم.. وهذا يؤكد حقنا في ان يحرم من الدين من يخونون دين المسيح، وان تصادر املاكهم ؛ ذلك بان الإساءة الى الذات العليا المقدسة جريمة اشنع من الإساءة الى جلالة الملك)[5]، ولهذا اصبح روح التعصب مسيطراً على الناس الراغبين في قتل (الهراطقة) ومطاردتهم . قبل ان تتخذ الكنيسة رسمياً خطواتها العقابية[6] .

---

(1) - الالهة الهلينية : تعددت الالهة الهلينية، بحيث قدس اليونانيون عشرات منها، وكانت تلك الالهة ذات اصول مختلفة. ومن اهم الالهة الهلينية : (زيوس) رئيس االالهة الاغريقية وسيد البشر اله السماء والجبال ومنزل المطر، و(هيرا) الهة الزواج وراعية النساء و(هاديس) اله العالم السفلي المظلم، والالهة (ديمتير) و(بوسايدن) و(هيستيا) و(افروديت) و(ابولون) ....الخ؛(التاريخ اليوناني القديم- عبد اللطيف احمد علي، ينظر صفحة / ١٩٨-٢٢٥،٢٢٤-٢٢٦).

(2) - المانويين : سبق التعريف بهم في صفحة ٥١.

(3) - العصور الوسطى الأوربية - عبدالقادر احمد / ٢٥٠.

(4) - قصة الحضارة - ول ديورانت - ج٥/م ج٤/٩٠.

(5) - المصدر السابق ج ٩١/٤/٥

(6) - المصدر نفسه ج٥/م ج٤/ ٩١-٩٦ والعصور الوسطى الأوربية - عبدالقادر احمد / ٢٥٠-٢٥١.

وفي القرن الثالث عشر تعاونت السلطة المدنية والسلطة الدينية في البحث المنظم عن الهراطقة وفي معاقبتهم، فأصدر البابا كريكوري السابع (١٢٢٧ - ١٢٤١ م) في سنة (١٢٣٣م) الأمر بوضع (محاكم التفتيش) وصدرت الأوامر الى الكنائس الكاثوليكية بتعيين كاهن يختص بالبحث عن المشتبه فيهم وخول كاهن التفتيش الاستعانة بمن يراه لازماً لمعونته[(١)].

اعتمدت (محاكم التفتيش) على الدومنيكان الذين شبهوا أنفسهم (بكلاب الله) في اصطياد الهراطقة وللمحافظة على الرعية ضد الذئاب الضارية[(٢)]، ولقد أشار البابا نقولاس الثالث (١٢٧٧-١٢٨٠م) الى اهداف هذه المحاكم بقوله[(٣)] :

(نعلن بهذا حرمان جميع الضالين ونصب عليهم اللعنة - الكاثري، والثتارين، ورجال ليون الفقراء.. وكل من عداهم ايا كان الاسم الذي يسمون به. فإذا إدانتهم الكنيسة وجب تسليمهم الى القاضي الزمني لمعاقبتهم .. وإذا ما ندم واحد منهم بعد اعتقاله واراد ان يكفر عن ذنبه وجب سجنه مدى الحياة .. وكل من يؤى الضالين، اويحميهم، اويساعدهم، يحرم من الدين، وإذا بقى إنسان محروماً عاماً كاملا ويوما حرم من حماية القانون ... وإذا لم يستطيع المتهمون بالضلال أن يثبتوا براءتهم، طردوا من حظيرة الدين، فإذا بقوا محرومين عاماً كاملاً حكم عليهم بما يحكم على الضالين.. وليس لهؤلاء حق استئناف الحكم ... وكل من يمنحهم دفنه مسيحية يحكم عليه بالحرمان ويظل كذلك حتى يعمل ما يستوجب الرضا عنه .. فلا يغفر له ذنباً حتى يخرج بيده جثث المحرومين ويطرحها في العراء .. ونحن نحرم على غير رجال الدين جميعهم ان يناقشوا في مسائل الدين الكاثوليكي، ومن يفعل هذا يحرم من

---

(١) - قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٣ ؛ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة — جان كمبي /٢٠٣ ؛ تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة - محمد كرد علي/٧٧ ؛ وتاريخ اوربا الحديث عصر النهضة والثورة الفرنسية القرون ١٦-١٨ ميلادية محمد مظفر الادهمي/٥٨ ؛ ودائرة معرف القرن الرابع عشر والعشرين - محمد فريد وجدي م ج٢/١٦٦.

(٢) - الكنيسة عبر التاريخ - منصور المخلصي/١٤٨؛ اوربا العصور الوسطى — عبدالقادر احمد/٢٥١.

(٣) - Source Book for Mediaeval History /p.٢٠٩ Thatcher and Mcneal

الدين ؛ وعلى كل من يعرف احداً من الضالين، أوممن يعقدون اجتماعات سرية، اوممن لا يؤمنون بعقائد الدين القويم ايا كانت، ان يبلغ ذلك الى من يفضي اليه باعترافه، أوالى شخص آخر يبلغه الى الأسقف أوالمحقق، فإذا لم يفعل هذا حرم من الدين، والضالون، وكل من يأوونهم، أويؤيدونهم، أويساعدونهم، وكذلك أبناؤهم حتى الجيل الثاني - هؤلاء لا يسمح لهم بتولي المناصب الكنسية .. وهانحن اولاء نحرمهم جميعاً وأمثالهم من دخلهم الى أبد الدهر).

كان القانون الروماني القديم يجيز الالتجاء الى التعذيب للحصول على الاعتراف، ولكن هذه الطريقة لم تكن متبعة في المحاكم الأسقفية في العشرين الاولى من سني محاكم التفتيش فكانوا يحكمون بطريقة عرفية بدون استئناف يحكم على بعضهم بغرامات فاحشة أوينفى بعيداً وعلى غيرهم ان يحملوا على ثيابهم صلباناً صفراء تحاط عليهم فتشعر بانهم مشتبه بامرهم امام القاضي . ويقضي على اخرين بان يطوفوا تائبين يحملون العصي ليجلدوا[١] . غير ان انوسنت الرابع (١٢٤٣-١٢٥٤ م) اجازها في سنة (١٢٥٢ م) وذلك عندما يكون القضاة واثقين من جرم المتهم . وكان التعذيب يستخدم في كثيرٍ من الاحيان لارغام الشهود على الشهادة، اولاجبار الضال المعترف على الادلاء باسماء غيره من الضالين[٢].

وعند القاء القبض على المشتبه به اوهرطقي كانوا يجبرونه على الاعتراف فإن ابى؟ يعذب في غرفة مظلمة ذات جدران سوداء مثبت فيها مسامير ناتئة ذات بابٍ من الحديد السميك. واما أرضها (أي ارض الغرفة) ففيها سلاسل ضخمة مشدودة بحلقات فيها لربط المذنبين، بالإضافة الى وجود مجالدٍ من الجلد المعقود من الرصاص ودواليب وسحابات ذات مسامير صدئة حادة - لتمزيق الأجساد وعضاضات لعض اللحم[٣]، وأكاليل حديدية ذات مسامير ناتئة من الداخل تطوق بها جبهة الضحية ثم

(١) - تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة - محمد كرد علي/٧٧.
(٢) - قصة الحضارة - ول ديورانت ج٥ / م ج ٤/١٠٠
(٣) - قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٨ ؛ بحث الجنس البشري عن الله/٢٨٣.

ياخذ المعذب بتضييقها شيئاً فشيئاً بواسطة مفتاح يدور بلولب حتى تغرز المسامير في الرأس، إلى جانب وجود كلاليب ذات رؤوس حادة لسحب اثداء النساء من الصدور، وآلات لسل اللسان من الأصل . وأخرى لتكسير الأسنان . واحذية حديدية تحمى لدرجة الاحمرار يلبسونه للسجين، وأخرى حديدية فيها مسامير من الداخل يلبسونها للسجين ثم يأخذ الموكل بالتعذيب في تضييقها شيئاً فشيئاً وغير ذلك[1].

وأما أملاكهم فكانت تصادر مع اعطاء جزء منها لحاكم الاقليم الزمني والبعض الآخر للكنيسة . وفي ايطاليا كانت تعطى ثلث تلك الاملاك للذي يبلغ عن المارق. واما في فرنسا فكانت الاملاك ترجع كلها للدولة[2].

وبالنسبة للاشخاص (المارقين) الذين كانوا يعترفون بانهم كانوا على خطا، فكان من الواجب عليهم الاعتراف في وسط الكنيسة، وكان على المحقق الاعلان عن اعفائه. واما الذين كانوا يعترفون ويتوبون عند عمود الحرق فكان يحكم عليهم بالسجن مدى الحياة. لم تحكم الكنيسة بالاعدام وانما كانت تحث على عدم سفك الدماء، لذا كانوا يطلبون الحكم من السلطة الزمنية . ومن ثم وبعد كريكوري التاسع (١٢٢٧-١٢٤١ م) اتفقت الكنيسة والدولة على : قتل المذنبين دون ان تسفك دماؤهم أي ان يحرقوا عند عمود من النار[3]. اتسمت محاكم التفتيش بالوحشية لاستعمالها أنواع ادوات التعذيب .

فضلاً عن الحرق كان يوجد في وسط قاعات التعذيب ما سمي بـ (الجحش الخشبي) فكان السجين يربط عليه لازهاق روحه بواسطة التضييق على رئتيه فكانوا

---

(1) - قصة الديانات — سليمان مظهر/٤٥٩ ؛ ينظر: بحث الجنس البشري عن الله/٢٨٣؛ والاديان في تاريخ شعوب العالم- سيرغي.أ.توكاريف/٢٥٥؛ الاسلام والنصرانية - محمد عبده/٣٤.
،Lock:History of the World Plantagenet somerstefry Revised Edition Dorling Kindersley.

(2) - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج٥/م ج٤/١٠١؛ اوربا العصور الوسطى- عبدالقادر احمد/٢٥٣.

(3) - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج٥/م ج٤/١٠٣.

يطوقون صدره بآلة حديدية ثم يأخذون في تضييقها بواسطة لوالب حتى تقطع انفاس المعذب، اويقومون بحرقه حياً في وقود الحطب[1].

واستمر نظام محاكم التفتيش اكثر من مائتي عام تمارس فيه ابشع الجرائم بحق الناس من حرق وتعذيب. استطاعوا فيها القضاء على الكاثارية[2]، ولم تبق من الوالدنسيين[3] الا فئة قليلة منهم. وطهرت ايطالية خالصة للكاثوليكية . الا ان محاكم التفتيش في أسبانيا انحرفت عن أهدافها الأصلية فقد وجهت ضد المسلمين واليهود وما جرى على الفيلسوف الإسلامي (ابن رشد) المعروف وكذلك طرد المسلمين من اشبيلية وما حولها، وأما اليهود فكان عليهم ترك بلاد أسبانيا في حالة عدم قبولهم للمعمودية. وأصبحت محاكم التفتيش في مأرب دنيوية بمعزلة عن البابوية[4].

٢- نقل مقر البابوية من روما الى افينيون بفرنسا

(١٣٠٥-١٣٣٧م)

بلغ النفوذ البابوي اوج عظمته في القرن الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، حيث كان مبنياً على سيادة المقام البابوي على العالم المسيحي الذي توصل الى القيام بدور الحكم الشامل في اوربا . وذلك بما فيه من تعيين للملوك وفرض الضرائب، الا انها خفت شيئاً فشيئاً في اواخر القرن الثالث عشر .

---

(1) - قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٥٩ ؛ ينظر: بحث الجنس البشري عن الله/٢٨٣، والاديان في تاريخ شعوب العالم- سيرغي.أ.توكاريف/٥٢٥؛

،Lock:History of the World Plantagenet somer set Fruevised Edition p.١٦٧،Dorling Kindersley

(2) - الكاثارية: سبق التعريف بهم في صفحة (٤٠)

(3) - الوالدنسين: سبق التعريف بهم في صفحة (٤١-٤٢)

(4) - الاسلام والنصرانية- محمد عبده / ٣٤؛ الاديان في تاريخ شعوب العالم - سيرغي . أ. توكاريف/٥٢٥؛ اوربا العصور الوسطى- عبدالقادر احمد/٢٥٣.

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر تدهور نفوذ البابوية تدهوراً واضحاً وذلك لعدما اصبح الملوك مستائين من القضايا العديدة التي كانت متعلقة بالمحاكم الكنسية، وما كان يترتب عليه من رسوم وضرائب الى خزينة الكنيسة بدلاً من خزينة الملك. وكان الملوك ينظرون بقلق وعدم ارتياح الى تدخل البابا الذي هو(رأس الكنيسة) في شؤون الدولة عند عدم ارتياحه لتصرفات ملوكه[1].

دخل الملوك صراعات عنيفة مع البابوات، ومنهم ملك فرنسا(فيليب الرابع) او(فيليب الجميل) (١٢٨٥-١٣١٤م) الذي وقع في صراع مع البابا بونيفاس الثامن (١٢٩٤-١٣٠٣م) بسبب الحرب التي وقعت بين فرنسا وانكلترا . ولحاجة كلا الطرفين للمزيد من المال لانفاقه على الحرب . قاموا بجباية واردات الكنيسة حيث فرض ادوارد الاول ماك انكلترا (١٢٧٢-١٣٠٧م) جباية خمس واردات الكنيسة في بلاده . وبينما جبى فيليب الرابع (١٢٨٥-١٣١٤م) ملك فرنسا (٢٪) اثنين بالمائة من واردات الكنيسة في بلاده، وكل ذلك لاجل النفقة على الحرب . فقد كان أحد قوانين الكنيسة ينص على: انه لا مانع من جباية املاكها من قبل السلطات السياسية ان كانت لنفقات الحملة الصليبية . لذلك سخط البابا بونيفاس الثامن (١٢٩٤-١٣٠٣م) على الملك فيليب الرابع (١٢٨٥-١٣١٤م) لجبايته اموال الكنيسة، والى جانب ذلك قام فيليب الرابع باصدار امر اعلن فيه الاستغناء عن رجال الدين في الجهاز الحكومي وفي البلاط. وعند سماع البابا بونيفاس الثامن بذلك . قام باصدار امر : يحرم فيه رجال الدين من دفع الضرائب للملوك والامراء دون موافقة البابا وذلك في سنة (١٢٩٦م)[2].

بالمقابل اصدر (فيليب الرابع) رداً على ذلك بتحريم تصدير سبائك الذهب والفضة من فرنسا الى روما، فحرم الكنيسة جزءاً كبيراً من وارداتها . الا ان البابا

---

[1] - تاريخ اوربا في العصور الوسطى - عبدالامير محمد امين ومحمد توفيق حسين/٢٩٣؛ قصة الحضارة – ول ديورانت-ج١٦/م ج١٨/٦.

[2] - ينظر: العصور الوسطى الأوربية- عبدالقادر احمد/٣٠٤؛ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة جان كمبي/٢٠٦.

بونيفاس الثامن لما احس بالخطر المحدق به تنازل عن قراره ووافق على مساهمة الكنيسة مساهمة اختيارية في تقديم الاموال للدفاع عن الدولة في اوقات الضرورة . ثم ارسل فيليب الرابع قوة مسلحة لالقاء القبض على البابا بونيفاس الثامن فتم القبض عليه وقاموا بسجنه، مما سبب ذلك صدمة قاسية للبابا بونيفاس الثامن فادى الى وفاته في (١٣٠٣ م) . فخلفه من بعده البابا بندكت الحادي عشر (١٣٠٣-١٣٠٤م) وبعد سنةٍ من تسنمه منصب البابوية توفى هوايضا[1] .

تابع الملك فيليب الرابع اغتنام فرصته بعد موت (بندكت الحادي عشر) بالاستعجال في اختيار خليفة البابا، فتم انتخاب (كلمنت الخامس) (١٣٠٥-١٣١٤م) الذي كان اسقفا فرنسيا[2] .

اشترط فيليب الرابع عند انتخاب البابا كليمنت الخامس بنقل مقر البابوية من روما الى فرنسا. وهذا ما حدث فعلاً فقد أنشأ البابوية مقراً لهم في (افينيون)[3] . واقاموا فيها ستين سنة، وسميت هذه الفترة بفترة (الاسر البابلي) (١٣٠٥-١٣٧٧م)[4] .

فكانت بابوات[5] هذه الفترة فرنسيين خاضعين لسيطرة ملوك فرنسا، وسعوا من اجل السلام بين فرنسا وانجلترا، ونادوا بضرورة استئناف الحملات الصليبية على

---

(١) - معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة /١٨٤؛ تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٣١.

(٢) - العصور الوسطى الأوربية- عبدالقادر احمد/٣٠٦؛ تاريخ اوربا في العصور الوسطى- عبدالامير محمد امين ومحمد توفيق حسين/٢٩٣.

(٣) - معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة /١٨٤؛ اوربا العصور الوسطى- سعيد عبد الفتاح /٤٧٤.

(٤) - سميت تلك الفترة بالاسر البابلي للاعتقاد بان اقامة البابوات في افينيون كانت اجبارية وتحت النفوذ الفرنسي (تشبيهاً لها بامر بختنصر لبني اسرائيل واجبارهم على البقاء في بابل)، (العصور الوسطى الأوربية- عبدالقادر احمد/٣٠٧ ؛ تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية- سعدون ساموك ورشدي عليان/١١٧).

(٥)-البابوات الذين توالوا كرسي البابوي في افينيون هم كلمنت الخامس (١٣٠٥-١٣١٤م)، ثم حنا الحادي والعشرين ويقال له الثاني والعشرين (١٣١٦-١٣٣٤م)، ثم بندكت الثاني عشر (١٣٣٤-١٣٤٢م)، ثم كلمنت السادس (١٣٤٢-١٣٥٢م)، ثم انوسنت السادس (١٣٥٢-١٣٦٢م) ثم اوربان الخامس (١٣٦٢-١٣٧٠م)، ثم كريكوري الحادي عشر (١٣٧٠-١٣٧٨م) ؛ جمعية التاريخ الحديث تاريخ اوربا في العصور الوسطى-هـ.أ.ل.فشر ق٢/٣٨٥.

الشرق، وبسبب انقطاع العلاقات بين فرنسا وايطاليا وانقطاع الموارد الايطالية عن فرنسا، أصبحت مطاليب فرنسا المالية باهضة وذلك لسد الخلل الذي وجد بسبب ذلك الانقطاع[1].

وعلى الرغم من المميزات التي تمتع بها بابوات افينيون في مقرهم، الا ان طبيعة الوظيفة البابوية ارتبطت دائماً بمدينة روما لذلك فكر البابوات في العودة الى روما مقر البابوية الاولى. في الوقت الذي تعرضت فيها روما الى خسارة اقتصادية فادحة وتدهورت احوالها وازداد فيه الفوضى نتيجة لتغيب البابوات عنها مما ادى الى دفع اهلها بالالحاح على البابوات بترك افينيون والعودة الى روما[2].

ففي عام (١٣٧٦ م) وقع نزاع بين الامراء الفرنسيين وبين البابا كريكوري الحادي عشر (١٣٧٠-١٣٧٨م) . مما الى مصادرة كل ما للكنيسة من املاك في اراضيها، واغلقت محاكم الابروشيات وهدمت ابنية محاكم التفتيش وزجت السلطة من القساوسة في السجون اوقتلتهم شنقاً، واهابت بايطاليا ان تضع حداً لكل سلطان زمني في الكنيسة . ومنذ ذلك الوقت اتضح لبابوات افينيون بأنهم يخسرون اوربا كلها مقابل خضوعهم لفرنسا واخلاصهم لها. ولما كان عام (١٣٧٧م) اعاد البابا كريكوري الحادي عشر (١٣٧٠-١٣٧٨ م) البابوية الى روما[3].

مات البابا كريكوري الحادي عشر (١٣٧٠-١٣٧٨ م) بعد سنة من ذهابه الى روما. مما سنح الفرصة لاهالي روما بالضغط على مجمع الكرادل لانتخاب احد أبناء روما أوأيطاليا لمنصب البابوية حتى تم لهم اختيار (اوريان السادس) (١٣٧٨-١٣٨٩م)[4].

---

(1) - المصدر السابق/٣٥٩؛ تاريخ الكنيسة — جون لوريمر ج٤/٣١؛ دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة - جان كمبي/٢٠٩.

(2) - معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٨٥؛ اوربا العصور الوسطى-سعيد عبدالفتاح/٤٧٦.

(3) - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج٤/م ج٦/٢١؛ جمعية التاريخ الحديث تاريخ اوربا في العصور الوسطى - هـ.ل.فشر،ق١/٣٥٩.

(4) - المصدر السابق- ق١/٣٥٩، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة- جان كمبي/٢١١.

٣- الانشقاق الديني الكبير

١٣٧٨-١٤١٧م

اعقب وفاة البابا كريكوري الحادي عشر (١٣٧٠-١٣٧٨ م) حدوث خلل في تاريخ البابوية، فلم تكد البابوية لتنتهي مما اسموه بـ(فترة الاسر البابلي) سنة (١٣٧٧م) بعودة البابا كريكوري الحادي عشر الى روما حتى واجهته مشكلة كبرى هي الانشقاق الديني الكبير الذي استمر نحواربعين سنة (١٣٧٨-١٤١٧م) وكان هذا الانقسام قد مهد السبيل لكثير من القوى التي هيأت العقول للإصلاح الديني .

فعقب وفاة البابا المذكور تم اختيار اوربان السادس (١٣٧٨-١٣٨٩م) والذي كان ايطالي الجنسية لمنصب البابا وكان حاد الطبع عنيفاً في تصرفاته وسرعان ما ضايق واساء الى الكرادلة الذين كان معظمهم من الفرنسيين، فاجتمعوا معاً واعلنوا بان انتخاب البابا (اوربان السادس) باطل لأنه حدث تحت تأثير ضغط خارجي، فقاموا باختيار (كلمنت السابع) (١٣٧٨-١٣٩٤) من اهالي ضنيف لمنصب البابوية، ثم نقلوا البابوية الى افينيون مرة اخرى[1] .

وبذلك صار للكنيسة بابويتان اختيرتا بنفس كلمة الكرادلة ووجد بلاطان بابويان يطلبان الولاء والضرائب من كل الدول. واصبح العالم المسيحي في غرب اوربا منقسمة الى قسمين على كل قسم بابا يدعى انه صاحب الحق الشرعي،وأضحت أوربا أمام انشقاق ديني كبير[2] .

حيث وقفت فرنسا وأسبانيا ونابلي واسكتلنده الى جانب البابا (كلمنت السابع)، في حين شايعت انجلترا والمانيا وهنغاريا وبولندا وبوهيما وبلاد المجر وايطاليا والبرتغال البابا (اوربان السادس) ونادى كل فريق الى تسفيه راي الفريق الاخر[3] .

---

[1] - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج١/م ج٦/٢٢-تاريخ الكنيسة-جون لوريمر ج٤/٣٢؛ العصور الوسطى الأوربية- عبدالقادر احمد / ٣١٤ ؛ تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية - ميشيل يتيم واغناطيوس ديك/٢٥٥.

[2] - تاريخ الكنيسة-جون لوريمر ج٤/٣٢، معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٨٥.

[3] - قصة الحضارة - ول ديورانت ج١/م ج٦/٢٢؛ اوربا العصور الوسطى — سعيد عبدالفتاح/٤٧٧ ؛ جمعية التاريخ الحديث تاريخ اوربا العصور الوسطى هـ.ا.لا.فشر ق٢/٣٦٠.

استمر هذا الانقسام مدة اربعين سنة، توالى خلالها البابوات مناصبهم، فبموت بابا روما (أوربان السادس) (١٣٨٩م) خلفه البابا (بونيفاس التاسع) (١٣٨٩-١٤٠٤ م) ثم اختاروا من بعده البابا (انوسنت السابع) (١٤٠٤ - ١٤٠٦ م) ثم اختاروا البابا جريجورى الثاني عشر (١٤٠٦ - ١٤١٥ م) واطالت الامم المنقسمة انقسام البابوية . ولما توفى باب افينيون بابا كلمنت السابع (١٣٩٤ م) رشح كرادلة افينيون البابا (بندكت الثالث عشر) (١٣٩٤-١٤٢٣م)[1].

٤-مجمع بيزا ١٤٠٩م

لانهاء مشكلة الانشقاق الكنسي قام فريق من قادة الفكر في الاوساط الجامعية في باريس بطرح مسألة الحاجة الى مجمع عام[2] . ولما أتضح بان هناك صعوبة في دعوة المجمع بالنظر الى ان البابا وحده كان صاحب الحق في ذلك . فاجاب اساتذة الجامعة بان الكنيسة المنقسمة هي ازمة تبلغ من الخطورة حداً يجعل من حق الكنيسة وواجبها بوجه عام ان تدعوالى عقد مجمع. بالطبع لم يحبذ أي من البابوان مثل هذه الحركة[3] .

واخيراً وبأتفاق كرادلة الجانبين الجانب الروماني والجانب الفرنسي، وجدوا ان الحل الوحيد لمعالجة الازمة هوعقد مجمع عام . فقاموا لعقد مجمع في (بيزا) بشمال ايطاليا سنة (١٤٠٩م) . دعي فيه البابوان (بندكت الثالث عشر) (١٣٩٤-١٤٢٣م) وكريكوري الثاني عشر (١٤٠٦ - ١٤١٥ م) للمثول امامه. الا ان البابوين تجاهلا هذه الدعوة، وعندئذ قرر المجمع اقالة كلٍ من البابوين المتنافسين وتعينِ (بابًا) جديداً وهو(اسكندر الخامس) (١٤٠٩-١٤١٠ م)، في الوقت الذي لم يوافق بابا روما وبابا افينيون بالتخلي عن منصبه . مما ادى الى تعقيد الامر أكثر فأكثر فصار للعالم المسيحي الغربي ثلاث بابوات)[4] .

---

(1) - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج١/م ج٦/٢٢، اوربا العصور الوسطى — سعيد عبدالفتاح/٤٨٠.

(2) - المجمع:- Concile : هوعند المسيحيين مؤتمر يعقده الأساقفة للتداول في شؤون الكنيسة . وهو(مسكوني) اذا دعي اليه اساقفة العالم كله . و(اقليمي) او(وطني) او(طائفي) اذا ضم فئة معينة، ويسمى في هذه الحال. (سينودس).ويطلق ايضاً على كل مجلس للأساقفة كالسينودس،(المنجد في الأعلام - ٥٢١).

(3) - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٣٣، اوربا العصور الوسطى - عبدالقادر احمد/٣١٥.

(4) - قصة الحضارة - ول ديورانت-ج١/م ج٦/٢٤، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة - جان كمبي /٢١١، تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية- ميشيل بنيم واغناطيوس ديك/٢٢٥.

مات البابا (اسكندر الخامس) (١٤٠٩-١٤١٠م) في (١٤١٠م) الا ان موته لم يخفف من حدة النزاع لان كرادلته اختاروا (يوحنا الثالث والعشرين) (١٤١٠-١٤١٥م) خليفة لمنصب البابوية. مما حتم فشل (مجمع بيزا) الى عقدِ مجمع آخر[1].

٥- مجمع كونستانس ١٤١٤-١٤١٧م

حث سجسموند (١٤١١-١٤٣٧م) ملك هنغاريا . البابا يوحنا الثالث والعشرين (١٤١٠-١٤١٥م) على الدعوة لعقدِ مجمع آخر، وذلك في مدينة كونستانس (في سويسرا الحالية) في الخامس من تشرين الثاني سنة (١٤١٤م) . وانعقد هذا المجمع واستمر لمدة ثلاث سنوات، ويعتبر أضخم مجمع كنسي في العصور الوسطى، بسبب الظروف التى عقد فيها والمسائل التي عرضت فيه للمناقشة[2]، لأنه كان يضم عدداً هائلاً من رجال الدين منهم : (٣) ثلاثة بطارقة و(٢٩) تسع وعشرون كاردينالاً و(٣٣) ثلاثة وثلاثون من رؤساء الاساقفة و(١٥٠) مائة وخمسون اسقفاً و(١٠٠) مائة من مقدمي الاديرة و(٤٠٠٠) اربعة آلاف من القساوسة فضلاً عن (٣٠٠) ثلثمائةِ من علماء اللاهوت و(١٤٠) مائة وأربعون من مندوبي الجامعات و(٢٦) ستة وعشرون من الامراء و(١٤٠) مائة وأربعون من النبلاء[3].

ومن اهم المسائل التي نظر فيها المجمع[4]:

(أ) علاج الانقسام الداخلي للكنيسة وتوحيد البابوية .

(ب) القضاء اواطفاء الهرطقة من جذوتها، وعلى الاخص النظر في قضية (جون هس)[5].

---

(١) - معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد /١٨٧؛ تاريخ العصور الوسطى - سعيد عبدالفتاح/٤٧٦.

(٢) - تاريخ الكنيسة- جون لوريمر ج٤/٣٣ ؛ معالم تاريخ العصور الوسطى - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٨٧.

(٣) - قصة الحضارة - ول ديورانت ج١/ م ج ٢٤/٦؛ تاريخ العصور الوسطى — سعيد عبدالفتاح/٤٧٩.

(٤) - العصور الوسطى الأوربية — عبدالقادر احمد /٣١٦؛ قصة الحضارة ول ديورانت - ج١/ م ج ٢٦/٦.

(٥) - سبق التعريف بـ (جون هس).

(ج) إصلاح الكنيسة بصورة عامة .

طالب المجمع في اول امره بخلع كلٍ من البابوات الثلاث (كريكوري الثاني عشر بندكت الثالث عشر، ويوحنا الثالث والعشرين). وافق البابوان (كريكوري الثاني عشر وبندكت الثالث عشر). على قرار خلعهما، واما البابا (بندكت الثالث عشر) فلم يوافق وابى الاستقالة معتمداً على قوة الفرنسيين والاسبان . ولكن الفرنسيين انفضوا من حوله لرغبتهم في علاج الحالة، ولم يبق معه غير الاسبان فقرر المجلس عزله سنة (١٤١٧م)، الا انه لم يستسلم فاختار الاعتصام وذلك بقلعة حصينة متمسكاً بفكرته حتى مات سنة(١٤٢٢م)[١].

وتوصل مجمع كونستانس الى قرار حاسم وهو(يعتبر المجمع ممثلاً للكنيسة الكاثوليكية المجاهدة ويستمد سلطانه من المسيح مباشرة، وعلى كل شخص مهما كان مركزه ورتبته ولوكان البابا نفسه، فهوملزم بطاعته (أي المجمع) في كل ما يتعلق بالايمان وانهاء الشقاق وإصلاح كنيسة الله بصفة عامة)[٢].

وفي السابع من تشرين الثاني سنة (١٤١٧م) سمح المؤتمر للكرادلة بانتخاب (مارتن الخامس) (١٤١٧-١٤٣١م) لمنصب البابوية ورئاسة الكنيسة الغربية، واعيد كرسي البابوية الى روما.وقد نجح مجمع كونستانس في علاج الانشقاق الديني الكبير فعادت الى البابوية وحدتها، ونجح ايضاً في فكرة سيادة مجمع ديني عام على البابوية حتى يمكن لسلطة المجالس ان تكون لها علاقة بالبابوية، فضلاً عن ذلك نوقشت إصلاحات ضرورية عديدة، واتخذت بعض القرارات[٣].

---

[١] - معالم تاريخ العصور الوسطى الأوربية - محمد رفعت ومحمد احمد حسونة/١٨٧؛ تاريخ العصور الوسطى - سعيد عبدالفتاح / ٤٧٩.

[٢] - willisoon / p.٢٧٦.A History of the Christian Church - walker

[٣] - تاريخ اوربا في العصور الوسطى - عبدالامير محمد ومحمد توفيق/٢٩٣؛ تاريخ الكنيسة- جون لوريمر ج٤/٣٤.

لكن المجمع اخفق في تحقيق غرضه في إصلاح الكنيسة فقد باءت محاولته في تقليص الصلاحيات البابوية بالفشل لان البابوات الذين اختارهم عملوا على النقيض من ذلك واستمرت هكذا[1].

عقدت بعد ذلك مجاميع دينية كثيرة لم تقم بعمل يذكر.فقد شهد القرن الخامس عشر فشل المساعي الإصلاحية التي قامت بها المجاميع الدينية . وفشل البابوية في إصلاح نفسها الا ان المبادئ الإصلاحية اخذت تنتشر سراً وجهراً لتضع الاساس لحركة الإصلاح الديني.

(1) - قصة الحضارة - ول ديورانت ج١/م ج٦/٢٦؛ اوربا العصور الوسطى - عبدالقادر احمد /٣١٨.

الفصل الثاني

أبرز الدعاة إلى الإصلاح في المسيحية والمقارنة بين تعاليمهم

المقدمة:

بدأت حركة الإصلاح الديني المسيحي في القرن السادس عشر للميلاد وكانت ثورة فكرية نتجت منها الحركة البروتستانتية، التي أدت بدورها إلى انشقاق الكنيسة الغربية انشقاقا نهائيا، وفيما يأتي أبرز الداعين إلى الإصلاح في الدين المسيحي الذين نذكرهم في هذا الفصل:

أبرز المصلحين وأهم مبادئهم

بدأت الثورة الدينية في الفكر المسيحي بحركة مارتن لوثر (١٤٨٣ — ١٥٤٠ م) في المانيا وانتشرت في شمال أوروبا، وتابع لوثر مصلحون آخرون منهم (الريخ زونطل) (١٤٨٤ - ١٥٣١ م) في سويسرا، وجون كالظن (١٥٠٩ - ١٥٦٤م) في فرنسا[1]، وسنفصل الكلام في هذا المبحث عن رموز الإصلاح المذكورين :

(1) - البروتستانت والإنجيليون في العراق — يوسف غنيمة /٩ ;
; History of the world – plantagenet Somerset fry revised edition / p-١٩٣

المبحث الأول

مارتين لوثـــــر (١٤٨٣- ١٥٤٠م)

ولادتهُ وحياتهُ :

ولد مارتين لوثر (Martin Luther)[١] في العاشر من تشرين الثاني عام (١٤٨٣م) في بلدة (ايسليبن)بمقاطعة سكسونيا في قرية فقيرة من قرى ألمانيا[٢].

انتقل والدهُ إلى قرية (مانسفيلد) الالمانية وهوطفل رضيع وكان أبوه (هانز) عاملاً في مناجم النحاس، وكانت أمهُ (مارجريت زيجلر) تعمل كأيةِ قروية لتوفر لقمة العيش لأسرتها، يقول لوثر: (لقد كان أبي وأمي فقيرين، فقد كان ابي عاملاً في المنجم، وامي كانت تحمل الحطب على ظهرها. وقد كابَدَ الاثنان أشد المحن من اجل رفاهيتنا)[٣].

تربى (لوثر) طبقاً للتعليم الكاثوليكي السائد آنذاك، والحق بالدراسة الابتدائية في مانسفيلد، ولما بلغ الثالثة عشر من عمرهِ انتقل إلى مدرسة ثانوية تديرها جمعية دينية في مدينة ماغدنبورغ الألمانية، وفي عام (١٤٩٨م) دخل لوثر (مدرسة الفرنسيسكان) بمدينة ايزيناخ الألمانية لمواصلة تعليمه[٤].

---

[١] - سُمي (مارتينوس) تيمناً بالقديس مرتينوس (الذي كان أسقفاً بتور في فرنسا (٣١٦-٣٩٧م) وكان جندياً قبل دخوله في سلك الرهبنة)، وقد غلب على منادته بـ (مرتين) بحذف السين والواو. وبذلك كما مذكور في نسختهِ من كتاب المزامير بالعبرانية ؛ (كتاب ايضاح السبيل في ديجور البدع والأضاليل - عبد الاحد جرجي/٢٨٧ ؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس - ميول دوبينياه / ٣٧).

[٢] - تأريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية- ميشيل يتيم واغناطيوس ديك / ٢٣٤ ؛ قصة الإنسان - جورج حنا /١١٧؛ تاريخ الكنيسة الشرقية- ميشيل يتيم /٢٥٩؛ لوثر وحركة الإصلاح - كهنة يسوع/ ٤ ؛ موسوعة الأديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٢٥؛ ١٠٠ great lives، odhams books، p-٣١٢

[٣] - قصة الحضارة - ول ديوارنت ج ٣ / م ج ٦ / ٩-١٠ ؛ تاريخ الحضارة الأوربية - علي حيدر سليمان / ٧٤؛ تاريخ حياة لوثر زعيم الإصلاح - I.A.Morrison /١٣.

[٤] - الكنيسة عبر التاريخ- منصور المخلصي / ١٨٨ ؛ قصة الحضارة - ول ديورانت ج ٣ / م ج ٦ / ١٠ ؛ تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ١٠١/٤ ؛ عقيدتنا اللاهونية - اديسون ليتش / ٨٦.

التحق (لوثر) بجامعة (ارفورت) التي كان برنامج الدراسةِ فيها يركز على الفلسفة واللاهوت وبعد حصوله على درجة البكالوريوس بدأ بتحضير الماجستير في الآداب، والتي منحت لهُ سنة (١٥٠٥م)[١].

وبعد ذلك بدأ بدراسة القانون، إلا انه وبعد مرور شهرين وفي تموز عام (١٥٠٥م) انخرط فجأة في سلك (الرهبنة الأوغسطينية)[٢]، وكان ذلك بسبب حادثتين أساسيتين أثرتا في نفسيتهِ. وأدتا بالتالي إلى تغير مسار حياته[٣].

فالحادثة الأولى تشبه إلى حد كبير الحادثة التي تعرض لها شاؤول اليهودي وأدت إلى توبته واتباعه للمسيحية وأصبح يعرف بـ (بولس الرسول)[٤]، وهي تعرض (لوثر) عند عودته من المدرسة إلى عاصفة رعدية سقطت بالقرب منهُ وألقتهُ أرضاً،

---

[١] - كتاب إيضاح السبيل في ديجور البدع والأضاليل - عبد الأحد جرجي / ٢٨٧-٢٨٨ ؛ تاريخ حياة لوثر زعيم الإصلاح - I.A.Morrison / ٢٤ ؛ تاريخ اوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية — محمد محمد صالح / ١٨٠.

[٢] - (الرهبنة الأوغسطينية)، مؤسسها الراهب اوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠ م)، وقد كان في مجرد دير ثم صار مدرسة لتعليم رجال الاكليروس وبعد عدة سنوات اصبحت هذه المدرسة مركزاً لنظام الرهبنة الاوغسطينية، وكان الراهب اوغسطينوس وكما وصف بأنه؛ (وقف على خط فاصل بين عالمين. العالم القديم الكلاسيكي الذي اوشك على الاختفاء. وعالم العصور الوسطى الذي لم يكن مولود بعد..وأطلق كنسياً عليه بأن اوغسطينوس هواب لكل من كاثوليكية العصور الوسطى والبروتستانتية الحديثة. وكثيراً ما يوصف الإصلاح نفسه بأنه ثورة بسبب تعليمه وعقيدته عن النعمة ضد تعليمه وعقيدته عن الكنيسة)، ومن اشهر مؤلفاته (الاعترافات) و(مدينة الله)، (روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط - آتين جيلاسون/٣٦؛

Vol. ١١١/P-٩٩٤.History of the Christian Church – Schoff philip

[٣] - قصة الحضارة ج ٣ / م ج ٦ / ١٣ ؛ الجمل في تاريخ الكنيسة — انطون الفرعاني / ١٣٢.

[٤] - ونجد ذلك في العهد الجديد في أعمال الرسل (٣٦؛ ١٢-١٨) عندما كان شاؤول اليهودي (بولس الرسول) في طريقهِ إلى دمشق وكيف تحول إلى المسيحية ؛ (ولما كنت ذاهبا في ذلك إلى دمشق بسلطانٍ ووصية من رؤساء الكهنة، رأيت في نصف النهارِ في الطريقِ ايها الملكُ نوراً من السماء افضل من لمعان الشمس قد ابرق حولي وحول الذاهبين معي، فلما سقطنا جميعنا على الأرضي سمعت صوتا يكلمني ويقول باللغة العبرانية شاؤل شاؤل لماذا تضطهدني. صعب عليك ان ترفسَ مناخس، فقلت أنا من أنت يا سيد فقال انا يسوع الذي انت تضطهده، ولكم قم وقف على رجليك لاني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به، منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين انا الآن أرسلك إليهم، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نورٍ ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين).

ومن خوفِ (لوثر) وهواجسهُ خيل له بأن هذا انذار من الله وان عليه التوبة. لهذا نذر نفسه بأن يدخل على أثر ذلك إلى الدير[1]. أما الحادثة الثانية فكانت وفاة مفاجئ لصديقٍ عزيز له، مما أدى إلى خوف لوثر واخذ يفكر بأن الموت سيفاجئه هوايضاً وسوف تطارده اللعنات دون توبة أواعتراف. لذلك اصبح حائراً شديد الارتباك جراء الشكوك والهواجس التي اخذت تساوره.. لذا اتجه إلى الدير ووجد هناك أن التائب ينال المغفــــرة عن طريق الإيمان بالله ومغفرته. وان هذا سينجيه من العذاب الابدي.. لذا نذر نفسه للرهبنة[2]. ترك (لوثر) كلية القانون بعد دخولهِ إلى سلك الرهبنة، وبعد مرور سنتين رسم قسيساً في (ايرفورت) في شباط عام (١٥٠٧ م)[3].

وبعد مرورٍ حوالي سنةٍ ونصف على رسامتهِ قساً. عين مدرساً للفلسفة في (جامعة وتنبرج)[4] مع استمراره في دراستهِ. وخلال تلك الفترة منح درجة البكالوريوس في الدراسات الكتابية التي اهلته لتدريس (الكتاب المقدس)، وفي سنة (١٥١٠م) أختير (لوثر) عضواً في وفدٍ مرسل إلى روما، وذلك لعرضِ المشكلة التي دبت بين بعض من الأديرة، امام البابا[5]. فأختاروا لوثر متكلماً عنهم، وعندما وصلوا إلى روما. رَكَعَ لوثر على ركبتيه وقال: (بوركت يا روما المقدسة، بوركت من أجل دم الشهداء المراق هنا)[6].

---

(1) - المجمل في تاريخ الكنيسة -انطون الفرغاني / ١٣٢ ؛ قصة الحضارة - ول ديورانت ج ٣ / م ج ٦/١٢؛ الكنيسة عبر التاريخ منصور المخلصي-١٨٨.

(2) - قصة الديانات - سليمان مظهر / ٤٦١ ؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان /٧٤؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر - عبد الحميد البطريق وعبدالعزيز نوارَ/٩٥

(3) - المصدر السابق/٩٥ ؛ الكنيسة عبر التاريخ - منصور المخلصي / ١٨٨ ؛ أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٥٦ ؛ موسوعة الاديان في عالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٣٠.

(4) - (جامعة وتنبرج)؛ تأسست هذهِ الجامعة في السنوات الاولى من القرن السادس عشر، في المانيا، وكانت خاصة لتدريس فلسفة (ارسطو)؛ (تاريخ حياة لوثر زعيم الإصلاح - I.A.Morrison/٣٣ ؛ موسوعة الاديان في عالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٣٢.

(5) - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/١٠٦؛ إيضاح السبيل من ديجور البدع والاضاليل - عبدالاحد جرجي/٢٩٠؛ قصة الديانات - سليمان مظهر/٤٦١ ؛ موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٣٣

(6) - قصة الحضارة - ول ديوارنت ج٣/م ج ٦ / ١٤ ؛ قصة الديانات - سليمان مظهر / ٤٦٢.

وقام بشعائر الحج [1] وصعد على السلم المقدس (Scala Santa)[2] وهوزاحف على ركبتيه[3]. قضى (لوثر) أربعة أسابيع في روما زار خلالها احياء المدينة ليتعرف على عادتهم وتقاليدهم، وكان يتوقع أن يرى فيها النسك والعبادة متأثرين بالكنيسة ورجالاتها، الا انهُ صُدمَ عندما وجد أهلها منشغلون باللهووالعبث. وان الفساد منتشر بين القساوسة فمعظمهم مدنسين بالخطايا ولهم جرأة كبيرة على فعل المعاصي والخطايا والاستهانة بالدين، وكان الذين يعدهم قديسين صالحين وتخيلهم ملائكة يمشون على الأرض. قد انغمسوا في الرذيلة وحب الشهوات وذلك بدعوى ان سحائب الرضوان قد انزلت عليهم من دون الناس وان الله قد غفر لهم سابق ذنوبهم ولا حقها، وهم يستطيعون عمل كل شئ دون وازع وان مفاتيح ملكوت السموات والأرض قد أعطيت لهم، فهُم سر التوبة وباب الغفران يغفرون لمن يشاءون ويغسلون ذنوبهم. وان افعال القساوسة هذه كانت تؤرقه وكانت بداخله هواجس وأفكار على النقيض من هذا، فخطايا الإنسان أكبر من أن يمحوها هوأوغيرهُ من القساوسة. فالخطايا لا مجال لغفرانها الا ان تسعها رحمة الله [4].

ومن جهة أخرى أنتهز لوثر وجودهُ في روما فتعمق في دراسة الكتاب المقدس وأحكام العبرانية وجعل مقولة بولس : (البار يحيا بالإيمان)[5] سراجه الذي يسير به في لجة هذا البحر، فظل يقرأ ويفكر تارة، ويفحص ويتأمل تارةً أخرى حتى اهتدى إلى العقيدة التي بعثت في نفسه الهدوء والرضا والطمأنينة، وتتلخص نظريته في : ان

---

[1] - يعرف الحج عند المسيحيين :- بأنه رحلة إلى مرقد قديس اوزيارة إلى مكان مقدس آخر وذلك لأجل الحصول على مساعدة روحية أولاجل القيام بصيام التشكر اوالقيام بفعل تكفيري، (معجم اللاهوت الكتابي/٢٨٥).

[2] - تتكون السلم المقدس من ثمان وعشرون درجة فوق كل منها مسامير مدببة. ويعتقد الكاثوليك بأن ارتقاء الإنسان على هذا السلم هواكبر عمل ديني يمكن ان يقوم به. وزعموا بان ذلك يخلق في الإنسان طبيعة جديدة سداها البر ولحمتها القداسة وانها تأكيد لغفران الخطايا، وقد اصدر البابا قراراً على انه يهب غفراناً للخطايا مدة تسع سنوات على كل درجة يصعدها الإنسان من هذا السلم على ركبتيه بشرط ان يردد على كل درجة صلوات معينة ؛ (تاريخ حياة لوثر زعيم الإصلاح I.A. Morrison /٣٧).

[3] - قصة الديانات - سليمان مظهر / ٤٦٢.

[4] - محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة / ١٩٦-١٩٧ ؛ قصة الديانات - سليمان مظهر / ٤٦٢ ؛ قصة الحضارةول يوارنت ج٣/ م ج ٦ / ١٤-١٥ ؛ تاريخ حياة لوثر زعيم الإصلاح I.A.Morrison /٣٦؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى اواخر القران الثامن عشر - عبد الحميد البطريق وعبدالعزيز نوار/٩٥؛ موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٣٤.

[5] - رسالة بولس إلى اهل رومية (١-١٧).

الإيمان المطلق برحمة الله يكفل النجاة من عقابه وان الصلاة والعبادة وأداء الشعائر والطقوس ليست كافية للخلاص من الخطايا. وإنما يتخلص الإنسان من خطاياه بإسداء الحمد والشكر من قلب طاهر سليم إلى الله، وأطلق على هذا التعليم اسم (الخلاص عن طريق الإيمان)[1]، يقول (لوثر) بهذا الشأن: (اني كنت راهباً تقياً لا عيب فيّ ومع ذلك كان ضميري مضطرباً ولم اكن اطيق ذكر برّ الله ولكني لما عرفت كيف يتبرر الخاطئ صار ذكر برّ الله أنسي وأمنيّ)[2].

عاد (لوثر) إلى (ويتنبرج) وارتقى بسرعة في المناصب التعليمية حيث منح درجة الدكتوراه في (علم اللاهوت)[3] سنة (١٥١٢ م) ثم بدأ يلقي محاضراته عن (اللاهوت الكتابي)[4] في (سفر المزامير، ورسائل بولس إلى اهل رومية، وغلاطية، والعبرانيين)، فدعى (لوثر) إلى الاعتماد على الإنجيل ودراسته[5].

أخذ (لوثر) يبث أفكاره ومبادءه بين تلاميذه دون تدخل من السلطة أوالكنيسة، إلى أن جاءته الفرصة لكي يعلن عن آرائه ومذهبه على الملأ، ففي عام (١٥١٧م) أراد البابا ليوالعشر (١٥١٣ — ١٥٢١ م) إكمال بناء كنيسة (مار بطرس) فقام بإرسال الراهب تتزل[6] إلى ألمانيا لتوزيع (صكوك الغفران) بقصد جمع المال، فأثار ذلك مارتن لوثر

---

(1) المسيحية والقضايا المعاصرة - جون ستون / ٣٣ ؛ تاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والسابع عشر - رولان موسينيه ج٤/٩٠، لوثر وحركة الإصلاح - كمهنة يسوع/٧ ؛ تاريخ أوروبا الحديث - محمد مظفر الادهمي/٥٠، الكنيسة عبر التاريخ- منصور المخلصي /١٨٩، عقيدتنا اللاهونية - اديسون ليتش/٨٧.

(2) - تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميرل دوبينياه / ٥٨.

(3) - علم اللاهوت : هوعلم يبحث عن الله وصفاته وشرائعه واعمال عنايته والتعاليم التي يوجب اعتقادها والواجبات التي نلزم بعملها. وهوعلى قسمين، الاول ما يتعلق بالوحي، والثاني ما يتعلق بالطبيعة، (علم اللاهوت النظامي/٩).

(4) - اللاهوت الكتابي: ويسمى بعلم اللاهوت التفسيري. وغايته مطالعة الكتاب المقدس بكل دقة وتأن قصد تفسيره تفسيراً صوابياً ومعرفة كل فوائده. واستخلاص الحقائق التي يبنى منها علم اللاهوت التعليمي التي غايته تاليف الحقائق المتحصلة باللاهوت التفسيري ونظامها، (علم اللاهوت النظامي/١٥١٦)

(5) - كتاب ايضاح السبيل في ديجور البدع والاضاليل - عبدالاحد جرجي/٢٩٠؛ بحث الجنس البشري عن الله/٣١٤؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان/٧٤؛ اوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصر - عبد المجيد النعنعي/٥٦؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة/١٩٦؛-100 great lives p313،Odhams books عقيدتنا اللاهونية - اديسون ليتش/٨٨ ؛ موسوعة الأديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٣٦.

(6) - الراهب تتزل، اسمهُ دائز ولقبه (Tetzel)، المولود في منتصف القرن الخامس عشر في المانيا، منح رتبة البكالوريوس علم اللاهوت سنة (١٤٨٧ م)، وبعد سنتين من ذلك دخل الرهبانية الدومنيكانية، وقد شغل مناصب عدة منه معلم لاهوتي، ورئيس رهبانية، وقاصد رسولي، وعضوفي ديوان التفتيش، ومُنح سلطة بيع الغفرانات فمارسه إلى ان توفى ؛ (تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميرل دوبينياه / ٧٨-٧٩، موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٤٣).

وحولت دعوته إلى ثورة فكرية حيث قال : إن هذا التصرف لا يتفق مع مبادئ الدين المسيحي، وأنتهز فرصة اجتماع الناس على عادتهم في كنيسة وتنبرج في اول تشرين الثاني من كل عام، فعلق على باب الكنيسة احتجاجاً طويلاً ضم خمساً وتسعين (٩٥) مادة[1].

أنكر فيها قدرة البابا على غفران الخطايا. وهاجم صكوك الغفران وأعقب ذلك إنكاره أيضاً للمجتمع الكنيسي معلناً ان الكتاب المقدس هوالمرجع الوحيد[2]، ودعا كل من شاء المناقشة معه في هذا الموضوع[3].

لما اطلع البابا ليوالعشر (١٥١٣ – ١٥٢١ م) في روما على هذه الأفكار أمر بإصدار إعلان يطالب فيهِ لوثر بان يعترف علانيةً بخطئه ويسحب ملاحظاته. إلا ان لوثر رفض ذلك وحرق المنشور البابوي علناً يوم عيد الميلاد سنة (١٥٢٠م) مما أدى إلى صدور قرارٍ بابوي بحرمانه كنسياً باعتباره مارقاً خارجاً عن المسيحية[4].

لاقت آراء لوثر تأييد الكثيرين. والتف حوله اتباع متحمسون من الساخطين على تصرفات الكنيسة في روما، وعبأ لوثر الرأي العام بسلسلة من الكتابات الدينية التي هاجم فيها الكنيسة الكاثوليكية بشجاعة فائقة ففي كتابه (تدمير الحصون الثلاثة لشرفاء ألمانيا) وقد كانت الحصون الثلاثة عبارة عن :

١- الادعاء بأن الكنيسة أعلى مقاماً من السلطة المدنية.
٢- الادعاء بأن البابا وحدهُ له السلطة ان يفسر الكتاب المقدس.
٣- الادعاء بأن البابا فقط لهُ حق دعوة مجمع الكنيسة العام[5].

---

(١) - القومية مرض العصر ام خلاصه - بندكت اندرسون وآخرون/٢٧ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة - جان كمبي / ٢٣١؛ مع الخالدين - سمير شيخاني/٣٥٨ ؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان / ٧٥ ؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام قصاب/٣٣٦؛ The New book of know History of the world- plantagenet ، odhoms book /p٣١٣، ١٠٠ great lives،ledge/p-٢٨٥ somersetfry revised edition/ p-١٩٢.

(٢) - نص المولد (٩٥) موجودة في الملحق رقم (١).

(٣) - التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى اواخر القرن الثامن عشر-عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار/٩٥ ؛ الكنيسة عبر التاريخ - منصور المخلصي/١٩٠ ؛ قصة الديانات - سليمان مظهر/ ٤٦٩-٤٧٠ ؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام قصاب /٣٢٧.

(٤) - اوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٥٩؛ مع الخالدين ؛ سمير شيخاني/٣٥٨؛ موسوعة الأديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٧٤.

(٥) - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/١٢٣

وذكر بأنه ليس هناك ما يدعوإلى قدسية النظام الكهنوتي وان الإنسان لا حاجة لهُ برجال الاكليروس طالما انه ينجومن الخطيئة بحصوله على الغفران مباشرةً، وطالب بتجريد رجال الدين من جميع امتيازاتهم، وان من حق الجميع تفسير الكتاب المقدس، والجميع لهم السلطة في الكنيسة. وبنفس القياس فإنهُ في الشؤون المدنية لا يعتبر الاكليروس فوق القانون بل يجب ان يحاكموا بموجبه مثل أي مواطن آخر[1].

وفي كتابه [مقدمة في منفى الكنيسة البابلي] نقد فيها لوثر اسلوب الاسرار الكنسية واعتبرها سبياً بابلياً[2] وانكر فيها كل الأسرار الكنسية باستثناء المعمودية والعشاء الرباني[3].

اما في كتابه (في حرية المسيحي) فقد ذكر لوثر بأن الخلاص من العذاب لا يأتي عن طريق الأسرار السبعة [4] والأعمال الصالحة وإنما يأتي عن طريق الإيمان [5]، وأجاز رجال الدين في الزواج مثل عامة الناس واعلن فيه ان المسيحي هوإنسان حر[6].

وفي سنة (١٥٢١ م) استدعى الإمبراطور (شارل الخامس) (١٥١٩-١٥٥٦م) (لوثر) للحضور أمام (الدايت)[7] الألماني المجتمع في مدينة (وورمز) برئاسةِ الإمبراطور نفسهِ للمحاكمة. فطلب ممثل البابا منهُ تغيير موقفهِ والتراجع عن كل ماقام بهِ، الا انه رفض ذلك امام الإمبراطور وامراء ألمانيا المجتمعين في الدايت[8]، بقوله:

---

(١) - التاريخ الأوربي الحديث- عبد الحميد البطريق وعبدالعزيز نوارَ/٩٦؛
H.C/P-٧٨،The History of the Reformation – Lefever

(٢) - شبه لوثر الكنيسة بالاسيربيد البابوات كما كان اليهود اسيراً في بابل، وان الكنيسة احكمت قبضتها على حياة المسيحيين وذلك لان رجال الاكليروس يرون في ذلك بأنها سعي الى الاحتفاظ بالحقوق التي كانت تخص كل المسيحيين، حيث كانت الكنيسة تجرد المسيحيين من حريتهم (كالاسرى) في الاتصال بالله شخصياً ومباشرة بالأيمان ، (تاريخ الكنيسة- جون لوريمر ج٤/١٢٤ ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٨٣).

(٣) - محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة / ١٩٩ ؛ قصة الحضارة - ول ديوارنت ج ٣/ م ج ٦ /٣١؛ عقيدتنا اللاهونية - اديسون ليتش/١٠٠.

(٤) - الاسرار : هوالشعائر التي تاتي درجتها وقدسيتها بعد العقائد.

(٥) - VIII/p-٢٢٢-٢٢٣.، Vol،History of the Ghristian Church – Schaf Philip

(٦) - البروتستانت والإنجيليون في العراق - يوسف غنيمة / ١٧ ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان/٧٥.

(٧) - الدايت : هوالمجلس النيابي، (قصة الحضارة – ول ديوارنت ج٣/م ج ٦/٤٠).

(٨) - التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى آواخر القرن الثامن عشر- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوارَ /٩٧ ، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي /٥٩؛
The German reformation – Kathern Leach /p-٢٤.

(مالم اقتنع بشهادة الكتاب المقدس أوبسبب واضح، لاني لا اثق في البابا ولا في المجامع وحدها، حيث ان من المعروف انهم كثيراً ما اخطأوا وناقضوا انفسهم، فأنا ملتزم بأقوال الكتاب المقدس التي اقتبستها وضميري أسير كلمة الله. إني لا أستطيع ان انكر أي شيء، فإنه ليس مأموناً ولا صواباً ان أخالف الضمير لذلك لا أستطيع أن افعل شيئاً خلافاً لذلك، هنا اثبت، ليت الله يعنيني)[1]. وقد اثر لوثر على بعض الأمراء في الدايت بكلماته، عدا الإمبراطور الذي لم يتأثر به وطلب منه ترك القاعة. وسمح لهُ بالرجوع إلى محل إقامته في سكسونيا[2] وذلك نظراً للامان الذي منحه أياه لمدة شهرين وهي فترة محاكمته[3].

ولما انتهت مدة الامان، وفي (٢٦ / ايار / ١٥٢١ م) صدر مرسوم (وورمز) الذي نصَّ جزء منهُ على ما يأتي: [يجب ان يعتبر مارتن لوثر من كل منا ومنكم ومن كل واحد، عضواً مقطوعاً من الكنيسة ومن الله، ومنشقاً عنيداً وهرطوقاً مجاهراً][4] ويجب القبض عليه حياً أوميتاً، إلا ان أمير سكسونيا (فردريك الحكيم) قام بحمايته وقدم لهُ الملجأ في (قلعة وارتبرط) التي كانت تقع في قمة احد جبال مقاطعة سكسونيا[5]. ولكن هذه الإجراءات فشلت في كبح انتشار أفكار لوثر وطول عشرة اشهر التي قضاها في (قلعة وارتبرط) وقف لوثر نفسه لترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى الألمانية وذلك في سنة (١٥٢٢م)[6]. يقول صاحب كتاب (تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية)[7]:(لا تذكر المصادر التي بين أيدينا إن مارتن لوثر كان متأثراً بالأتراك العثمانيين أوانه قرأ القران الكريم وتأثر به، لكن هناك

---

(1) - Steven/p-٢٤٥، ١٢٥٠-١٥٥٠-Ozment،The Age of refrm

(2) - سكسونيا - وهي المقاطعة الالمانية التي ولد فيها مارتن لوثر.

(3) - تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/ ١٨٤؛ المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرغاني/١٢٣ ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة- علي حيدر سليمان/٧٦.

(4) - Vol.V/p-٧٩،Erwin،History of the church-Iserloh

(5) - بحث الجنس البشري عن الله/ ٣١٧ ، قصة الإنسان - جورج حنا /١٢٠ ، محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة/١٩٨؛ تاريخ الكنيسة الشرقية - ميشيل يتيم/١٦٠؛ تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية - ميشيل يتيم واغناطيوس ديك / ٢٣٤؛ موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٨٧.

(6) - تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان/١٣٩؛ أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٥٩؛ قصة الإنسان - جورج حنا/١٢٠؛ بحث الجنس البشري عن الله /٣١٧؛ موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/٩٠.

(7) - محمد محمد صالح / ١٨٥.

إشارات يذكرها (رولاند بينتون) في كتابــــه (تاريخ حيــاة مارتن لوثـر)[١] الذي يذكر فيه انه أثناء الجدال بين لوثــر وجون ايك، ذكر لوثـــر: إن ليس للأتراك قانون مدني أوكنسي، ويعرفون التوراة والإنجيل ولا يعملون بهما، بل دستورهم القرآن [الكريم] وحكومتهم أحسن حكومة على سطح الأرض).

أخذت تعاليم لوثر بالانتشار في الكثير من المدن الألمانية. إلا أنه ظهر في تلك الفترة متعصبون دينيون وافدون من جميع أنحاء أوروبا إلى ألمانيا وقاموا باعمال العنف والهجوم على الكنائس الكاثوليكية وكسروا التماثيل، وهذهِ الأمور اضرت كثيراً بقضية الإصلاح لان الكاثوليك استغلوا هذه الحادثة واتهموا لوثر بتشجيع أعمال الشغب والاضطراب وتأجيج نارها، فأضطر للعودة إلى (ويتنبرج)[٢].

في السادس من إذار من عام ألفٍ وخمسمائة واثنين وعشرين (١٥٢٢م)، بدأ بالقاء سلسلةٍ من العظات الدينية في (ويتنبرج) دعا فيها بشدة إلى مراعاة النظام وأعلن بأن حركة الإصلاح الديني بريئة من العنفِ واراقةِ الدماء كوسيلة لتحقيق أهدافها[٣].

دعا لوثر إلى اتحاد العلم والدين، كما كوّن علاقات ما بين المدراس والكنيسة المصلحة وحث رجال الاكليروس على درس العلوم واللغات[٤]، وبذلك استطاع لوثر بذكائهِ تكوينِ وحدةٍ متراصة من النبلاء وبعضٍ من رجال الدين والفلاحين والطبقة الوسطى ليصبحوا يداً واحدة لتأييد اللوثرية [٥].

استقر لوثر بدير تسمى (بالدير الأسود) في (ويتنبرج)، ورأى بان جزءاً من فساد رجال الدين يرجع إلى عدم الزواج وذكر بان المنع منه لم يكن في المسيحية في عصورها الأولى. فأقر لهم الزواج، وشجعه فتزوج هوفعلاً في عام (١٥٢٥ م) من راهبة أصبحت من اتباعه وتدعى (كاتارينا فون بورا) وأنجبت منهُ ستة أولاد[٦].

---

[١] - ere I stand : the life of Martin Luther – Roland H. Bainton / P-١٨٥ – ١٩٦.

[٢] - قصة الحضارة - ول ديورانت ج ٣ / م ج ٦ / ٤٨ ؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان/٧٧.

[٣] - التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى اواخر القرن الثامن عشر - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوارّ / ٩٧ ؛ قصة الحضارة - ول ديورانت ج ٣ /م ج ٦ / ٥١.

[٤] - موسوعة الأديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)/١٠٦.

[٥] - تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٨٥ ؛ تاريخ حياة لوثر زعيم الإصلاح I.A.Morisison/١٠٧.

[٦] - لوثر وحركة الإصلاح - كهنة يسوع /٩ ؛ مع الخالدين - سمير شيخاني /٣٥٨ ؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة /٩٩ ؛ بحث الجنس البشري عن الله /٣١٩ ؛ The new book of Knowledge / P-٢٨٦ موسوعة الأديان في العالم (الإصلاح الديني لمسيحي) ٨٧ و١١٠

وفي العام نفسهِ قام الفلاحون بالثورة ضد النبلاء ورجال الدين وذلك لغرض التخلص من الضرائب والتحرر من ساداتهم، فقد قام البعضُ من الفلاحين بالدعوة إلى قتل القسس والأشراف، وتهاوت القلاع والأديرة الواحدة تلوالأخرى. فعمت الفوضى واشتدت الثورة. مما أدى إلى خوف النبلاء على أنفسهم، أما لوثر فقد عطف في بادئ الامر على الفلاحين ونصحهم بالخلود إلى السكينة، فلما أبوا واستمروا في أعمالهم الفوضوية. انقلب عليهم وطلب من الحكومة القيام باستخدام الشدة والقسوة لأجل القضاء عليهم. فاستجاب الأمراء لطلب لوثر فحاربوهم بقوات منظمة ولم تستقر الحال إلا بعد ان قتل منهم (أي من الفلاحين) عشرة آلاف[1].

وفي سنة (١٥٢٦ م) أجتمع الدايت الالماني في مدينة (سثيرا) لبحث المسألة الدينية وتنفيذ قرار مجمع (وورمز) بحق مارتن لوثر والذي يقضي بطرده من الكنيسة، إلا انهُ لما اجتمع المجلس أصدر قراراً في غير مصلحة الكنيسة الكاثوليكية والذي قرر فيهِ (أن لكل امير الحق في ان يسلك السبيل الذي يراه صالحاً في موضوع قرار (وورمز) وهوفي ذلك مسئوُل أمام الله والإمبراطور)، وبذلك أعطي لكل امير الحق في اختيار المذهب الذي يريده أتباعه في بلاده[2].

إلا ان (مجلس سثيرا) أنعقد مرةً اخرى في (١٥٢٩ م) وكان الكاثوليك هم الاغلبية في هذا المجلس فأصدر الإمبراطور (شارل الخامس) (١٥٥٩ — ١٥٥٦ م) الأمر بأنه لا يجب أجراء تغييرات كنسية جديدة وان يسمح بإقامة العبادات الكاثوليكية في المناطق اللوثرية، وأصدر الامر بتنفيذ قرار (وورمز) ضد اللوثريين [3].

فأعلن اللوثريون احتجاجهم ضد تلك القرارات ولم يذعنوا لها ولن يتقيدوا بها بل احتجوا عليها ومن هنا أطلق اللوثريون على انفسهم اسم المحتجين

---

(1) - المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفراغاني / ١٢٤ ؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة وحتى القرن الثامن عشر - عبد الحميد البطريق وعبدالعزيز نوارَ / ١٠٠ ؛ تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح / ١٨٦.

(2) - التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة وحتى القرن الثامن عشر - عبد الحميد البطريق وعبدالعزيز نوارَ/ ١٠٢ ؛ تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/ ١٨٨.

(3) - المصدر السابق / ١٨٨ ؛ أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي /٦١

(Protestant)[1]، واصبح هذا الاســـم فيما بعـــد يطلق على كل الذين رفضوا تعاليم الكنيسة الكاثوليكية[2].

بمدينة مانسفيلد وفي ٢٨ من شباط (١٥٤٦ م) توفى قائد الحركة الإصلاحية (مارتن لوثر) ودفن في (وتنبرج)، مؤسساً المذهب البروتستانتي المعروف بـ(الإنجيلين) الذين أشتد عودهم من بعده وكثر عددهم حتى صاروا ينافسون المذاهب الأخرى في العدد والعدة[3].

---

(1) البروتستانت: سيتم التفصيل عنهم لاحقاً.

(2) الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام – علي عبد الواحد / ١٤٢ ؛ محاضرات في النصرانية – محمد ابوزهرة – ١٩٩؛

Odhoms Books / P-٣١٥،١٠٠ Gread Lives

(3) لوثر وحركة الإصلاح – كهنة يسوع / ١٠ ؛

Odhoms Books / P-٣١٧،١٠٠ Gread Lives

المبحث الثاني

أولريخ زوينطلـــي(١٤٨٤ – ١٥٣١ م)

Ulrich Zwingli

ولادتهُ وحياتهُ :

ولد (زوينطلي) في الاول من كانون الثاني عام (١٤٨٤ م) في قرية (ولدهوس) الواقعة جنوب شرقي سويسرا من عائلة غنية حيث كان والدهُ كبير القضاة في القرية[١]. فمنذ طفولته سعى والدهُ لأجلِ تعليمهِ فقد ارسلهُ إلى عمهِ الذي كان نائباً للأسقف في الكنيسة، ليتولى تعليمه وتربيته[٢].

واصل (زوينطلي) تعليمه في مدينتي (باسيل وبرن) السويسرية. فقد كان أشهر اديرة (برن) آنذاك هو(دير الدومنيكان) الذي كان رهبانهُ على خصامٍ مع رهبان الفرنسيسكان وكان الخصام على غاية الشدة [٣]، فاراد الدومنيكان إذلال خصومهم. وفي الوقت ذاته كانوا قد سمعوا بـ (زوينطلي) وماله من صفات جذبت إليه أنظار الناس، فاجتهدوا في ان يجذبوهُ إلى رهبانيتهم، وذلك لكسب عقول الناس فدعوهُ إلى الإقامة بديرهم إلى ان يبلغ دور الابتداء الرهباني. فكانت حياة (زوينطلي) بذلك عرضة لخطر الصدام بين الطرفين والانضمام إلى أحدهم. فلما بلغ أباه قصدهم، أمره بمغادرة (برن) سريعاً[٤].

---

[١] - تاريخ اوروبا الحديث من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية – محمد محمد صالح /١٩٢ ؛ موسوعة الاديان في العام (الإصلاح الديني المسيحي) ١١١.

The new book of Knowledge / P-٤٤٥; All dates preced by aminus sign denote years before the christianera ; all others are A.D / p- ٢١٤ ;The history of Christianity – Drtim dowley and others / p-٣٧٩

[٢] - قصة الحضارة - ول ديورانت ج ٣ / م ج ٦ / ١١٢ ؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميرل دوبينياه/٣٠٣.

[٣] - كان سبب الخلاف الواقع بين الرهبان الدومنيكان ورهبان الفرنسيسكان هوان الرهبان الفرنسيسكان كانوا يقولون بان حبل مريم بعيسى كانت بلادنس وبينما الرهبان الدومنيكان كانوا ينفون ذلك، (تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميول دوبينياه / ٣٠٤ ؛ موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الدين المسيحي) / ١١٢

[٤] - تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميرل دوبينياه / ٣٠٤.

فغادر (برن) وهوفي السادسة عشر من عمره، متجهاً إلى (فينا) ودخل جامعتها وتلقى فيها دروس الفلسفة[1].

ولما بلغ الثامنة عشر من عمره رجع مرة اخرى إلى مدينة (باسيل). ودخل (جامعة باسيل) فدرس فيها بداية الفلسفة اللاهوتية للعصر الوسيط فنال درجة الماجستير. وفي سنة (١٥٠٦ م) رسم قساً في (جلاروس) الواقعة على بعد عشرين ميلاً من (ولدهوس) مسقط راسه[2]، وهناك تابع دراساته وتعلم اليونانية، وفي الوقت ذاته كان يؤدي واجباته الكنسية [3].

وفي سنة (١٥١٣ م) عين قسيساً مجنداً لمرافقة الجنود المرتزقة المؤجرين من اقليم (جلاروس). والذين ارسلوا ليحاربوا في سبيل البابا ضد الجيوش الفرنسية في ايطاليا. وقد بذل (زوينطلى) أقصى مافي وسعهِ لحث الجنود على الحفاظ على ولائهم للتعاليم البابوية، الا انه وفي سنة (١٥١٥ م) حين رأى معركة مارينّنان [4] وما وقع من مذبحة للجنود السويسريين على أيدي الفرنسيين. جعله يغير موقفه ويعارض بشدة أي تدبير لعملية جعل الجنود مرتزقة لاجل ان يحاربوا لا عن عقيدة وايمان بالحرب التي يخوضونها، بل هم مجرد مأجورين للقتال في سبيل كسب القوت لأية جهةٍ كانت[5].

اصبح لفرنسا السلطة العليا في (غلاريس) في عام (١٥١٦ م). وعلى اثر ذلك انتقل (زوينطلى) إلى ابرشية في (اينسيدلن) في مقاطعة (شوايز) السويسرية كقس كاثوليكي. فكانت الفرصة متاحة له للدرس والتامل[6].

---

[1] - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج١٦٣/٤ ؛ قصة الحضارة - ول ديوارنت ج ٣ / م ج ٦ - ١١٣ ؛ تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح / ١٩٢.

[2] - المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرغاني /١٢٦ ؛ قصة الحضارة ول ديورانت -ج ٣ / م ج ٦ - ١١٣

[3] - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ١٦٣/٤ ؛ تاريخ الإصلاح من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح / ١٩٢

[4] - معركة مارينّنان: وهي المعركة التي التقى فيها الطرفان السويسري والفرنسي فنشب القتال بينهما واستغرقت يومين ١٣ و١٤ كانون الأول (١٥١٥ م وكانت حصيلة القتال هووقوع الآلاف من القتلى السويسريين. وكان النصر حليف الفرنسيين حينه إذ دخلوا سويسرا واستولوا عليها واحتلوها ؛ (تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر - ميرل دوبينياه/٣١٣).

[5] - دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة - جان كمبي / ٢٣٤ ؛ تاريخ الكنيسة- جون لوريمر ١٦٤/٤؛ اصول التاريخ الأوربي الحديث -هربرت ميشر /١٦٤.

[6] - قصة الحضارة - ول ديوارنت ج ٣ / م ج ٦ — ١١٤ ؛ تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٩٢.

فركز كل جهده في الدراسات الكتابية. واستكمل المامه باللغتين اليونانية والعبرية. وفي سنة (١٥١٧ م) أعلن بان الانجيل هوالمرشد الوحيد للايمان، وهوالقاضي لكل الامور. وقرر بأنه يجب خضوع العقول لمعانيه،لا أن يحول معانيه لتوافق الأفكار، واطلع الناس على الضلالات البابوية ورغب في أبطالها[١].

وفي آب عام (١٥١٨ م) ولما وصل رسول البابا (ليوالعاشر) (١٥١٣ — ١٥٢١م) إلى سويسرا، وقدم صكوك الغفران لبيعها. وذلك بقصدِ جمع المال لاكمال بناءِ كنيسة مار بطرس[٢]، فسمع (زوينطلى) بذلك مثله في ذلك مثل لوثر أخذ يهاجم صكوك الغفران، ورجال الاكليروس، ورفض السلطة البابوية[٣].

وفي العاشر من كانون الأول من العام نفسهِ نُصب (زوينطلى) قساً في (كنيسة زيوريخ الكبرى) بمدينة زيوريخ السويسرية، ومن هناك بدأ ببث أفكارهِ من خلال إلقائه سلسلة من المواعظ، معتمداً فيها على تعاليم الإنجيل مباشرة. وفي سنة (١٥٢٢م) نصب كبيراً للقساوسة (أسقفا) في زيوريخ ايضاً[٤].

هاجم (زوينطلي) بعض تعاليم الديانة المسيحية، كالصيام، ونظام الرهبنة، وتقديس اثار القديسين وشفاعتهم. ففي الصيام شجع اصدقاءه على اكل اللحم، لانهم كانوا يمتنعون عن اكل اللحم عند الصيام والغى نظام الرهبنة والعزوبية فسمح لرجال الدين بالزواج وتزوج هونفسه في سنة (١٥٢٢ م) من ارملةٍ اسمها (انارينهارت) واعلن زواجه[٥].

---

(١) - دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة — جان كمبي / ٢٣٥ ؛ تاريخ أوروبا الحديث — محمد مظفر الادهمي/٥٣؛ موسوعة الأديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي) ١١٥.

(٢) - سبق الحديث على بيع صكوك الغفران والغاية منه في الفصل الأول صفحة ٣٢-٣٥.

(٣) - اوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي /٦٩ ؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى اواخر القرن الثامن عشر - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوارّ / ١١٣ ؛ إيضاح السبيل في ديجور البدع والأضاليل - عبد الأحد جرجي/٣١١؛ المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون فرغاني/١٢٦.

(٤) - تاريخ أوروبا الحديث — محمد مظفر الادهمي / ٥٣ ؛ قصة الحضارة — ول ديورانت ج ٣ / م ج ٦ / ١١٥ ؛
steven / p-٣٢٢.، ١٢٥٠ — ١٥٥٠ — Ozment،The Age of reform

(٥) - بحث الجنس البشري عن الله /٣١٩ ؛ ايضاح السبيل في ديجور البدع والاضاليل - عبدالاحد جرجي/ ٣١٦؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان /٨٢ ؛ موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي)١٢٦ و١٣٠.

تركز مبدا الإصلاح الأساسي عند (زوينطلي) على الكتاب المقدس فأعلن في سنة (١٥٢٢ م):

(أخيراً وصلت إلى حيث لا أثق في أي كلمة بقدر ثقتي في الكلمات التي انبثقت من الكتاب المقدس. وبعدما حاول أبناء الموت التعساء ان يدســوا أعمالهم الخاصــة كأنها أعمال الله، تطلعت لأرى ما إذا كانت توجد للإنسان وسيلة يكتشف فيها أيهما الأفضل:أعمال الإنسان اوأعمال الله. وفي بحثي عن حجر الاختبار وجدت حجر الصدمة وحجر عثرة يسوع المسيح في رسالة بطرس الأول –عند قوله:- [الذلك يتضمن أيضا في الكتاب هاأنذا أضع في صهيون حجر زاويةٍ مختاراً كريماً والذي يؤمنُ بهِ لن يخزى. فلكم انتم الذين تؤمنون بالكرامة وأما الذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه[1] البناءون هوقد صار راس الزاوية. وحجر صدمةٍ وصخرة عثرةٍ][2].. بدأت اجرب كل عقيدة بحجر الاختبار. فإذا وجدت ان تعليماً من المحتمل ان يجتاز الاختبار قبلته وإلا فانا ارفضه. حينئذ بدأت اكتشف ما إذا كان قد أضيف أي شئ للعقيدة الحقيقية وبذا لم استطع ان انساق وراء اية قوة أوتهديدات لكي أثق وأومن بأشياء بشرية، بنفس الثقة التي اثق بها بالأمور الإلهية)[3].

اصبح لزوينطلي اتباع كثيرون لأفكاره، مما أدى إلى حدوث انقسامٍ في المقاطعات السويسرية بين البروتستانت والكاثوليك[4].

دعي أساقفة (سويسرا) لعقد مجمعٍ في (زيوريخ) وذلك في ٢٥ كانون الثاني (١٥٢٣م)، وفي هذا المجلس عرض (زوينطلي) قائمة تحوي (٦٧) مادة [5]. نادى فيها بتنظيم الكنيسة وفق ما ورد في الكتاب المقدس. وان البابوية، وخدمة القداس، وشفاعة القديسين، ولوائح الأطعمة، والفصول والأماكن المقدسة، والنظم الرهبانية والعزوبية، كل هذه لا أساس لها في الكتاب المقدس ويمكن الاستغناء عنها، وذكر بأنه لا يحدث أي ضرر فيما إذا أزيحت وأزيلت تلك الكومة من الشعائر والاحتفالات،ما دام الله يعلن بأن العبادة بهذه الأشياء باطلة[6].

---

(١) - يقصد بالحجر المرفوض السيد المسيح الذي رفضه اليهود.

(٢) - رسالة بطرس الأولى (٢:٦-٩)

(٣) Steven/p-٢٢٣ ، ١٢٥٠-١٥٥٠--Ozment,The Age of reform

(٤) - تاريخ أوروبا الحديث - محمد مظفر الادهمي / ٥٣ ؛ تاريخ أوروبا منن عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٩٣.

(٥) - حاولنا مراراً للحصول على نص المواد وذلك عن طريق تتبع المصادر وحتى المراسل والأنترنيت ولكن جهودنا لم تثمر.

(٦) - تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج١٦٧/٤ ؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر — ميرل دوبينياه /٣٣٩.

احتجت السلطة الكهنوتية الكاثوليكية على ما اقره (زوينطلي). فطلب البابا من اهالي زوريخ بنبذ تعاليم (زوينطلي) إلا ان سكانها أعلنوا استقلالهم التام عن البابوية. فاشتعلت نيران الثورة في جميع أنحاء سويسرا [1] فيما عدا خمس مقاطعات مطلة على جبالِ الألب حيث ظلت كاثوليكية[2] ، فأدى ذلك إلى انفصال (زوينطلي) عن البابوية في روما سنة (١٥٢٥ م)[3].

كانت التعاليم التي نادى بها (زوينطلي) مشابهة لتعاليم (لوثر)، إلا ان جميع المحاولات التي بذلت لتوحيد الجهود ضد الكاثوليكية قد باءت بالفشل. إلى أن أجتمع الزعيمان (لوثر) و(زوينطلي) سنة (١٥٢٩ م) في (ماربورج) شمالي فرانكفورت بألمانيا[4].

ناقش الطرفان في هذا الاجتماع ما يتعلق بالأسس والتعاليم البروتستانتية وابرز نقاط اتفاقهم واختلافهم. وفي نهاية الاجتماع اصدر بياناً نهائيا يتضمن النقاط التي اتفقا عليها والتي اختلفا فيها[5].

أتبع (زوينطلي) سياسة استعمال القوة في نشر دعوته. لهذا نجد بأنه واتباعه قد خاضوا الحرب في سويسرا ضد الكاثوليك مرتين[6].

موسوعة الاديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي) /١٣٢ ؛

Steven/p-٢٢٧، ١٢٥٠-١٥٥٠-Ozment،The Age of reform

(1) - المقاطعات التي كانت (لزوينطلي) هي مقاطعات (آثرت برن، وبازيل، وشافهاوزن، وابنتسل، والجريز، ونيون ؛ قصة الحضارة ج٣ / م ج ٦ / ١٢٢.

(2) - المقاطعات الخمس التي ايدت قمع (زوينطلي) هي : لوسرن، واورى، وشفيتز، واونترفالدن، وتسوج ؛ قصة الحضارة ج٣ / م ج ٦ / ١٢٢

(3) - المصدر السابق ج٣ / م ج ٦ / ١٨٨ ؛ أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٦٩؛ تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٩٣.

(4) - تاريخ أوروبا الحديث وآثار حضارتها - عمر الإسكندري وسليم حسن / ٥٤ ؛

The time tables of history A horizontal / wage of people and events - Bernard gron / p-٢٣١.

(5) - سيتم إيضاح نقاط الاختلاف والاتفاق بين لوثر وزوينطلي في المبحث الرابع من هذا الفصل.

(6) - التاريخ الأوربي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوارَ / ١١٣ ؛ تاريخ أوروبا الحديث وآثار حضارتها- عمر الإسكندري وسليم حسن /٥٤، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي / ٧٠.

أراد (زوينطلي) فرض البروتستانتية على المقاطعات الكاثوليكية الخمس في سويسرا، فاشتد الخصام بينهم وبين الكاثوليك. واصبح الجانبان مستعدين للحرب، ومما زاد في عمق العداء بين الطرفين، هوحرق أحد المبشرين البروتستانت في منطقة كاثوليكية. في ايار عام (١٥٢٩ م) مما أدى إلى إعلان الحرب بين الطرفين، والتقت جيوش الطرفين في (كابيل) التي تقع على بعد عشرة اميال جنوبي (زيوريخ) وقبل بدء المعركة اتفق الطرفان على عقد هدنة. الهدنة التي تبعتها معاهدة سلام اتفق فيها الكاثوليك والبروتستانت على ان يحترم كل جانب تعاليم الاقليم الآخر، وان تدفع الأقاليم الخمس تعويضا لزيوريخ، وسميت هذه الهدنة بـ (معاهدة كابيل)[١].

وفي ١٥ أيار (١٥٣١ م) أجتمع مجلس في (زيوريخ) وذلك لإكراه المقاطعات الكاثوليكية على السماح بحرية الواعظ والتبشير البروتستانتي على أرضها، ولما رفضت المقاطعات الكاثوليكية أعلنت البروتستانت الحرب ففي تشرين الأول سنة (١٥٣١ م) عبرت الجيوش الكاثوليكية التي كانت مكونة من جيش حاشد هائل العدد حدود (كابيل) حيث قابلتهم قوة بروتستانتية أقل بكثير في العدد والعدة. فـ استطاع الكاثوليك إلحاق الهزيمة بالبروتستانت. واثناء المعركة لقي (زوينطلي) حتفه واحرقت جثته[٢].

وفي سنة (١٥٣٢ م) عقدت بين الطرفين معاهدة كابيل الثانية مرة أخرى. والتي تقرر فيها ان لكل مقاطعة ومدينة في سويسرا الحق في اختيار مذهبها وتقرير مسائلها الدينية بنفسها، ومنذ ذلك الوقت بقيت سويسرا مقسمة بين البروتستانت والكاثوليك... وإلى الآن[٣].

---

(١) - قصة الحضارة ج ٣ / م ج ٦ / ١٢٥ ؛ تاريخ الكنيسة — جون لوريمر ج٤/١٧٩.

(٢) - المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرغاني /١٢٦ ؛ بحث الجنس البشري عن الله / ٣٢٠ ؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان /٨٢ ؛ إيضاح السبيل في ديجور البدع والأضاليل — عبد الأحد جرجي/٣١٧؛

The new book of Knowledge / P-٤٤٧;

The time tables of history A horizontal linkage- of people and events – Bernard gron / p-٢٣٦;

The history of Christianity – Dr tim Dowleyand /p-٣٧٩.

(٣) - أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٧٠ ؛ التاريخ الأوروبي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار / ١١٢ ؛ تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى عصر الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٩٤.

المبحث الثالث

جـــون كالـظـــن (١٥٠٩ – ١٥٦٤ م)

John Galvin

ولادته وحياته :

ولد (جون كالظن) في العاشر من تموز سنة (١٥٠٩ م) في مدينة (نويون) التي تقع على بعد ٩٠ كم شمالي باريس بفرنسا [١]، من عائلة متوسطة الحال كان والده وكيلاً عاماً دينيا مكلفا بإدارة ممتلكات الكنيسة في المدينة أي انه كان اسقفاً، أما والدته فقد توفيت و(جون) لم يكن إلا طفلاً صغيراً [٢].

في سنوات عمره المبكر تلقى (كالظن) وظيفة في الكنيسة. إلا انه سرعان ما تخلى عن وظيفته تلك. ودخل إحدى المدارس. وكان ذكياً متفوقاً على أقرانه [٣].

في سنة (١٥٢١ م) التحق بجامعة باريس ليدرس علم اللاهوت [٤]، فقد كانت فرصة الدراسة الأولى في تلك الجامعة مخصصة بالكامل لتعليم اللغة اللاتينية استعداداً للدراسة اللاهوتية، فقد كانت اللاتينية هي اللغة التي تتم بها الدراسة آنذاك. ولما اكمل الدراسة في (علم اللاهوت)، غادر باريس بأمرٍ من والدهِ لكي يدرس القانون، وكان (كالظن) آنذاك في العشرين من عمرهِ فأتجه إلى (أورليانز) التي تقع في جنوب باريس. ودرس فيها القانون، واثناء دراسته اتصل بالذين تأثروا بلوثر. حيث كان اكثر المنتقدين للكنيسة الكاثوليكية في فرنسا [٥].

---

(١) - كالظن - جان كادييه/ ٩ ؛ أوروبا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/ ٦٦ ؛ التاريخ الأوروبي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار/ ١١٣ ؛ مع الخالدين - سمير شيخاني / ٣٥٦ ؛ تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة - علي حيدر سليمان/ ٨٢ ؛
The time tables of history A horizontal linkage- of people and events – Bernard grun / p-٢٢٦

(٢) - قصة الحضارة ج٣/ م ج ٦ / ٢٠٥ ؛ تاريخ الكنيسة – جون لوريمر ١٩٨/٤ ؛ كالظن – جان كادييه / ٩

(٣) - T.H.L./ p-٢، west minste – Parker، A biography،John Galvin

(٤) - سبق التعريف بـ (علم اللاهوت) في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٥) - تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى عصر الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٩٤، تاريخ اوروبا الحديث-محمد مظفر الادهمي/٥١، التاريخ الأوروبي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار/١١٤

تعمق (كالظن) في دراسة تاريخ الكنيسة وسير رجالها وتعرف على قوانينها ومنظماتها ودرس (العهد الجديد) بدقة، من خلاله اصبح لـ (كالظن) الميل إلى مناقشة بعض معتقدات الكنيسة الكاثوليكية. وازداد حماسة لفكرة إصلاح الكنيسة. وبدأ يبحث عن ملاذٍ لنشر تعاليمه ولكتابةِ آرائه[1].

وفي سنة (١٥٣١ م) نال درجة البكالوريوس في القانون، وقد حصل (كالظن) وكما سماه بنفسه على (اختبار اهتداء) مثلما حصل عليه (لوثر) والذي غير مجرى حياته، وقد سجل (كالظن) ذلك عند تفسيره لسفر المزامير، حيث قال : (أني أنكبت بعناد على معالجة خرافات البابوية بشكل كان معه من الصعب إخراجي من تلك الحياة العميقة جداً، فانه روض قلبي بتوبة مفاجئة، وجعله مرناً، وبخاصةً ونظراً لسني فان قلبي لم يكن متصلباً لمثل هذا الأشياء. ولما حصل لي شيء من الميل نحوالتقوى الحقيقية ومعرفة بها، فقد التهب في نفسي شعور عارم بالإفادة من ذلك، وخاصة أني لم اترك الدروس الأخرى تركاً كاملاً، وانما تعقبتها بصورة غير منتظمة. وقد ملأتني الدهشة من رؤيتي قبل انتهاء العام، جميع الذين يملكون شيئاً من الميل نحوالعقيدة الصافية ينضمون اليَ ليتعلموا رغم أني لم اكن انا نفسي سوى مبتدئ، وبقدرِ ما كان طبعي وحشياً قليلاً وخجولاً،فقد احببت دائماً العزلة والهدوء، وبدأت البحث عن مخبأ ووسيلة للانسحاب من بين الناس وقد اضطررت لبذل جهود كبيرة للوصول إلى رغبتي، وعلى العكس فان عزلاتي والأمكنة البعيدة كانت بالنسبة لي بمثابة مدارس عمومية. إنما بالاختصار كنت أهدف دائماً إلى العيش منعزلاً دون إن يعرفني أحد، غير ان الله جعلني أتنقل وأدور بين أمكنة مختلفة إلى درجة لم يترك لي دقيقة راحة في أي مكان، إلى أن قادني أخيراً رغـــم طبعي، إلى النـور، ودفعني إلى التسليم الشامل)[2].

لم تكن فرنسا مناهضة تماماً للبروتستانتيين، الا ان بعض امرائها كانوا يحمونهم ويؤيدونهم. مما ادى الى انقطاع حمايتهم هوالخطاب الافتتاحي الذي القاه [نيقولا كوب] عميد جامعة باريس، بمناسبة بداية العام الاكاديمي في سنة (١٥٣٣ م) فأنتهز الفرصة والقى خطبته وهاجم فيها هجوماً مباشراً فلسفة القرون الوسطى اللاهوتية[3]، وقال: (طوبى للمساكين بالروح، انهم لا يعلمون شيئاً عن الإيمان، لاشيء

---

(1) - تاريخ اوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٩٤، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي / ٦٦

(2) - كالظين - جان كادييه / ٢٠، G.R. ، in Documents of Modern History – Petter،John Galvin Vol. V / p -٣٦٥، M.،and Greengrass

(3) - قصة الحضارة -ول ديوارنت ج ٣/م ج ٦ / ٢٠٧ ، تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ٢٠٥/٤، كالظين - جان كادييه/٢١.

عن محبة الله لاشئ عن مغفرة الخطايا لاشيء عن النعمة، لا شئ عن التبرير، اوإذا فعلوا ذلك حرفوه وخربوه كلهُ بقوانينهم ومغالطاتهم. اني أرجوكم أيها الحاضرون هنا ان لا تتساهلوا بعد الان مع هذه الهرطقات والانتهاكات)[1].

آثار الخطاب أذهان الطلبة في الوقت الذي بدأ البرلمان الفرنسي في اتخاذ الإجراءات ضد (كوب) بتهمة الهرطقة، ففر (كوب) هارباً إلى (بازل) بسويسرا. ولان (كالظن) كان صديقاً لـ (كوب) اضطر هوأيضا إلى مغادرة (باريس) في كانون الثاني سنة (١٥٣٤م)، وذهب إلى (نويون) واعتزل هناك وظيفته الدينية [2]، فقطع بذلك كل ما كان يربطه بالسلك الكنسي، ورجع مرة اخرى إلى باريس [3].

وخلال تواجده في باريس اثيرت (قضية الإعلانات) التي قامت بها مجموعة من المتطرفين البروتستانت، بتلصيقه على جدران بعض المدن الكبرى ومنها باريس. وقد أعلنوا بان خدمة القداس كانت انتهاكاً مريعاً وغير محتملة وتتعارض مباشرة مع عشاء الرب المقدس[4].

عندئذ صدر مرسوم ملكي ضد اللوثريين، وقاموا باضطهاد (البروتستانت)، فغادر (كالظن) فرنسا في نهاية عام (١٥٣٤ م)، واستقر في (بازل) بسويسرا. وهناك وجد مذهب (زوينطلي) منتشراً، فبدأ يكتب عن البروتستانتية مقارناً اياها مع الكاثوليكية[5].

وفي عام (١٥٣٦ م) وفي مدينة (بازل) الف (كالظن) كتابه المشهور (نظام الدين المسيحي)(Instituto religion's Chrristianae)، الذي ضمنه آراءه وافكاره عن ماهية الدين المسيحي، وعما يجب ان تكون عليه الكنيسة المسيحية [6].

---

(1) - Schaff Philip/p-٢١٨ ،History of the Christian Church

(2) - وظيفته الدينية الذي كان فيها لما كان صغيراً.

(3) - قصة الحضارة - ول ديورانت ج ٣ / م ج ٦/ ٢٠٧ ؛ كالظين - جان كادييه / ٢١ ؛ التاريخ الأوربي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوارّ/ ١١٤ ؛ الكنيسة عبر التاريخ-منصور المخلصي /١٩٣.

(4) - تاريخ الكنيسة -جون لوريمر ٢٠٦/٤؛ تاريخ الكنيسة - جان كمبي / ٢٣٦

(5) - بحث الجنس البشري عن الله/٣٢٣؛ التاريخ الأوربي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوارّ/١١٤؛ تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٩٥ ؛ تاريخ اوربا الحديث وآثار حضارتها - عمر الإسكندري وسليم حسن/٥٢-٥٣؛ تاريخ الحضارة الأوربية - علي حيدر سليمان /٨٢.

(6) الكنيسة عبر التاريخ-منصور المخلصي /١٩٣؛بحث الجنس البشري عن الله/٣٢٣؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة-علي حيدر سليمان /٨٢؛ History of the world-plantage net somerset fry revised edition/p-١٩٣.

أبرز (كالظن) في كتابه مفاهيم جديدة لحركة الإصلاح الديني، فقد وجه دعوته إلى كل الناس، في حين كانت دعوة (لوثر) إلى الألمان فقط، بالإضافة إلى ان (كالظن) دعا إلى قيام كنيسة جديدة منفصلة عن كنيسة روما على غرار ما فعله (لوثر) في أمور وخالفه في أمور اخرى[1]، وسيتم التفصيل عن تلك الأمور في مبحث مستقل.

لقيت دعوة (كالظن) الإصلاحية استجابة كبيرة، ففي عام (١٥٣٦ م) ذهب (كالفن) إلى (جنيظ) بدعوة من أهلها. وذلك لتنظيم شؤونها بعد ان نالت استقلالها في مذهبها (البروتستانتي). ونصبوا (كالظن) رئيساً دينياً لهم [2].

أراد (كالظن) من تطبيق مبادئه التي نادى بها ضد التعاليم الكاثوليكية، تطبيقا عمليا في (جنيظ)،فانصب جل اهتمامه على طقوس العبادة، فقام بإبدال الطقس الكاثوليكي بالطقس البروتستانتي، والقاء الوعظ والإرشاد وشرح العقيدة، واستبدال الترانيم الدينية بتراتيل المزامير ومنع استخدام الموسيقى في الكنائس، بالإضافة إلى إزالة الصور والتماثيل التي كانت تمثل القديسين والعذراء والمسيح، واستعمال الشموع بدل البخور. وكان (كالظن) يحاول ان يوجه كنيسته وفق تعاليم الإنجيل ومبادئه [3].

ومع ان دعوة (كالظن) الإصلاحية لاقت تجاوبا كبيرا من أهالي (جنيف)، الا انه واجه معارضة شديدة من الذين لم يتفقوا مع آرائه، مما اضطره الى مغادرة (جنيف) وذلك في (١٥٣٨م)، متجها نحومدينة (استراسبورج) في ألمانيا (التي تقع حاليا في فرنسا)، ومكث هناك. ووجد بان العزوبية لا تلائمه فقرر الزواج، وتزوج في (١٥٤٠م) من (اديليت دي بور) التي كانت أيضا عضوة في كنيسته.وانجبت له ولدا واحدا في سنة (١٥٤٢م) الا انه مات في سن الطفولة، واما (أيدليت) فقضت مع (كالظن) تسعة اعوام، وتوفيت في سنة (١٥٤٩م)كذلك [4].

---

[1] تاريخ اوربا الحديث - محمد مظفر الادهمي/٥٢؛ اوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٦٦؛ محاضرات في النصرانية-محمد ابوزهرة/٢٠٠.

[2] المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرعاني / ١٢٦ ؛تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٩٦؛ أحداث وأعلام - سمير شيخاني م ج ٢ / ٢١٩.

[3] الكنيسة عبر التاريخ-منصور المخلصي /١٩٣؛ التاريخ الأوربي الحديث -عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار/١١٥ - ١٥٠٥ -Lock ; John Galvin (The Organizer of reformed Protestantism williston / p – ٢٢١-٢٢٢، walker-١٥٦٤

[4] - قصة الحضارة ج ٣ / م ج ٦ / ٢٢٤ ؛ الكنيسة عبر التاريخ-منصور المخلصي /١٩٣؛أحداث وأعلام – سمير شيخاني م ج ٢ / ٢١٩؛ كالظين - جان كادييه /٣٥ ؛

قضى (كالظن) ثلاث سنوات في مدينة (استراسبورج) انشأ خلالها كنائس مبنية على مبادئه،وشرع في التبشير بمبادئه بإلقاء المحاضرات التي كان يؤمها عدد كبير من المؤمنين بالكالظينية [1]. أما في (جنيظ) فبغياب (كالظن)عنها، سادت فيها الفوضى وتدهورت أحوالها.فلم يلبث أهاليها ان طالبوا (كالظن) بالعودة اليهم. إلا أن (كالظن) أمرهم في بداية الأمر بالتريث وضبط النفس والطاعة للسلطات، قائلا: (يجب على المسيحيين ان يبغضوا وينبذوا الشقاق ويبذلوا كل الجهد لاجتنابه فعندما يرون ان كلمة الله ينادي بها والأسرار المقدسة تقدم، عليهم ان يعترفوا بوجود الكنيسة هناك مهما كان وضع خدام الكلمة، حتى إذا لم تكن العقيدة التي ينادون بها نقية كما يجب. فان الأمر الذي له الأهمية الأولى هووجوب تثبيت الوحدة والحفاظ عليها،لا أتحمل سماع حدوث أي انشقاق مستمر في الكنيسة، دون ان يعتريني رعب عظيم) [2].

إلا أن أهالي (جنيظ) ألحوا على (كالظن)بالعودة اليها فانصاع لإلحاحهم ورجع حيث يقول: (مع أني في الوقت الحاضر معفي من مسئولية الإشراف على كنيسة (جنيظ)،فان الأحداث الجارية يجب ان لا تمنعني من احتضانها بالود الأبوي. لان الله حين حملني مسئوليتها، الزمني ان أكون أمينا لها إلى الأبد)[3]، فعاد كالظن إلى جنيف في ١٣ أيلول سنة (١٥٤١م)[4]. قضى في جنيف بقية حياته وتولى فيها الرئاسة الدينية والسياسية. بحيث لم يكن هناك انفصال بين الدين والدولة، واستطاع خلال ذلك إقامة حكومة دينية متكونة من رجال الدين والمتدينين لمعاقبة المهملين لقواعد الدين والأخلاق. فكان:

١. الموت عقوبة الزاني.
٢. السجن للعابثين ومثيري الضوضاء أولمن يبذخون في مظاهر عيشهم.
٣. الحرق لمن يخرج عن قواعد الإيمان [5].

---

(١) - williston / p – ٢٣٩..John Galvin (The Organizer of reformed Protestantism) walker - التاريخ الأوربي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار/١١٥، تاريخ الكنيسة - جان كمبي/٢٣٧،أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة- عبد المجيد النعنعي/٦٨.

(٢)- John Galvin، A Biography – Parker، T.H.L / P.٧٨

(٣)- Quoted by Parker، op. cit. P.٧٨

(٤) - الكنيسة عبر التاريخ-منصور المخلصي /١٩٣، تاريخ الكنيسة - جان كمبي /٢٣٦.

(٥) بحث الجنس البشري عن الله / ٣٢٤، ينظر- قصة الحضارة - ول ديوارنت ج٣/م ج ٦/٢٢٠-٢٣٠، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٩٦، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة-علي حيدر سليمان/٨٢.

حيث احرق الطبيب الشهير (ماكل سيرظيتس)[١]، لانه ألف كتابا تحت عنوان (إصلاح المسيحية) هاجم فيه العقائد المسيحية الأساسية مثل الثالوث والوهية المسيح،ونادى بان المسيح رسول من الله كسائر الأنبياء الآخرين[٢].

فطلب منه (كالظن) التنازل عن آرائه تلك. إلا انه أصر على رأيه، فاجتمعت كنائس سويسرا لإصدار الحكم على (سرظيتوس). وتم ذلك فعلا في ٢٦ تشرين الأول (١٥٥٣م) وعلى (تل تشامبل)الواقع في جنوب سويسرا حيث احرق الطبيب، فاشتهر استبداد (كالظن)، في أوروبا وأصبحت مدينة (جنيظ)مثالا للحكم البروتستانتي[٣]. اتخذ (كالظن) من (جنيظ)مركزا ثقافيا هاما لحركة الإصلاح الديني في غرب اوروبا.

ففي سنة (١٥٥٨م) اسس (الجامعة الأكاديمية) لتصبح المركز الرئيس لتخريج الدعاة والقسس البروتستانت، وفي ٥ من حزيران (١٥٥٩م)تم افتتاح الأكاديمية. واستقبلت الراغبين من الطلبة من كل أنحاء العالم الاول[٤].

أسس (كالظن) نظامه الكنسي الاجتماعي في هذه المدينة، وكان يتألف من الخدمات الرعوية الأربع[٥]:-

---

[١] - مايكل سيرظيتس:- ولد في (١٥١١م) في اسثانيا، اكمل دراسة القانون في تولوز، وبعده توجه الى باريس لدراسة الطب. وهومكتشف الدورة الدموية. ويروى عنهُ بأنهُ كان متأثراً بالأدب الإسلامي واليهودي، إذ انه قرا القرآن الكريم وتأثر به، (قصة الحضارة – دول ديوارنت ج٣/م ج ٦ / ٢٤٠).

[٢] - قصة الحضارة- دول ديوارنت ج ٣ / م ج ٦ / ٢٤٦، تاريخ الكنيسة جون لوريمر ج ٤ / ٢٣٩ ؛ بحث الجنس البشري عن الله/ ٢٢٢.

[٣] - تاريخ الكنيسة جون لوريمر ج ٤ / ٢٤١ ؛ تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/ ١٩٦ ؛ أحداث وأعلام - سمير شيخاني م ج ٢/٢٢٠.

[٤] - تاريخ الكنيسة- جان كمبي/٢٣٨، تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٢٤٦، اوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٦٨.

[٥] - تاريخ الكنيسة جان كمبي/٢٣٨، تاريخ الكنيسة جون لوريمر ج٤/٢٣٠ ؛ الكنيسة عبر التاريخ - منصور المخلصي/١٩٣.

١-وظيفة الرعاة: وكانوا يعرفون بجماعة المحترمين، ليكونوا مسئولين عن الدعوة العادية والأعمال الرعوية، وكذلك عن فحص المرشحين للرسامة الكنسية. وكان عليهم ان يجتمعوا أسبوعياً لدرس الكتاب المقدس.

٢- وظيفة المعلمين:وهم المسئولون عن تعليم الشباب على طريقة مدرسة جنيظ.

٣- وظيفة الشماسة: المسؤولون عن الاهتمام بالفقراء والمرضى.

٤- مجلس الشيوخ (المعروف بالمجلس الكنسي): ويقع على عاتق أعضائه السهر على حياة الأفراد، وعليهم مسئولية تحذير الأشخاص الذي يرتكبون الأخطاء. وذلك بصورة لطيفة وبنعومة، وحيثما تدعوالحاجة كما كان عليهم إعداد تقرير للهيئة التي ستعين لإجراء الإصلاحات الودية.

استمر (كالظن)في دعوته،إلا انه في سنواته الأخيرة اصبح اقل نشاطا،إلى ان توفى في ٢٧ من أيار سنة (١٥٦٤م)في (جنيظ)، ودفن فيها [١].

انتشرت (الكالظينية) في مختلف أنحاء أوروبا، وكان لتأكيد (كالظن) على التعليم وتأسيس المدارس والجامعات وقبول الطلاب من مختلف أنحاء أوروبا تأثير كبير في انتشار الكالظينية. فكان التلاميذ ينشرون تعاليم (كالظن) بعد عودتهم لأوطانهم،فانتشرت (الكالظينية) في هولندا واسكتلندة وبوهيميا وسويسرا وبعض الولايات الألمانية وإنجلترا وفرنسا [٢].

---

[١] - قصة الحضارة - ول ديوارنت ج٣/م ج٦/ ٢٥٤ ؛ المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرغاني /١٢٦ ؛ كالظين- جان كاديبه/٤٧ ؛ تاريخ الحضارة الاوربية الحديث- علي حيدر سليمان/٨٢ ؛ تاريخ الكنيسة - جان كمبي/٣٦ ؛ احداث واعلام - سمير شيخاني م ج٢/٢١٩.

[٢] - تاريخ اوربا الحديث - محمد مظفر الادهمي/٥٣، التاريخ الاوربي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار/١١٥ ؛ تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٩٧.

المبحث الرابع

اولاً: المقارنة بين تعاليم لوثر وزوينطلـــي وكالظن

١ - المقارنة بين تعاليم لوثر وزوينطلـــي:

ان الفارق الرئيس بين شخصيتي لوثر وزوينطلي هوان لوثر تربى في الدير بالطاعة الرهبانية فأمتلأ منذ صغره بأقوال الآباء وأقوال الكنيسة، خلافاً لـ(زوينطل) فإنه تربى في أجواء سويسرا التي كانت دائمة النداء بالحرية وامتلأ هوايضا منذ صغره بتاريخ الجمهوريات القديمة. وبهذا فقد كان (لوثر) يميل إلى الطاعة المطلقة وأما (زوينطل) فقد كان يوجب مقاومة الظالمين[١].

وعلى الرغم من تشابه تعاليم زوينطلي ولوثر ضمنياً فقد كانت هناك نقاط اختلاف بينهما. الأمر الذي استدعى اجتماعهما معاً لتحديد وبيان وجهة نظر كل منهما، وحدث ذلك فعلاً عام (١٥٢٩ م) في ماربورج شمالي ألمانيا [٢]، وتمت مناقشة الأسس والتعاليم البروتستانتية وفي نهاية الاجتماع اصدرا ميثاقاً يتضمن النقاط التي اتفقا عليها. فقد كانا متفقين في الأمور المتعلقة بشأن: الثالوث[٣] والتجسد[٤] والقيامة[٥] وطبيعتي المسيح اللاهوتية والناسوتية[٦]، والخطيئة الأصلية [٧]

---

[١] - موسوعة الاديان في العالم (الاصلاح الديني المسيحي) ١٧٨.

[٢] - تاريخ اوربا وآثار حضارتها - عمر الاسكندري وسليم حسن/٥٤ ؛ تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /١٩٣؛

The Timetables of History A horizontal lwkage of people and events – Bernard Grun / P-٢٣٦.

[٣] - للمزيد عنه ينظر ص ٨ من هذه الرسالة.

[٤] - ينظر حوله ص٤ من هذه الرسالة.

[٥] - القيامة تعني إن أجساد جميع البشر ستقوم من التراب في اليوم الآخر عند مجيء المسيح الثاني وإن تلك القيامة ستكون إما للمجد أوللهوان. علم اللاهوت النظامي/١١٩٧.

[٦] - ينظر بشأنها صفحة١٣-١٥ من هذه الرسالة.

[٧] - تعني عندهم فساد الطبيعة الموروث من آدم أوالحال التي تولد عليها النفس. علم اللاهوت النظامي/٦٧١.

والخلاص[1] والتبرير بالإيمان[2] وعماد الأطفال[3] والكهنوت لكل المؤمنين[4] وزواج الاكليروس[5] وأما عن موضوع الافخارستيا (العشاء الرباني) فقد أنكر الجانبان الاستحالة الجوهرية، وسر العشاء كذبيحة فعلية ذات تأثير على الأموات والأحياء[6].

واتفقا على انهما مختلفان في الفكر بشأن (الحضور الإلهي)، وكما يلي : (مع إننا لم نتفق في هذه اللحظة عما إذا كان جسد المسيح الحقيقي حاضراً بدنياً في الخبز والخمر، فعلى الرغم من ذلك على كل جانب ان يتصرف مع الجانب الآخر بالمحبة المسيحية بقدر ما يسمح به ضمير كل منهما)[7].

واختلفا أيضا في فكرة علاقة الكنيسة بالدولة فقد رفض (زوينطلي) إخضاع كنيسته لأية سلطة عليا، ورأى بان يؤلف المسيحيين كلهم هيئة منهم تشرف على شؤون الكنيسة وعلى الوظائف الدينية، بينما اعتبر (لوثر) السلطة السياسية (اوالعليا) كرئيس أعلى للكنيسة والمهيمنة على شؤونها[8].

واختلف (زوينطلي) عن (لوثر) في تمسكه باستعمال العنف لنشر دعوته، بينما فضل اللوثريون العمل السياسي اوالتبشيري[9].

---

(1) - ينظر حولها ص٦٦-٦٧ من هذه الرسالة.

(2) - التبرير بالأيمان بالمسيح ومن يؤمن به لايدان. علم اللاهوت النظامي/٩٧٧.

(3) - للمزيد عنها ينظر ص٢٥ من هذه الرسالة.

(4) - المقصود هنا إن كل المؤمنين بالمسيح يعدون من ضمن رجال الدين دون التعيين من قبل الكنيسة.

(5) - ينظر حولها ص٧١ وص٧٦ من هذه الرسالة.

(6) - قصة الحضارة - ول ديورانت ج٣/م ج ١٢٦/٦؛ دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي م ج١٧٥/٢ ؛ تاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والسابع عشر -رولان موسنيه م ج٩٥/٤ ؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة /٢٠٠؛ تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٩٣؛ تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج١٧٧/٤.

(7) - Zwigli، Cambridge University Press، ١٩٧٦ (The entire book is recommended for those who care to learn the detail of Zwingli's contribution to the Reformation Patter، G.R/ p-٣٣٠.

(8) - تاريخ أوربا الحديث - محمد مظفر الادهمي /٥٠ ؛ اوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٧٠ ؛ تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٩٣.

(9) - التاريخ الأوربي الحديث - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار / ١١٣ ؛ تاريخ أوربا الحديث وآثار حضارتها - عمر الإسكندري وسليم حسن /٥٤.

٢- المقارنة بين تعاليم لوثر وكالظن

وافق (كالظن) لوثر في أمور وخالفه في أمور اخرى. فقد وجه (كالظن) دعوته إلى كل الناس، في حين كان دعوة (لوثر) إلى الألمانيين فقط. بالإضافة إلى ان (كالظن) دعا إلى قيام كنيسة جديدة منفصلة عن كنيسة روما، على غرار ما فعله لوثر في المانيا[1].

اتفق (كالظن) مع) لوثر) من حيث اعتبار الكتاب المقدس المرجع الوحيد القضايا العقيدة والإيمان من دون البابا، ووافقه بضرورة السماح لرجال الدين بالزواج وفي رفض تقديس مريم العذراء والقديسين[2].

وكذلك وافقه على ان الغفران يكون بالإيمان التام بالله والمسيح، وتطرف في موضوع (الغفران) هذا. اكثر من (لوثر). حيث ان (كالظن) يرى بان الغفران هوهبة من الله يقدرها لعباده منذ الأزل بغض النظر عن أعمالهم وفضائلهم، فالثواب والعقاب هما امران مقدران على الإنسان منذ الأزل. وبحسب رأي (كالظن) فقد شاء الله بأن يصيب الخلاص بعض البشر وان تحل اللعنة بالآخرين. وأولئك المؤمنين العابدين الزاهدين في ترف العيش ومغرياته هم الصفوة التي اختارها الله منذ الأزل وأراد لها الخلاص[3].

وكانت نقاط اختلافهما. تكمن فى موقف كل منهما من المجتمع والدولة، فالكالظينية رأت أن تخضع الدولة والسلطات لتلك القلة التقية الورعة العاملة في سبيل المسيحية (في الكنيسة) بعكس ما ذهب أليه لوثر[4].

---

(١) - تاريخ أوربا الحديث - محمد مظفر الادهمي /٥٢ ؛ اوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٦٦ ؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة/٢٠٠.

(٢) - تاريخ الحضارات العام في القرنان السادس عشر والرابع عشر - رولان موسينه م ج ٢/٩٧ ؛ الكنيسة عبر التاريخ - منصور المخلصي / ١٩٤.

(٣) - قصة الحضارة- ول ديورانت ج ٣/م ج ٦/٢١٣ ؛ التاريخ الأوربي الحديث عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوارَ / ١١٤؛ بحث الجنس البشري عن الله /٣٢٣

(٤) - تاريخ أوربا الحديث- محمد مظفر الادهمي /٥٢ ؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة/٢٠١؛ اوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي/٦٦.

بالإضافة إلى اختلافهما في (سرّ العشاء الرباني) فقد ذهب (لوثر) الى الاعتراف بهذا السر بأنه نظرية التلازم التي يقصد بأن الخبز والخمر لا يتساويان مع جسد المسيح ودمه بل يختلف كلُ منها في جوهره، فما زال الخبزّ خبزاً والخمرُ خمراً، ولكن المسيح يلازم هذه العناصر تلازماً تاماً، فهويحيط بهما إحاطة تامة. أما (كالظن) فأنه أنكر سرّ العشاء الرباني[1].

ثانياً : مفهوم البروتستانت

١-البروتستانت تعريفه:

تمخضت عن حركة الإصلاح الديني، وعن الجهود التي بذلت من قادة الإصلاح لوثر وزوينطلي وكالظن، ظهور البروتستنتية وانتشار كنائسهم. أن كلمة البروتستانت مشتقة من الكلمة اللاتينية (PROTESTA) وتعني الاحتجاج والرفض[2].

وجاء في مقدمة قاموس البروتستانتية: (بأن هناك علاقة بين مصطلح البروتستانتية والاحتجاج ولكن من المهم جداً أن نوضح بأن كلمة (Protest) لها معنيان الاول سلبي وتعني الاحتجاج كما ذكرنا، والثاني إيجابي وتعني الإعلان أوالمجاهرة اوالتأكيد وهوالمعنى الذي تهتم به البروتستانتية)[3].

واستخدمت هذه الكلمة لأول مرة بهذا المعنى عام (١٥١٩م) في (مجلس سثيرا)، الذي صدر فيه القرار بتنفيذ مقررات (مجمع ورمز)[4] في حق اللوثريين، بالإضافة إلى أقامه العبادات الكاثوليكية في المناطق اللوثرية[5].

---

(١) - عقيدتنا اللاهوتية - اديسون ليتش /١٠١.

(٢) - البروتستانت والانجيليون في العراق — حارث يوسف غنيمة / ١٩ ؛ الاسفار المقدسة من الأديان السابقة للإسلام — علي عبد الواحد الوافي/١٤٠

(٣) - A Popular Dictionary of Protestahism – By K.wilnson Riddle/p-٩

(٤) - (مجمع ورمز) سبق تفصيله والكلام عنه في الصفحة (٦٨).

(٥) - المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرعاني /١٢٤ ؛ بحث الجنس البشري عن الله /٣١٧ ؛ تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٨٨ ؛ أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي /٦١.

فأعلن اللوثريون عندئذ بأنهم لن يذعنوا لتلك القرارات ولم يتقيدوا بها بل يحتجون عليها بشدة. وطالبوا الرجوع إلى قرار الدايت الألماني المتخذا سنة (١٥٢٦م)، الذي كان مفاده ان ولاءَهم (لله فقط وليس للإمبراطور).ومـن هنا اطلق على الذين احتجـوا اسم (البروتستانت)[١].

ومن ثم استعملت للدلالة على جميع مؤيدي حركة الإصلاح الديني. وسميت كنائسهم (بالكنائس الإنجيلية) لأنهم كانوا يعدون الإنجيل المصدر الوحيد لحقائق الإيمان كلها[٢].

وقد انتشرت البروتستانتية في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا والدانمارك والسويد والنرويج وفنلندا وايرلندا وهولندا واسكتلندا وسويسرا وأمريكا الشماليـة (كندا والولايات المتحـدة الأمريكية) وليتوانيـا وبلاد المـجـر وبوهيميا واسبانيا وايطاليا[٣].

---

(١) - محاضـرات في النـصرانية - محمـد ابـوزهرة/١٩٩؛ قـصة الانـسان- جـورج حنـا/١٢٠؛ التـاريخ الاوربـي الحديث-عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار/١٠٣؛ دائرة معارف القرن العشرين- محمد فريد وجدي م ج ٢/١٦٤ ؛ البحث عن الحقيقة الكبرى-محمد عصام القصاب/٣٢٧، Great lives ١٠٠، odhams books، p٠٣١٥

(٢) - مقارنة الأديان المسيحية - احمد شلبي/٢٤٠ ؛ تاريخ الديانتين اليهوديـة والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان / ١٣٧ ؛ المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرعاني / ١٣٠.

(٣) - ينظر: - البروتستانت والانجيليون في العراق - حارث يوسف غنيمة/ ٢٨-٣٧ ؛ تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان/١٣٧؛ مقارنة الأديان المسيحية - احمد شابي / ٢٤٠ ؛ أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة - عبد المجيد النعنعي /٦٨.

٢- الفرق بين البروتستانت والكاثوليك

تختلف البروتستانتية عن الكاثوليكية في أمورٍ عدة منها السلطة الكنسية، والمعتقدات الدينية بما في ذلك الإيمان بالشعائر الدينية والأسرار الكنسية وممارسة الطقوس الدينية.

أ- السلطة الكنسية:

لا تقر البروتستانتية السلطة البابوية أوالرئاسة العامة في الشئون الدينية ولذلك فان كنائسهم ليس لها رئيس عام، كما هوفي الكنائس الكاثوليكية [١]. وإنما لها رياسة خاصة بها، وسلطانها هوالوعظ والإرشاد والقيام بشئون العبادات والواجبات الدينية وتعليم مسائل الدين، ويسمى (رجال الدين) عندهم با(الرعاة) Pastures لانهم يرعون تابعي كنيستهم ويؤدون لهم ما يجب على الراعي أن يؤديه نحورعيته من واجبات [٢]. **ومن اهم انظمتها:**

١- الأسقفية - أساسها التعليم القاضي بانتقال الخلافة من الرسل إلى الأساقفة الحاليين بطريقة اللمس أوالتنصيب بصورة متسلسلة، أما الثانية فتعد الوسيلة التي بواسطتها حافظ الأساقفة بصفة (الأمناء) على نقل التعاليم الكنسية من جيل إلى جيل آخر [٣].

٢- المشيخية - يختار الشعب شيوخاً من بينهم وتكون مهمتهم إدارية بحتة، أما القساوسة أوالأساقفة أوالرعاة فمهمتهم هي الوعظ والقيام بالفرائض الدينية وترؤس مجلس الكنيسة. وهناك ايضاً الشمامسة والأوصياء والمختارون لخدمة أمور الكنيسة وتولي الأمور المالية وإدارة الأوقاف ومساعدة الفقراء. بالإضافة إلى هذا النظام فهناك سلسلة من المجالس تتم بالانتخاب ولها صلاحيات ومسؤوليات دينية وإدارية، كما يلي:

أ- مجلس الكنيسة المحلية المؤلفة من الراعي الذي هوالرئيس العام، والشيوخ المدبرين الذين هم أعضاء في المجلس.

---

[١] سبق تفصيل الرتب الكيسة الكاثوليكية في الفصل الأول. ص (٢٥)

[٢] - محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة / ٢٠٤ ؛ المسيحية - احمد شلبي / ٢٦٠ ؛ الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - علي عبد الواحد الوافي / ١٤٤ ؛ الأديان في تاريخ شعوب العالم - سيرغي أ.توكاريف/ ٥٠٧ ؛ المجمل في تاريخ الكنيسة -انطون الفرغاني/١٣٠

[٣] - البروتستانت والإنجيليون في العراق - حارث يوسف غنيمة/٢٤.

ب - مجمع الكنيسة الذي يتألف من الرعاة والقساوسة والشيوخ المدبرين ممثلي المجالس الكنسية المحلية في اقليم معين. وهوأعلى من مجلس الكنيسة المحلية درجةً.

ج- السينودس: الذي يتألف من كل القسوس المسجلين في سجل المجالس التابعة له ومن الشيوخ المدبرين المنتدبين من الكنائس المحلية وهوكنسية أعلى من مجمع الكنيسة.

د - المحفل العام: وهوأعلى محكمة في الكنيسة وتتمثل فيه كل الكنيسة قساوسة وشيوخاً بالشكل الذي ينص عليهِ دستور الكنيسة[1].

٣ - الجمهورية أوالأبرشية: يعتبر الجمهوريون الأبرشية المحلية نواة الكنيسة بأجمعها وان (روح القدس) هوالذي يرشدها ويسدد خطاها في مسيرتها استجابةً لصلواتهم على ان لا تكون خاضعة إلى سلطة بشرية كالأساقفة اوالشيوخ. وهذا النظام مستلهم من تعاليم (لوثر) بشأن (كهنوت المؤمنين الكلي)[2].

ب: معتقدات البروتستانتية الدينية:

لا تختلف البروتستانتية عن الكاثوليكية فيما يتعلق بجوهر العقيدة، فكلاهما يؤمنان بالتثليث والوهية المسيح وبنوته لله وصلبه لاجل تكفير الخطيئة الأزلية التي ارتكبها آدم. وانما تختلف البروتستانتية عن الكاثوليكية في الأمور الفرعية [3]، والتي من أهمها:

١ – جعل البروتستانت الكتاب المقدس هوالمصدر الوحيد للوحي والعقيدة والسلوك، وانهُ من حق كلِ مسيحي قراءته وتفسيره[4].

ورفضوا تعاليم الكاثوليك الذين يقولون بأن مصدر حقائق الإيمان مزدوج في (الكتاب المقدس والتقليد).

---

[1] - البروتستانت والانجيليون في العراق – حارث يوسف غنيمة /٣٠ ؛ علم اللاهوت النظامي / ١٠٦٩.

[2] - البروتستانت والانجيليون في العراق حارث يوسف غنيمة /٢٥

[3] - الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام - علي عبدالواحد/١٤٣؛ المدخل لدراسة الاديان والمذاهب - عبدالرزاق محمد م ج ٢٤١/١ البحث عن الحقيقة الكبرى- محمد عصام القصاب/٣٣٢.

[4] - اصالة الكتاب المقدس - ادوارد ج. يونج /٣٠ ؛ تاريخ الحضارات في القرنان السادس عشر والسابع عشر - رولان موسينيه/ ٩٩؛ المسيحية - احمد شلبي /٢٦٠.

فالتقليد هومجموع السيد المسيح والرسل غير المكتوبة، المحفوظة في الكنيسة(١).

٢- تنكر البروتستانتية كل الإنكار حق رجال الدين في غفران الذنوب، وإنما تذهب إلى القول بأن الأيمان وحده ينقذ الإنسان من الخطيئة، وانه لا حاجة إلى ما كان تزعمه الكنائس الكاثوليكية لرجالهـــا من السلطان في غفران الذنوب، وصكوك الغفران(٢).

٣- أنكرت الكنائس البروتستانتية الأسرار الكنسية السبع(٣)، ما عدا سرّي التعميد والعشاء الرباني، لانه رمزٌ وتذكارٌ لعشاء المسيح الأخير مع الحواريين. لا كما كان الكاثوليك يعتقدونهُ في تحويل الخمر والخبز إلى دم ولحم المسيح(٤).

٤- الغى البروتستانت (نظام الرهبنة)، وأباح لرجال الدين الزواج، فهي لا تحرمه كما حرمه الكاثوليك على رجال الدين(٥).

٥- حرم البروتستانت كذلك وضع الصور والتماثيل في الكنائس والسجود لها(٦)، معتمدين على تحريم التوراة لذلك وعلى أن شريعة موسى شريعة المسيحيين. الا ما ورد نص صريح من المسيح (عليه السلام) بنسخهِ وتعديلهِ(٧).

---

(١) - المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرعاني / ١٣٠ الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - علي عبدالواحد الوافي/١٤٤.

(٢) - عقيدتنا اللاهوتية - اديسون ليتش/١٣٦ ؛ تاريخ الكنيسة - جون لوريمر ج٤/٢٥٥ ؛ تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة - علي حيدر سليمان/ ٧٠ ؛ البحث عن الحقيقة الكبرى - محمد عصام القصاب / ٣٣٢.

(٣) - تم تفصيل الأسرار الكنسية السبع في الفصل الاول. صفحة (٢٥ - ٢٦).

(٤) - علم اللاهوت النظامي /١٥٥ ؛ تاريخ الحضارات في القرنان السادس عشر والسابع عشر - رولان موسينيه/٩٩؛ تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح /٢١٣.

(٥) - محاضرات في النصرانية - محمد أبوزهرة /٢٠٦ ؛ المسيحية- احمد شلبي /٢٦٠؛ تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان/١٣٧؛ البحث عن الحقيقة الكبرى- محمد عصام القصاب/٣٣٢.

(٦) - علم اللاهوت النظامي /١٦٠؛ المجمل في تاريخ الكنيسة - انطون الفرعاي/١٣٠.

(٧) - الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام - علي عبدالواحد الوافي /١٤٥ ؛ محاضرات في النصرانية - محمد ابوزهرة/٢٠٧؛ المسيحية - احمد شلبي/٢٦٠.

وهذا نص ما جاء في التوراة :

(لا تصنع لك تمثالاً متخوتاً صورةً مّا مما في السماء من فوقُ وما في الأرض من أسفلُ وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجُد لهُنَّ ولا تعبُدهنَّ لأنّي أنا الربُّ ألهك اله غيورٌ. أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالثِ والرابع من الذين يُبغضُونَني، واصنعُ إحساناً إلى الوفِ من محبي وحافظي وصاياي)[1].

٦- قام البروتستانت بترجمة الكتاب المقدس إلى لغات مختلفة لكي يقرأه الناس على اختلاف لغاتهم، ألغوا بذلك قرارات المذاهب الأخرى في منع ترجمته وقراءته بلغات أخرى[2].

---

(1) - سفر التثنية (٥: ٨-١٠)

(2) - تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية - سعدون ساموك ورشدي عليان /١٣٧ ؛ المسيحية - احمد شلبي/٢٦٠ ؛ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - علي عبد الواحد الوافي/١٤٦.

الفصل الثالث

المقارنـــــة بيـــن

الإصلاح الديني المسيحي والإصلاح في الفكر الإسلامي

المبحث الاول: التجديد فـي الإسلام

المجددون في الإسلام

اولاً: ابـــن تيمـــيـــــة

ثانيا: محمد بن عبد الوهاب

ثالثا : جمال الدين الأفغاني

رابعا: محمد عبده

خامسا: محمـــد رشيـد رضـا

سادسا: عبدالحميد بن باديس

سابعا: سعيـد النورســـــي

ثامنا: محمـــــــد إقبـــال

تاسعا: منهاج التجديد في الفكر الإسلامي

المبحث الثاني: المقارنة بيــن الإصلاحين

المبحث الأول

التجديد في الإسلام

مما لاشك فيه ان الاختلافات جميعها في المسيحية ترجع بالاساس إلى الاختلاف الجوهري في طبيعة المسيح، هل هي ناسوتية ام لاهوتية ام مزيجة من الطبيعتين . وان الإصلاح الديني الذي هز المسيحية وغربلتها ثم قسمها إلى عدة مذاهب يناطح بعضها بعضاً، ليس للإسلام فيه ناقة ولاجمل بل لم يقرب الإصلاح المسيحي المسيحية من الإسلام، والمذاهب المسيحية كلها تؤمن بالتثليث الذي يرفضه الإسلام، اذن ليس بالامكان مقارنة الإصلاح الديني في المسيحية بالتجديد في الإسلام مقارنة متطابقة مائة في المائة.

ولكن من المفيد القاء الضوء على التجديد الذي نادى به بعض المجددين خلال القرون المختلفة وفي اماكن متعددة، وكان لتجديدهم اهمية بالغة كل حسب فكره وهدفه المعلن وغير المعلن.

ومن الجدير بالذكر إن الرسول (ﷺ) اكمل منهج الله المقرر لبني البشر، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]

وبعد انتقال الرسولَ (ﷺ) الى الرفيق الأعلَى، تلاهُ عهدُ الخلفاء الرَاشدين، الذين كانوا مثالاً يقتدى بهم في الجهاد والايمان وتطبيق الإسلام قيادة وقاعدة متمسكين بالكتاب والسنة ومتخذين الرسول (ﷺ) قدوتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبعد أنتشار الإسلام حول الجزيرة العربية ودخول الامم المختلفة من نصارى ويهود ومجوس وصابئة إلى الإسلام . تفاعل أهل تلك الامصار مع الفكر الإسلامي فتأثروا به وأثروا فيه . وجلبوا معهم بعض معتقداتهم وطقوسهم . ونقلوا علوم أممهم وحضاراتهم إلى الإسلام وبعدها أخذت قوة الايمان تتزعزع في قلوب الناس، لا سيما بعد أن بَعُدَ عهدهم عن الرسول الامين وأصحابه الكرام، وتحول الدين من عقيدة وإيمان إلى علم وصناعة[2].

---

[1] - سورة المائدة، للآية: ٣ .

[2] - ماذا خسر العالم بأنحطاط المسلمين - ابوالحسن الندوي/ ١٥١ -١٥٢؛ عبد الرحمن الكواكبي -عباس محمود العقاد/ ١٨٤ ؛ الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد/١٦.

ففقد الدين روحه وصار شعائر ظاهرية، لا تمس القلب ولا تحي الروح، فدخلت البدع في عقائد بعض الصوفية وحركاتها، وسادت عادة التمسح بالقبور والتوسل بالاولياء (التي أصبحت في نظر بعض المصلحين بدعة هدامة لاصول الدين في الإسلام)، وانتشرت الخرافات من السحر والشعوذة، ودخلت الشوائب في العقيدة الإسلامية فتطرف بعض المسلمين حتى خرجوا عن جوهر العقيدة، وارتد بعضهم إلى عبادة الاصنام، فصار الدين مظاهر شكلية لا اكثر[1] .

وامام هذه الاوضاع المتردية انبرى مجموعة من علماء الإسلام وثاروا على تلك الاوضاع داعين للعودة إلى المنابع الرئيسة الاولى من الكتاب والسنة، وترك البدع والتصرفات المنافية للعقيدة الإسلامية . فظهر مصلحون يدعون إلى العودة إلى المنابع الاولى من الكتاب والسنة[2].

وقد ظهرت بواكير هذه الإصلاحات على يد (ابن تيمية الحراني)[3].

الا انه برز بشكلٍ واضح خلال القرنين الاخيرين (١٢٠٠-١٤٠٠هـ)، ومن ابرز دعاته والذين اطلق عليهم اسم دعاة التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي:

(محمد بن عبدالوهاب، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وعبد الحميد بن باديس، وسعيد النورسي، ومحمد إقبال).

وكانت الميادين التي شغلت بال المصلحين ومحضوا لها نشاطهم واخلصوا في تزكيتها هي :- (العقيدة التي تدعوا اليها الكتاب والسنة،والعبادة، والتشريع)[4].

---

[1] - العالم الإسلامي- انور الجندي/٢٩ ؛ زعماء الاصلاح في العصر الحديث - احمد امين/٨ ؛ قضايا في الفكر الإسلامي المعاصر - محسن عبدالحميد / ٨٦ ؛ في تاريخ العرب الحديث- رافت الشيخ /١٨٣.

[2] - الاسلام بين التنوير والتزوير- محمد عمارة/٢٢٤ ؛ الفكر الإسلامي المعاصر - محسن عبدالحميد وقحطان عبدالرحمن الدوري/١١ ؛ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي-محمد البهي /٥٩.

[3] - سيتم تناوله لاحقاً.

[4] - الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي- لجنة من الاساتذة/٣٠٥.

المجددون في الإسلام

أولاً: ابن تيمية الحراني

أبرز من قام بالإصلاح هو(تقي الدين أبي العباس احمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني) الذي ولد في بلدة حران في أرض الجزيرة في (١٠/ ربيع الاول / ٦٦١ هـ / ١٢٦٣م). ولما بلغ السابعة من عمره سافر مع اهله إلى دمشق، ومن هناك بدأ بحفظ الاحاديث النبوية وقراءة تفاسير القرآن الكريم، ودرس الاحكام الفقهية، وبرع في النحوبراعة واضحة، وقرأ المصنفات الخاصة بالفقه والتشريع (مسند الامام احمد، وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي، وسنن ابي داود السجستاني، والنسائي، وابن ماجه، والدار قطني)[١].

وقد وجد (ابن تيمية) نفسه في عصر لايتلائم مع مايراه في كتاب الله وسنة رسوله مع الواقع الفاسد الذي كان عليه الناس عموماً[٢] . بما فيه من بدع وضلالات، التي كادت تفتك بالعقيدة الإسلامية . فقام بتكريس نفسه وبكل مايملك من جهد من اجل مقاومة تلك المنكرات والبدع واعتبرهم مبتدعة اهل الكتاب والمسلمين الذين احدثوا من الشرك والعبادات مالم يأذن به الله تعالى[٣]، كما جاء في قوله تعالى :﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[٤].

فدعا (ابن تيمية) إلى ما يأتي:

١. الرجوع إلى الكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح في فهم الايات والاحاديث، وترك طريق بعض المبتدعة والصوفية التي لا تتفق مع الإسلام[٥].

---

(١) - اعيان العصر واعوان النصر للصفوي تحقيق: فالح احمد البكور/١٣٦-١٣٧ ؛ فوات الوفيات والذيل عليها - محمد بن شاكر الكتبي تحقيق احسان عباس ج١/٧٤ ؛ البداية والنهاية - ابن كثير محمد ابوملحم وآخرون ج١٤/١٠١ ؛ طبقات المفسرين - الداودي - تحقيق: علي محمد عمر ج١/٤٦ ؛ ابن تيمية وفكره السياسي - قمر الدين خان / ٢٣.

(٢) - وقد راى (محمد كرد علي) بتشبيه (ابن تيمية) في دعوته في الاسلام، بدعوة(لوثيرس) صاحب المذهب الانجيلي في النصرانية بيد ان مصلح النصرانية نجح ولكن ابن تيمية فشل؛ ينظر:خطط الشام ج٤/٤٤

(٣) - العبودية - ابن تيمية /٣٦؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان - لليافعي ج٤/٢٠٩.

(٤) - سورة الشورى، الآية: ٢١.

(٥) - العبودية - ابن تيمية /٣٧؛ زعماء الاصلاح في العصر الحديث - احمد امين /١٥ ، في تاريخ العرب الحديث - رأفت الشيخ /١٨٨ ؛ صحوة الرجل المريض- موفق بني المرجة/٣٥٦.

٢. فتح باب الاجتهاد، واعتبار الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة هي المصدر الاساسي لكل مجتهد يستطيع من خلالها الاهتداء إلى الرأي الصائب [(١)].

٣. ترك الغلو في الرسول (ﷺ) والاكتفاء بالسير على هديه، والنهي عن زيارة قبره (ﷺ) .بالاضافة إلى لعن من اتخذ القبور مساجد، لورود نهيه عن الرسول (ﷺ) من اتخاذها مساجد، ولعن من يفعل ذلك[(٢)] .

منه ما رواه (جندب عن عبدالله البجلي) ان الرسول (ﷺ) قال:- (ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك) [(٣)].

٤. محاربة البدع والمنكرات التي سادت وانتشرت كالتمسح بالقبور والصلاة عندها وطلب الحاجة منها، والاستعانة بغير الله والتبرك بالاشجار والاحجار التي يعتقدون فيهابأنها جالبة للخير ودافعة للضر [(٤)] .

ألف (ابن تيمية) عدداً من الكتب والرسائل بلغت ثلاث مائة مصنف اكثرها في الكلام والتفسير والفقه والاصول والرد على الفلاسفة والمبتدعة[(٥)].

ولم يقتصر عمل (ابن تيمية) الإصلاحي على الدعوة القولية بل تجاوزها إلى الجهاد العملي في سبيل الله واعلاء كلمته، ففي عام (٧٠٢ هـ) وعندما اراد

[(١)] - زعماء الاصلاح في العصر الحديث-احمد امين /١٤ ؛ الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبدالحميد / ٣٣ ، الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير - عبدالغفار عبدالرحيم/١٤٦.

[(٢)] - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان- لليافعي ج٤/٢٠٩ ؛ في تاريخ العرب الحديث- رافت الشيخ/١٨٩.

[(٣)] - رواه مسلم واخرجه النسائي وفي باب عن عائشة عن الشيخين وعن ابي هريرة ، (نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار - لـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ج١/١٣٦).

[(٤)] - العبودية - ابن تيمية /٣٢-٣٣؛ زعماء الاصلاح في العصر الحديث-احمد امين /١٥ ؛ الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبدالحميد / ٣٢-٣٣؛ في تاريخ العرب الحديث- رافت الشيخ/١٨٩.

[(٥)] - وللمزيد من الاطلاع على تصانيف يراجع :- أعيان العصر واعوان النصر - للصفدي - تحقيق : فالح احمد البكور / ١٣٨-١٤٣ ؛ فوات الوفيات والذيل عليها -لـ محمد بن شاكر الكتبي - تحقيق: احسان عباس ج١/٧٦-٨٠؛ مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيميه- مصطفى عبد القادر عطا/٧.

التتار[1] دخول (دمشق) ففر بعض من علمائها واهليها إلى مصر، فقام ابن تيمية بتثبيت القلوب لمجابهة العدو. فحضر ميدان القتال في منطقة تسمى بمرج الصفر قرب دمشق والتي اشتهرت بموقعة شقحب، وكانت المعركة حامية بين جنود الطرفين، والتي استطاع فيها جنود (الشام ومصر) من الحاق الهزيمة بالتتار وتشتيت شملهم وكسر شوكتهم[2]، ورحب الناس (بأبن تيمية) واستمعوا اليه واعجبوا به وتعصب له فريق.ولكن الدعوة لم تلق التأييد لانشغال الناس بحروب التتار، ولظهور طائفة من المناوئين لآرائهِ وافكاره لذلك ظلت دعوته راكدة، الا ان توفي في (٢٠/ ذي القعدة / ٧٢٨ هـ) المصادف لـ (١٣٢٨ م) بدمشق[3]، الا انه وبعد مضي اربعة قرونٍ ونصف نمت حركته من جديد في شبه الجزيرة العربية، والذي حملها اليهم (محمد بن عبدالوهاب) (١١١٠ — ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٣-١٧٩١م).

ثانياً:- محمد بن عبد الوهاب

ولد (محمد بن عبد الوهاب) في بلدة العيينية بـ نجـــد في السعودية (١١١٥هـ-١٧٠٣م)، درس الفقـــة وحفظ القرآن الكريم عند والده مفتي العيينية وجدهِ الشيخ سليمان بن علي مفتي الديار النجـــدية، ثم قرأ على علماء مكة والمدينة والبصرة ودرس السنة والتفاسير ومؤلفاتِ (ابن تيمية)[4].

---

[1] - التتار: اسم شعب يختلف مدلوله باختلاف العصور ، كانوا يعيشون على وجه التقريب في الجنوب الغربي من بحيرة بيكال، وجاء في اخبار الغزوات المغولية التي تمت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، ان الغزاة كانوا يعرفون في كل جهة من العالم الإسلامي وغرب اوربا باسم التتار . وقد سميت عدداً من الشعوب بأسم التتر ، ويظهر ان الشعوب التي انحدرت من اصل مغولي وتتحدث بالمغولية كانت تسمى نفسها دائماً باسمَ التتر الا انه بعد عهد جنكيز خان في منغوليا وآسيا الوسطى حل اسم المغول محلها؛(دائرة المعارف الإسلامية - مادة (تتر) ج٤/ ص١٣٢ ؛ فرهنط عميد - حسن عميد ج١/٦٢٤).

[2] - وللاطلاع على تفاصيل المعركة ينظر:- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين ابي المحاسن يوسف ج١/١٥٩-١٦٠.

[3] - فوات الوفيات والذيل عليها - محمد شاكر الكتبي- تحقيق: احسان عباس ج١/٧٤ ؛ عيان العصر واعوان النصر - للصفدي - تحقيق : فالح احمد البكور/١٣٨ ؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان- لليافعي ج٤/٢٠٩؛ البداية والنهاية لابن كثير - تحقيق : محمد ابومسلم وآخرون ج١٤/١٠٠ ؛ المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب - عبد الرزاق محمد ج٣/٧٤.

[4] - صحوة الرجل المريض- موفق بني مرجة /٣٥٦؛ الاسلام فكرة وحركة وانقلاب — فتحي يكن / ٤٩ ؛ التوضيح عن توحيد الخلاق- سليمان بن عبد الله محمد بن عبد الوهاب/٢٥ ؛ تاريخ الشعوب الإسلامية- كارل بروكلمان/٥٤٩.

ففي عصر (محمد بن عبد الوهاب) ساد العالم الإسلامي مرة اخرى الخرافات والاوهام، وكثر الدجالون الذين يدعون القدرة على اجابة المطالب الكثيرة كالرغبة في انجاب البنين اوالانجاب للعواقر اوالزواج ولطول العمر،وساد الاعتقاد بأن التماس النجاح في الحياة والسعادة في الاخرة تكون بواسطة الاولياء والصلحاء.وصار الناس يشدون الرحّال إلى الاضرحة يتمسحون بها ويقدمون النذور لها، يطلبون منها جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم[1]. ولم يكتف بذلك بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد[2]، اذ كانوا يتبركون بها ويقدمون النذر لها، فضلاً عن الاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم، وانتشار السحر، فأصبحت تلك الاشياء موضع قداسة وشفاعة، وغير ذلك. ومرة اخرى غدت شعائر الدين لا تمس القلب وأصبحت تعاليم الإسلام التي تضبط المجتمع نسياً منسيا[3].

وكرّد فعل لتلك الاوضاع المتردية والبدع التي هي ليست في الدين من شيء برز (محمد بن عبد الوهاب) [4]في شبه الجزيرة العربية، وذلك لأحياء مذهب (ابن تيمية)[5].

---

(1) - المصدر السابق/ ٥٥٠ ؛ الصحوة الإسلامية - يوسف القرضاوي/ ٣٧ ؛ التوضيح عن توحيد الخلاق- سليمان بن عبد الله محمد بن عبد الوهاب/ ٢٧٣-٢٧٦ ؛ تاريخ العرب الحديث - رأفت الشيخ / ١٨٢ ؛ الفكر الإسلامي الحديث - محسن عبد الحميد وقحطان الدوري/ ١٠.

(2) - فقد اشتهرت في مصر ، شجرة الحنفي : التى كانوا يتبركون بها ، وكذا نعل كلشني الذي كان نعلاً قديما في تكية كلشنى بمصر ايضاً يزعمون ان الماء إذا شرب منها ينفع للتداوي من العشق ، وبوابة المتولي كانت مملوءة بالمسامير تعلق بها الشعور والخيوط ليذكر بالخير من علقها ؛ (زعماء الاصلاح في العصر الحديث - احمد امين/ ١٤).

(3) - محمد عبدالوهاب العقل الحر والقلب السليم - عبدالكريم الخطيب /٣٧، التوضيح عن توحيد الخلاق - سليمان بن عبدالله محمد بن عبد الوهاب/ ١٧٣، في تاريخ العرب الحديث - رأفت الشيخ/١٨٢، الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي / ٣٢٩.

(4) - تدعى حركة (محمد عبدالوهاب) بأسماء عدة منها (الوهابية والمحمدية والسلفية) فتدعى بالوهابية نسبة الى أبيه، وأطلق عليها البعض المحمدية نسبة الى نفسه (محمد)، وأطلق عليها أخرون (السلفية) والذي يعني فهم العقيدة الإسلامية في اطار فهم السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم،ينظر:- موسوعة الاديان في العالم (الفرق الإسلامية)/٢١٩، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري - محسن عبدالحميد /٤١، صحوة الرجل المريض/ موفق بني مرجة/٣٥٦، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي - يوسف القرضاوي /٣٧.

(5) - موسوعة الاديان في العالم (الفرق الإسلامية) /٢١٩، الفكر الإسلامي الحديث - محسن عبدالحميد وقحطان عبدالرحمن الدوري /١٦، صحوة الرجل المريض - موفق بني مرجة /٣٥٥.

فقد بدأ (محمد بن عبد الوهاب) دعوته بين قومه في (العينية) برفق ولين.وذهب في افكاره إلى ان فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك، وفكرة التوحيد في التشريع لا مصدر له إلا الكتاب والسنة، وقد دعا (ابن تيمية) إلى ردّ البدع والتوجه بالعبادة والدعاء إلى الله لان مبدأ التدين في العقيدة الإسلامية تتلخص في كلمة(لا اله إلا الله)[١]، وقال: (ان معنى لا اله إلا الله ترك كل معبود غير الله والتوجه إلى الله وحده، وان العبادة إذا جعلت لغير الله صار ذلك الغير إلهاً مع الله وان لم يعتقد الفاعل ذلك)[٢].

وملخص دعوته كانت تتمثل فيما يأتي:

١. العودة إلى الكتاب والسنة، وفتح باب الاجتهاد[٣] .
٢. دعا إلى الآخلاص فى توحيد الله وتخصيصه بالعبادة، والتأمل والاعتبار في زيارة الاضرحة والقبور لا التوسل بها فإن سكانها لا يملكون مع الله شيئاً، أم تلك القرابين فهي مظهر من مظاهر الاشراك، وهي هدم التوحيد من اساسه، ويجب ان يتصل العبد بربه مباشرة بدون واسطة احد ولوكان نبيا[٤].
٣. انكار البدع[٥] ومحاربتها[٦].
٤. دعا إلى نبذ التعصب للرأي والمذهب والعودة إلى التمسك بدليل الكتاب والسنة، وجعل التعصب المذهبي من مسائل الجاهلية[٧] .

---

(١) - فضل الاسلام - محمد بن عبدالوهاب محمد بن عبدالوهاب/ ٤٦-٤٩ ،العالم الإسلامي- أنور الجندي / ٢٥٤ ، زعماء التحرير في الاسلام - عمر أبوالنصر /١٥٤ ، الاسلام فكرة وحركة وانقلاب - فتحي يكن / ٤٩، التوضيح عن توحيد الخلاق - سليمان بن عبدالله /١٧٩-١٩١ ، الحزب الوهابي - عبدالله الحسيني /٤٦، موسوعة الاديان في العالم (الفرق الإسلامية)/٢٢٠،حركة الجامعة الإسلامية - أحمد فهد بركات /١٦.

(٢) - جزيرة العرب في القرن العشرين - حافظ وهبة /٢٩٧ .

(٣) - التوضيح عن توحيد الخلاق -سليمان بن عبدالله /١٩٧، الوهابية حرية الفكر والدولة الإسلامية -عبدالرحمن سليمان الرويشد/٥ ، العالم الإسلامي - أنور الجندي /٢٥٧ ، مصارع الوهابية - علي عبدالكريم القشيري /١٣، زعماء التحرير في الاسلام - عمر أبوالنصر/١٥٤ ، حركة الجامعة الإسلامية - أحمد فهد بركات /١٦.

(٤) - الحزب الوهابي - عبدالله الحسيني/٤٦-٤٧ ، في تأريخ العرب الحديث - رافت الشيخ /١٩٠-١٩٥، مصارع الوهابية - علي عبدالكريم القشيري /٢٨ ، الفكر الإسلامي الحديث - محسن عبدالحميد وقحطان عبدالرحمن الدوري/٢٣-٢٦، الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي /٣٣٣ .

(٥) - البدع التى سادت في عصره والتي مرّ ذكره في صفحة (   ).

(٦) - زعماء الاصلاح في العصر الحديث - أحمد أمين /١٥ ، تأريخ الشعوب الإسلامية - كارل بروكلمان /٥٥٠، زعماء التحرير في الاسلام - عمر أبوالنصر /١٥٥ ، الاسلام فكرة وحركة وانقلاب - فتحي يكن /٤٩ فتنة الوهابية- أحمد بن زيني دحلان /٤، فضل الاسلام- أبي عبدالله محمد بن عبدالوهاب/٢٧،حركة الجامعة الإسلامية-أحمد فهد بركات /١٦ .

(٧) - الفكر الإسلامي الحديث - محسن عبدالحميد وقحطان عبدالرحمن الدوري /٣١ ، العالم الإسلامي - أنور الجندي/ ٢٥٩ ، الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي /٣٣٧ .

5. الاعلان بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما اعقب ذلك من مكاره[1]؛ تحقيقاً لقوله تعالى:[كنتم خير امة أخرجَت للناس تأمُرون بالمعروف وتنهون عن المنكر][2].

تعرض (محمد بن عبد الوهاب) إلى الاضطهاد في بلدة (العينية)، فأضطر إلى الخروج منها في (١١٥٨هـ) إلى (الدرعية) بالقرب من الرياض. وقد اتسمت دعوته بأنها ترمي إلى إصلاح العقيدة[3].

ظلت الدعوة الوهابية في بدايتها مقصرة على حلفائها واتباعها من سكان شبه الجزيرة العربية، الا انها توسعت فيما بعد واخذت تنتشر شيئاً فشيئاً ومما اعانه على التوسع موسم الحج، فقد كان الكثير من رجال الدين يفدون على مكة ويتصلون بالوهابيين وينقلون عنهم اصول دعوتهم الإصلاحية واهدافها، ثم يرجعون إلى اوطانهم متأثرين ببعض تلك المبادئ محاولين تطبيقها حسب ظروفهم واحوالهم. على ان الشعوب الإسلامية على العموم لم تتقبل الدعوة الوهابية الا القليل منهم قد ساروا على نهجها، وكانوا يشكلون افراداً وجماعات متفرقة[4].

هذا وقد التجأ الوهابيون بعد موت مؤسس الحركة إلى القوة في نشر دعوتهم وذلك بشن هجمات عنيفة على البلدان المجاورة للجزيرة العربية، ومحاربة كل من لا يقبل بحركتهم الإصلاحية[5]. بالاضافة إلى حركتهِ الإصلاحية، قام (محمد بن عبد الوهاب) بتاليف مجموعة من الكتب والرسائل في العقائد والفقه والتفسير والسيرة[6]، إلى ان وافتهُ المنية في الدرعية سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) ودفن هناك[7].

---

[1] - المصدر السابق/٣٣٤ ، في تأريخ العربي الحديث - رافت الشيخ /٢٠٣ ، زعماء التحرير في الاسلام - عمر أبوالنصر/١٥٨ ؛ المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب - عبد الرزاق محمد م ج ٣/٢٤١.

[2] - سورة آل عمران، الآية: ١١٠

[3] - تاريخ الشعوب الإسلامية - كارل بروكلمان/ ٥٥١ ؛ زعماء الاصلاح في العصر الحديث - احمد امين/٢١؛ في تاريخ العرب الحديث - رأفت الشيخ /٢٠٢- ٢٠٣.

[4] المصدر السابق / ٢١٧-٢٢٢ ؛ الحزب الوهابي - عبدالله الحسيني/ ٧٢ ؛ الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي / ٣٣٥؛ تاريخ الشعوب الإسلامية - كارل بروكلمان/٥٥١.

[5] - وللمزيد من التفصيل راجع: المصدر السابق/٥٥٠-٥٥٢ ؛ وزعماء الاصلاح في العصر الحديث - احمد امين ؛ وتاريخ الاقطار العربية الحديث- لوتسكي/٩٨ ؛ في تاريخ العرب الحديث - رافت الشيخ / ٢٠٧-٢١١ ؛ فتنة الوهابية - احمد زيني دحلان/١٦٠٦.

[6] وللمزيد من الاطلاع على كتبه يراجع:-الفكر الإسلامي الحديث — محسن عبدالحميد وقحطان عبدالرحمن الدوري/ ١٩-٢٠ ؛ موسوعة الاديان في العالم (الفرق الإسلامية)/٢٢٣.

[7] - التوضيح عن توحيد الخلاق - سليمان بن عبدالله محمد بن عبد الوهاب /٣٧ ؛ صحوة الرجل المريض - موفق بني مرجة / ٣٥٦ ؛ الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي / ٣٣١ ؛ المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب - عبد الرزاق محمد م ج ٣ / ٢٤١.

ونرى في وقتنا الحاضر ان المذهب الوهابي هوالمذهب المنتشر والرسمي في (الحجاز) بالسعودية[1].

ثالثاً : جمال الدين الأفغاني

ولد (جمال الدين الأفغاني) في قرية (أسعد آباد) بأفغانستان سنة (١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٩م)[2]، غادر قريته وهوفي الثامنة من عمره منتقلاً إلى مدينة (كابل) عاصمة افغانستان، حيث تلقى العلم هناك، فتم له فيها حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية وعلومها، وتعلم علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول الفقه والتاريخ والمنطق والفلسفة والرياضيات والفلك، وتعرف على بعض المعلومات في الطب والتشريح. وأتقن اللغات العربية والفارسية والتركية والانطليزية، الأمر الذي يساعده على التوســع في دراستهِ[3].

عاش (جمال الدين الأفغاني) اشد أزمات العالم الاسلامي وجال في معظم القارات وتعرف على العديد من الشعوب والبلدان، زار كلا من طهران وتركيا ومصر والحجاز والهند وفرنسا والنمسا وأنكلترا وروسيا . ومن خلال رحلته في الدول الإسلامية ضاق صدره بما شاهده من تمزق المسلمين واختلافهم وجهلهم بدينهم وروح الإسلام السمحة التي لا تطيق الذل، وإقبالهم على الخرافات، ورضاهم بالخنوع والهوان، وازداد غضبه لما شاهد المسلمين لايقيمون وزناً لواجباتهم نحوشعوبهم، فجلّ همهم هوسلب الشعب وحرمانه من كل الحريات واسباب الحياة[4].

لذا دفعته وطنيته وحماسه للدين، بأن يدعوالمسلمين إلى الوحدة، ويدعو امراءهم إلى العدل والاحسان، واعطاء كل ذي حَقٍ حقهُ والعمل لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

---

(1) - موسوعة الاديان في العالم (الفرق الإسلامية) / ٢٢٢ ؛ الحزب الوهابي- عبدالله الحسيني/٣٦.

(2) - نابغة الشرق السيد جمال الدين الافغاني- سعيد عبد المجيد/٢١ ؛ جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الغرب - محمد عمارة /٢٠ ؛ مسلمون ثوار - محمد عمارة /١٤٥ ؛ الفكر الإسلامي الحديث- محسن عبدالحميد وقحطان الدوري/٣٩؛ حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات/١٣٦.

(3) - جمال الدين الاسد آبادي - ميرزا لطف الله خان الاسد آبادي/٦١-٦٢ ؛ زعماء التحرير في الاسلام- عمر ابوالنصر/١٤-١٥؛ الاسلام فكرة وحركة وانقلاب - فتحي يكن /٥٠ ؛ نابغة الشرق السيد جمال الدين الافغاني - سعيد عبدالمجيد/٢١ ؛ الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - محمد عمارة ج٢/٣٤٥.

(4) - زعماء التحرير في الاسلام - عمر ابوالنصر/٥٥-٦٢ ؛ جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الغرب - محمد عمارة /٥١-٧٠ ؛ رواد الاصلاح - رشيد داودي/٦٩.

فبرزت حركته في مظهر حركةٍ سياسية تضم في جوهرها حركة إسلامية، لكونه لم يفرق بين الدين والسياسة[1]، وبالاحرى فإن اهم غاية برزت في دعوته هما غايتان اساسيتان[2]:

الاول : إصلاح الفكر الإسلامي ليساير المدنية الحديثة .

الثاني: تحرير الشرق الإسلامي من سيطرة الغرب.

وملخص دعوته كانت تتمثل فيما يأتي:

١. الدعوة الى العودة بالتمسك بالكتاب والسنة[3].

٢. التوفيق بين العلم والقرآن، والأخذ بما عند الغرب من حضارة ومدنية وعلم. وذلك بشرطٍ ان يكون متلائماً مع الإسلام[4].

٣. إنكار البدع، ونبذ التعصب المذهبي بدعوة رجال الدين إلى التفتح والعمل بالاجتهاد، إذ الإسلام دين متطور قادر على تحويل الامة الإسلامية من مرحلة الاستعباد والتخلف إلى مرحلة الحرية والازدهار[5] .

٤. دعا إلى التقارب والالتقاء بين السنة والشيعة، ونبذ الخصومة . على أساس ان التفرقة إنما أحدثتها جهل الامةومطامع الدول[6].

٥. الدعوة إلى انضمام الدول الإسلامية إلى جامعة إسلامية واحدة[7]، وجعلها من سبل مقاومة الطغيان والاحتكارات الأجنبية. وقد أدرك واقع الشعوب

---

[1] - رواد الاصلاح- رشيد الداودي/٦٩ ؛ العالم الإسلامي-انور الجندي/ ٢٧٦ ؛ شخصيات استوقفتني - محمد سعيد رمضان /١٨١ ؛ الفكر الإسلامي الحديث- محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدوري /٧٥ ؛ الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - محمد عماره ج ٢/٣٥١-٣٥٢.

[2] - زعماء الاصلاح في العصر الحديث - محمدامين / ١١٤ ؛ رواد الاصلاح - رشيد الداودي / ٦٨ ؛ زعماء التحرير في الاسلام - عمر ابوالنصر/٣٣؛

The Cambridge History of Islam Revival and Reform in Islam، Fazlur Rahman- p٦٤٣

[3] - الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد / ٦٨؛ زعماء الاصلاح في العصر الحديث احمد امين / ٨٨ ؛ العالم الإسلامي - أنور الجندي/٢٧٥.

[4] - المصدر السابق/٢٧٤؛ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البهي/٨٢؛ الاسلام بين التنوير والتزوير - محمد عمارة / ٢٣٩ ؛ حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات/١٢٧.

[5] - نابغة الشرق السيد جمال الدين الافغاني - محمد سعيد/١٠١-١٠٣ ؛ رواد الاصلاح - رشيد الداودي /٨٠ ؛ الفكر الاسلامي الحديث - محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدوري /٥٨ ؛ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البهي/١٠٦.

[6] - العالم الإسلامي - أنور الجندي /٢٧٥ ؛ نابغة الشرق السيد جمال الدين الافغاني - محمد سعيد/٩٩-١٠٠؛ حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات/١٣٢.

[7] - نص ما ذكره (جمال الدين الافغاني) حول (الدعوة إلى الوحدة) موجود في الملحق رقم (٢).

الإسلامية التي اوشكت ان تنهار تحت أقدام المستعمرين والمستغلين، فاعتبر (الجامعة الإسلامية) بمثابة رابطة المستقبل، وكانت دعوته في هذا الشأن لون من ألوان التضامن والاتحاد بين مسلمي أقطار المشرق الإسلامي الذين ينبغي عليهم جميعاً ان يسيروا على هدى القرآن[١].

٦.دعا إلى إصلاح سياسي يقوم على الشورى الإسلامية ممثلة في الحكم النيابي، رافضاً الاستبداد السياسي في الحكم كمظهر من أهم مظاهر التأخر السياسي والاجتماعي والحضاري في البلاد الإسلامية، الذي ينتج منه حكم فردٍ واحد شعباً اوامة، حسب هواه دون الرجوع إلى الامة لأستشارتها الملزمة[٢]. **وهو يقول في هذا الصدد:** (ان القوة النيابية لأي امة لا تكون لها قيمة حقيقية الا إذا نبعت من نفس الامة، واي مجلس نيابي يأمر بتشكيله ملك اوامير، اوقوة اجنبية محركة له، فهومجلس موهوم موقوف على إرادة من أحدثه، فالعقول والنفوس اولاً والحكومة ثانيا)[٣]. وقد اصبح (الأفغاني) الباعث الرئيسي الاول للروح العصرية في الإسلام، واعتبر رائد حركة التجديد الديني[٤]. اصدر الأفغاني كتاباً تحت عنوان (رسالة الرد على الدهريين). كما واصدر بمساعدة الشيخ (محمد عبده)[٥] جريدة (العروة الوثقى)في باريس[٦].

توفي جمال الدين الأفغاني في (الأستانة) بتركيا في (٥/شوال/١٣١٤هـ) المصادف (٩/آذار/١٨٩٧م) وذلك إثر أصابته بمرض سرطان اللثة. ونقل رفاته إلى أفغانستان وكان له من العمر ثمان وخمسين عاماً[٧].

---

[١] - مسلمون ثوار - محمد عمارة / ١٥٨-١٥٩ ، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام - محمد عمارة / ١١٥-١٥٦ ، رواد الاصلاح - رشيد الداودي/٨١ ، حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات/١٢٦.

[٢] - الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد / ٦٩ ،الإسلام حركة وفكرة وانقلاب - فتحي يكن/٥٠

[٣] - زعماء الاصلاح في العصر الحديث- احمد امين / ٦٣.

[٤] - تاريخ الشعوب الإسلامية - كارل بروكلمان/٦١٧ ، الإسلام بين التنوير والتزوير - محمد عمارة / ٢٤٥.

[٥] - سنقف عند (محمد عبده) لاحقاً.

[٦] - جمال الدين الافغاني حياته وفلسفته - محمود قاسم /١٠٩ ، رواد الاصلاح - رشيد الداودي/١٤٧، الاجتهاد والتجديد في التشريع الاسلامي /٣٥٤-٣٥٥ ، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام - محمد عمارة/٢٤٨، حركة الجامعة الاسلامية - احمد فهد بركات./١٣٢

[٧] - جمال الدين الأسد الأبادي - ميرزا لطف الله خان ١٤١، شخصيات استوقفتني محمد سعيد رمضان/١٧٧ ، زعماء التحرير في الإسلام - عمر ابوالنصر /٨٨ مسلمون ثوار - محمد عمارة /١٤٨ ، معجم اعلام الفكر الإنساني - ابراهيم مدكور/٦٠٨.

وقد كونت حركة (الأفغاني) فئة (جماعة) طبقة مستنيرة من الشباب المتحمسين لقضايا الإسلام، ومن هذه الجماعة برز زعماء للحركات الإصلاحية، من بينهم تلميذه (الشيخ محمد عبده).

رابعاً: محمد عبده

ولد الشيخ (محمد عبده حسن خير الله) في قرية (محلة نصر) بمركز (شبر اخيت) في محافظة (البحيرة) بمصر سنة (١٢٦٥هـ/١٨٤٩م) . وعند بلوغه العاشرة من عمره تعلم القراءة والكتابة في قريتـــــه كما حفظ القرآن الكريم، وفي سنة (١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م) سافر إلى (طنطا) وهوفي نحوالثالثة عشرة من عمره لتعلم وتجويد القرآن[١] .

وفي سنة (١٢٨٢هـ / ١٨٦٤ م) قرر ترك الدراسة، ورجع إلى قريته، إلا ان والده أعاده مرة أخرى إلى (طنطا) لاكمال دراسته، وهناك ألتقى بخالِ أبيه (الشيخ درويش خضر) والذي كان صوفياً، وأعطى لمحمد عبده كتباً في المواعظ والاخلاق فجعله يقرأ وهويشرح فحبب إليه العلم وغير مجرى حياته، فرغب في العودة إلى الدراسة[٢] .

فالتحق بجامع الأزهر في (١٢٨٢هـ / ١٨٦٦م) لمواصلة تعليمه، في أثناء دراسته فيها التقى بـ (جمال الدين الأفغاني) الذي كان في زيارة إلى مصر . فتأثر به وتتلمذ عليه فدرس على يديه التفسير وأصول التصوف والمنطق والفلسفة والتوحيد، في الوقت الذي كان يدرس بالأزهر[٣] .

وارشده الأفغاني إلى الإنشاء وكتابة المقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية كمامرنهُ على الخطابة فبرع فيها، وكانا معاً يدعوان إلى التحرر الفكري من لا التقليد والجمود والتحرر السياسي، وتقييد سلطة الحكم بالقانون[٤] .

وفي سنة (١٢٩٤هـ/١٨٧٧م) حاز على الشهادة العالمية في الأزهر، فعين مدرساً فيه، بالإضافة إلى انه اختير في سنة (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م) محرراً ورئيساً للتحرير في جريدة (الوقائع المصرية)، فأبتعد في تلك الفترة عن التدريس وعمل بالصحافة والسياسة[٥] .

---

[١] - الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - محمد عماره ج١/١٩؛ رواد الاصلاح - رشيد الداودي/٩٣؛ الاسلام حركة وفكرة وانقلاب - فتحي يكن/٥١، حركة الجامعة الاسلامية- احمد فهد بركات/١٣٤.

[٢] -الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير-عبد الغفار عبد الرحيم/٢١-٢٣؛زعماء العالم في الاسلام-عمر ابوالنصر/٩٩؛زعماء الاصلاح في العصر الحديث-احمد امين/٢٠٥؛الامام محمد عبده مجدد الاسلام-محمد عمارة/٢٤.

[٣] - المصدر السابق / ٢٥ ؛ رواد الإصلاح - رشيد الداودي / ٩٤ ؛ الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي- لجنة من الأساتذة/٣٦٨.

[٤] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البهي/١٢٩ ؛ الفكر الإسلامي الحديث - محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدوري/٩٦.

[٥] - زعماء التحرير في الإسلام -عمر ابوالنصر /١٠١ ؛ حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات/١٣٤ ؛ زعماء الإصلاح في العصر الحديث - احمد احمين /٣١٧؛ الامام محمد عبده مجدد الإسلام - محمد عمارة/٢٧ ؛ الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده - محمد عمارة ج٢/٣٣٤.

ثم نفي (محمد عبده) في سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ م) إلى بيروت ومن هناك دعاة استاذه (جمال الدين الأفغاني) ليحضر إلى باريس، وهناك وفي سنة (١٣٠١هـ / ١٨٨٣ م) قاما معاً بإصدار جريدة (العروة الوثقى) للدفاع عن حقوق العالم الإسلامي والشرقي بوجه عام[١]. دام نفي (محمد عبده) ست سنوات قضاها بين لبنان وسوريا وباريس ولندن،الف خلالها كتباً عدة، بالاضافة إلى عددٍ كثير من المقالات نشرها في الجريدة المذكورة[٢].

ثم صدر العفوعنه، ورجع إلى مصر حيث عين قاضياً شرعياً، ثم مستشاراً لدى محكمة الاستئناف، ثم مفتياً، وقد شغل مناصب عدة[٣].

وقد ساد العالم الإسلامي خرافات وبدع وشوائب علقت بالدين وكبلت المسلمين، لذا قرر محمد عبده وامتداداً للحركات الإصلاحية التي قامت قبلها، القيام بحركة إصلاحية تستهدف أمرين[٤]:

الاول : الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد الأعمى.

الثاني : التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة .

فأصبحت الحركة الإصلاحية التي قام بها، امتداداً لجوهر حركة (جمال الدين الأفغاني) لاتفاقهما على الأسس والمبادئ، فكانت دعوة (محمد عبده) تتلخص في:-

١. فهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الاولى، إذ قال:(يجب تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الامة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى

---

(١) - تاريخ الشيخ محمد عبده- محمد رشيد رضا ج ٢/٢١٥ ؛ الاسلام فكرة وحركة وانقلاب - فتحي يكن/٥١؛ حركة الجامعة الاسلامية - احمد فهد بركات/١٣٤؛ الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - محمد عمارة ج ٢/٣٣٥.

(٢) - رواد الاصلاح - رشيد الداودي/١٠٤ ؛ الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير - عبدالغفار عبد الرحيم/٧٥-٨٠.

(٣) - الأمام محمد عبده مجدد الإسلام - محمد عمارة/٣٠؛ زعماء التحرير في الإسلام - عمر ابوالنصر /١٠٣ ؛ الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي/٣٧١.

(٤) - زعماء التحرير في الإسلام -عمر ابوالنصر/١٠٦ ؛ حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات/١٣٥.

ينابيعها الاولى[1]، والنظر إلى العقل باعتباره قوة من افضل القوى الإنسانية، بل هي افضلها على الحقيقة...)[2].

٢.ان الإسلام هوخلاصة الأديان السماوية، جمع كل محاسنها، ونسخ ما لا يتلاءم مع الزمن من أحكامها، وامتاز عنها بأشياء كثيرة تقتضيها طبيعة العمران البشري، مما جعله صالحا لكل زمان ومكان[3] .

٣.وجوب سير الامة الإسلامية على النظام الشوري الديمقراطي[4] .

٤.توحيد الأحكام وعمل منهج يوحد بين المذاهب الإسلامية جميعها بما ينطق على حالة العصر . وفي توحيد الأحكام الشرعية إرضاء لجميع مذاهب المسلمين في الفروع، كالجامعة الإسلامية التي دعا إليه (جمال الدين الأفغاني).[5]

٥.فتح باب الاجتهاد[6] .

٦.محاربة البدع والخرافات[7] .

٧.إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير، سواء كان في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها، او فيما تنشره الجرائد، او في المراسلات بين الناس، او في الترجمة[8] .

وبذلك أخذ (محمد عبده) منهج الإصلاح الديني من (الأفغاني) كسبيل لتجديد حياة الشرق والشرقيين. توفي (محمد عبده) في الإسكندرية بمصر، بتأريخ (٨/ جمادى الاول / ١٣٢٣ هـ - ١١/تموز /٥ ١٩٠ م) فنقل إلى القاهرة ودفن هناك[9] .

وبرز من بعده (السيد محمد رشيد رضا) (١٢٨٢-١٣٥٤هـ/ ١٩٦٥-١٩٣٥م).

---

(١) - المصدر السابق/ ١٣٧ ؛ زعماء الإصلاح في العصر الحديث - احمد امين /٣٥٥؛ رواد الاصلاح - رشيد الداودي/ ١٠٣.

(٢) - الامام محمد عبده مجدد الإسلام - محمد عمارة /٤٧.

(٣) - الاجتهاد والتجديد/٣٧٣ ؛ تاريخ الشيخ محمد عبده - محمد رشيد فتاح ج٢/٢٣٧-٢٤٠ .

(٤) - زعماء الاصلاح في العصر الحديث - احمد امين /٣٦٤ ؛ الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - محمد عمارة ج١/ ٢٢٠ ؛ الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير - عبد الغفار عبد الرحيم/٢٨٣.

(٥) - حركة الجامعة الاسلامية - احمد فهد بركات/١٣٧ ؛ الفكر الاسلامي الحديث - محسن عبدالحميد وقحطان عبد الرحمن /١٥ ؛ العالم الاسلامي - انور الجندي/٣١٢.

(٦) - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البهي / ١٨٨ ؛ الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير -عبد الغفار عبد الرحيم / ١١٠-١١١

(٧) - الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - محمد عمارة ج١/١٨١ ؛ رواد الاصلاح - رشيد الداودي/١٠٣.

(٨) - زعماء التحرير في الاسلام - احمد امين/١١١؛ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البهي/١٣٢ ؛ الامام محمد عبده مجدد الاسلام - محمد عمار /١٣٦؛ الاسلام والنصرانية - محمد عبده/١٣١.

(٩) - تاريخ الشعوب الإسلامية - كارل بروكلمان / ٦١٨ ؛ الاعمال الكاملة للامام محمد عبد - محمد عمارة ج١/١٠؛ الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير - عبد الغفار عبد الرحيم / ٢٦ ؛ الفكر الإسلامي لحديث - محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن/١٠٩.

خامساً: محمد رشيد رضا :

ولد محمد رشيد رضا في قرية (القلمون) اللبنانية سنة (١٢٨٢ هـ/١٨٦٥م)، بدأ تعلمه للقراءة والكتابة في قريته وحفظ بعض أجزاء القرآن، ومن هناك سافر إلى (مدينة طرابلس) حيث دخل إلى (المدرسة الوطنية الإسلامية) وتوسع في دراسة العلوم العربية والشرعية، ودرس المنطق والرياضيات والفلسفة، إلا انهُ لم يستمر في دراسته هناك، بسبب إغلاق السلطات تلك المدرسة، لذا أضطر إلى التحولِ إلى (المدارس الدينية) لكي يحصل على الشهادة العالمية فدرس فيها على ايدي مجموعة من الشيوخ الكبار،ونال الشهادة المذكورة(١).

وفي سنة (١٣١٠هـ) أطلع (محمد رشيد رضا) على جريدة (العروة الوثقى) فكان شديد التأثر والاعجاب به، فأحدث في نفسه ميلاً إلى لقاء مؤسسي الجريدة (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده). فراسل (الأفغاني) لما كان مقيماً في الأستانة، مبدياً له رغبته الملحة في لقائه. الا ان وفاة الأفغاني حال دون ذلك . فقرر الاتصال بمحمد عبده وسافر من طرابلس متجهاً إلى مصر، فالتقى بهِ . وكان لأتصال محمد رشيد رضا بمحمد عبده العنصر الأساسي في تكوينه كمصلح، فقد استفاد من علمه وحكمته وآرائه فسجل له كل آرائه وافكاره، وتابع خطواته في الإصلاح(٢).

لقد كان لرحلة محمد رشيد رضا الى مصر أثرها في فتح عينه للسفر إلى دول عديدة أخرى والاتصال بمختلف الاوساطِ والبيئات والعقول، فهيأت له المساهمة العلمية في الحركة الإصلاحية، فكان في حله وترحالهُ يسعى لأجل الإصلاح بين المسلمين، ويعمل لنهضتهِ(٣).

وبتعاون مع محمد عبده أصدر أول عددٍ من مجلة المنار في (٢٢/شوال/١٣١٥هـ-١٧/إذار / ١٨٩٨ م)، وكان الهدفُ من انشائها القيام بالإصلاح الديني والاجتماعي للامة الإسلامية وبيان اتفاق الإسلام مع العلم والعقل، وموافقته لصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال مايورد من الشبهات عليه، وتفنيد ما يعزي اليهِ من البدع والخرافات(٤).

---

(١) - الفكر الإسلامي الحديث- محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدوري/٣٨٧ ؛ ١٨٧-١٩٠؛ الاجتهاد والتجديد في التشريع الاسلامي/٢٨٧؛حركة الجامعة الإسلامية-احمد فهد بركات/٧٧.

(٢) - حركة الجامعة الإسلامية-احمد فهد بركات/٧٨؛ الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير - عبد الغفار عبد الرحيم /٣٢٣ ؛ التفسير والمفسرون-محمد حسين الذهبي ج ٣/٢٤٣.

(٣) - للمزيد من المعلومات ، ينظر :- رحلات الإمام محمد رشيد رضا - يوسف أيبش/ ٣٦٩-٣٨٠.

(٤) - رحلات الإمام محمد رشيد رضا - يوسف أيبش/٦-٧ ؛ حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات /٧٨-٧٩.

وقد كان له مؤلفات عدة [1]، عالج فيها مختلف اوضاع الحياة وشؤونها من وجهة نظر الإسلام ونظر العلم، وقد توفى (محمد رشيد رضا) في (٢٣/جمادى الاولى /١٣٥٣هـ —٢٢/آب/١٩٣٥م) في مصر، ودفن بجوارِ قبر (الإمام محمد عبده)[2].

لقد كان عمل (محمد رشيد رضا) في الإصلاح والتجديد متمماً لعمل أستاذه (الشيخ محمد عبده) من الوجه الدينية والمدنية، ولقد ظهر منهج (محمد رشيد رضا) الإصلاحي من خلال مجلة المنار التي وضح فيها معالم الإصلاح الإسلامي الحق، وشرح أهدافه، وحمى الدعوة من كيد أعدائها، وقاوم البدع والخرافات وحارب التعصب للمذاهب وحض على التسامح والتآلف بين الفرق الإسلامية المختلفة[3].

ودعا فيها إلى انشاء مدرسة إسلامية هدفها إصلاح الدين وتخليص اتباعه مما علق بأذهانهم من الخرافات، وتخريج دعاة للإسلام يقاومون اخطار تلك الافكار[4].

وكان ينادي بالدعوة إلى الاجتهاد، وذكر في هذا الشأن :- (لا إصلاح الا بالدعوة، ولا دعوة الا بحجة، ولا حجة مع بقاء التقليد . فإغلاق باب التقليد الاعمى، وفتح باب النظر والاستدلال هومبدأ كل إصلاح . والتقليد هوالحجاب الاعظم دون العلم والفهم)[5].

بالاضافة إلى تدعيم الحركة الإصلاحية بالنصوص من الكتاب والسنة . أصبح لحركته سند من الكتاب والسنة، وادت إلى طمأنة قلوب المسلمين إلى حركتها في العالم، فأصبح مصدر اشعاع لسائر حركات الإصلاحية التي جاءت بعدهُ.[6]

سادساً: عبد الحميد بن باديس

وامتداداً لمدرسة (الأفغاني، عبده، رشيد) انطلق عبدالحميد بن باديس في الجزائر ليقوم ببناء كيان اسلامي ثابت الاركان في الجزائر[7].

---

(1) - وللمزيد من مؤلفاته ينظر: الاسلام فكرة وحركة وانقلاب — فتحي يكن/٥١.
(2) - الفكر الإسلامي الحديث- محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدوري/ ٢١٤.
(3) - الاجتهاد والتجديد/ ٣٩١ ؛ حركة الجامعة الإسلامية-احمد فهد بركات/٨٠-٨١.
(4) - الفكر الإسلامي الحديث- محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدوري/ ٢٠٤.
(5) - العالم الإسلامي- انور الجندي/٣١٣ ؛ الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي / ٣٩٠.
(6) - المصدر السابق/٣٩١.
(7) - الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد /٨٥.

وقد تميزت منهج (ابن باديس) الإصلاحية بمميزات دعا فيها إلى :

١. العودة إلى اتباع السلف الصالح في العقيدة[١].

٢. دعا إلى النظر في اصول الإسلام الاولى ومنابعه النقية والجوهرية، بعقل معاصر ومستنير دون تعقيدات[٢].

٣. دعا إلى ترك التعصب الجنسي والمذهبي، باعتباره اكبر علامة من علامات الهمجية والانحطاط[٣].

٤. دعا إلى الاجتهاد والتفتح[٤].

٥. دعا الى تنقية الدين من البدع والخرافات التي انتشرت عند بعض من مشايخ الصوفية، وذكر (بأن نقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك، والاخلاق من الفساد)[٥].

سابعاً: سعيد النورسي

وقد امتدت حركة التجديد والإصلاح إلى تركيا، فكان لـ (سعيد النورسي) الذي قام بدور تجديدي عظيمَ في مقاومة الغزوالفكري الآجنبى في تركيا .

فقد ولد (سعيد بن ميرزا النورسي) من اسرة كوردية تقية في قرية (نورس) بقضاء (خيزان) التابع لولاية (بتليس)بكردستان شرقي (اناضول) فى تركيا سنة (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م)[٦].

كانت بداية تعليمه في الكتاتيب والمدارس الدينية، فقرأ القرآن الكريم، وتلقى علوم النحووالصرف، وكان يأخذ دروسه على يد أخيه (عبدالله) وغيره من العلماء، ثم استمر يتنقل بين الأساتذة والمدارس في القرى والمدن ليتلقى العلوم الإسلامية فاستطاع اتقان علوم اللغة جميعها، وعلم اصول الفقه والفقه وعلوم القرآن، وحصل

---

[١] - الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد /٨٧.

[٢] - مسلحون ثوار - محمد عمارة / ٢٦٦.

[٣] - ابن باديس وعروبة الجزائر - محمد الميلي/١٦٦.

[٤] - الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد /٨٧.

[٥] - رواد الاصلاح - رشيد الداودي/١٢٥، والفكر الإسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد /٨٦؛ العالم الإسلامي - انور الجندي٣١٣.

[٦] - النورسي الرائد الإسلامي الكبير - محسن عبد الحميد/١٢ ؛ الآية الكبرى - سعيد النورسي/١١ ؛ المؤتمر العالمي لسعيد النورسي/٦٤٢؛ قطوف من ازاهير النور- سعيد النورسي/٣ ؛ الايمان وتكامل الإنسان - سعيد النورسي/٧، حركة الجامعة الإسلامية-احمد فهد بركات/٥٤.

على الاجازة العلمية في (١٣٠٦هـ/١٨٨٨م)[١]. وفي سنة (١٨٩٢م) بدأ سعيد النورسي بالقاء دروسه في جامع مدينة ماردين، وبدا بالاجابة على اسئلة الناس، الا ان اعدائه قد وشوا به إلى الوالي وسيق إلى بتليس، ولما عرف واليها (عمر باشا) ألح عليه بالاقامة معه، وهناك وجد الفرصة سانحة لمطالعة الكتب العلمية الإسلامية، ولاسيما في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق وكتب التفسير والحديث والفقه والنحو، فحفظ أكثر من ثمانين متناً من هذه العلوم[٢].

وفي سنة ١٨٨٤م توجه إلى مدينة (وان) فأنكب فيها على دراسة العلوم الحديثة من كيمياء وفيزياء ورياضيات وعلم طبقات الارض (الجيولوجيا) والفلك والفلسفة الحديثة والتاريخ والجغرافية، ولقوة حافظته وذكائه النادر وشجاعته الفائقة ذاع صيته واطلق عليه لقب (بديع الزمان)[٣]. ذكر بعض المصادر انه وفي اثناء اقامته بـ (وان) قرأ ما نشر في الجرائد والصحف من خبرٍ مؤداه : إن وزير المستعمرات البريطاني[٤] (غلادستون)[٥] قد صرح في مجلس العموم البريطاني وهويخاطب النواب، وبيده نسخة من القرآن الكريم قائلاً : (ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع ان نحكمهم، لذلك فلا مناص لنا من ان نزيله من الوجود اونقطع صلة المسلمين به)

---

(١) - المثنوي العربي النوري - سعيد النورسي/١٣ ؛ من الفكر والقلب - محمد سعيد رمضان البوطي / ٢٤٠ ؛ النورسي الرائد الإسلامي الكبير - محسن عبد الحميد/١٢.

(٢) - المصدر السابق/١٣ ؛ من الفكر والقلب - محمد سعيد رمضان/٢٤٥.

(٣) السنة النبوية - سعيد النورسي/٥ ؛ الآية الكبرى - سعيد النورسي/١١ ؛ حركة الجامعة الإسلامية - احمد فهد بركات/٥٥.

(٤) - ينظر بصدد ذلك : المثنوى العربي النوري- سعيد النورسي/١١ ؛ النورسي الرائد الإسلامي الكبير - محسن عبد الحميد / ١٤ ؛ المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي/٤٩٨.

(٥) - (غلادستون) :- على الرغم من ان المراجع التي اشرنا اليها في الهامش السابق والتي تؤكد بأن (غلادستون) كان وزيراً للمستعمرات البريطانية ودون ان تذكر فيها ترجمة وافية لحياته وفترة توليته الوزارة . ولكن لاحظنا انهم لم يبحثوا عن سيرته في المصادر المختصة علينا إذاً ان ننوه انه ومن خلال متابعتنا لسيرة حياة (غلادستون) وصلنا الى نتيجة مفادها انه لا توجد شخص في تاريخ انطلترا الحديث اسمه (غلادستون) تولى منصب وزارة المستعمرات . اذ كان هناك شخصان شهيران في تاريخ انطلترا بأسم (غلادستون) اولهم (وليم اوارت غلادستون) (١٨٠٩ - ١٨٩٨م) رجل دولة بريطاني ورئيس الوزراء لأربعة فترات (١٨٦٨-١٨٧٤ ، ١٨٨٠ - ١٨٨٥ ، ١٨٨٦، ١٨٩٢-١٨٩٤م) وهومن حزب الأحرار . اما الشخص الثاني المشهور ايضاً بـ (غلادستون) هوابنه (هيربرت جون غلادستون) (١٨٥٤-١٩٣٠م) وهوايضاً رجل دولة بريطاني، اذ اصبح سكرتير المالية في وزارة الحرب (١٨٨٩ م) والمفوض الأول للعمل (١٨٩٤ - ١٨٩٥ م) ورئيس كتلة حزب الاحرار (١٨٩٩-١٩٠٦ م) . ووزير الشئون الداخلية (١٩٠٥-١٩١٠م) ، ومما كان مشهوراً ان رئيس الوزراء أي (وليم اوارت غلادستون) هوالذي قال ما ذكره الجريدة ؛ ينظر:-

p-٢٩٢-٢٩٤.، Vol:٥،The New Encyclopaedia Britannica

فهز ذلك كيان سعيد النورسي لذا اعلن مقولته: (لأبرهنن للعالم اجمع بان القرآن الكريم شمس معنوية لا يخبوسناها ولايمكن اطفاء نورها)[1].

فتوجه إلى اسطنبول في (١٣١٤هـ/١٨٩٦م) بغية تاسيس جامعة إسلامية في شرقي الأناضول لتقوم بمهمة نشر حقائق الإسلام وعلومه ودعوة المسلمين إلى التقدم العلمي، ودمج العلوم الدينية مع العلوم الحديثة[2]، وذلك في ضوء مقولته المشهورة : (ضياء القلب هوالعلوم الدينية ونور العقل هوالفنون المدنيه — العلوم الكونية الحديثة- فبإمتزاجهما تتجلى الحقيقة، وبأفتراقهما تتولد الحيل والشبهات في هذا، والتعصب الذميم في ذاك) الا انه لم يلق العون من المسؤولين[3]، ولقد كررّ محاولاتهِ مراتٍ عدة الا إنها باءت بالفشل وحالت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨م) دون تحقيق رغبته[4].

وفي اثناء الحرب شكل فرقة من الطلاب والمتطوعين بأسم (الانصار)، وعين قائداً لهم ودخل معارك عديدة ضد القوات الروسية المعتدية عليهم أثارت اعجاب القادة العسكريين، وسقط اسيراً من قبل الروس لمدة سنتين واربعة اشهر، لكنه استطاع الهرب من الاسر، ومر في طريقه بالمانيا وبولونيا والنمسا وعاد إلى اسطنبول فعين عضواً في دار الحكمة الإسلامية سنة (١٣٣٤هـ/١٩١٨م)[5].

وبعد ان انهارت الدولة العثمانية، قام (النورسي) ورفع راية النضال ضد المحتلين والب الناس عليهم والف كتابه (الخطوات الست) الذي كان يهاجم فيه الانجليز ويقوي معنويات المسلمين ويرد على الشبهات التـي اثارها الاعداء حول الإسلام[6].

وقد وجـد النورسي في اعضاء مجلس الامة واركان الدولة الجديدة ان معظمهم لايؤدون الفرائض الدينية ولايهمهم من أمر الإسلام شيئاً بل يريدون ابعاد تركيا عن الإسلام نهائياً، فوجه إلى المجلس النيابي خطاباً مؤثراً استهله بـ(ايها المبعوثون إنكم لمبعوثين ليوم عظيم)، فأستجاب له عدد كبير منهم، بينما لم يرض الآخـرون وعدوه مفرقاً للامة[7].

---

(1) - المثنوي العربي النوري - سعيد النورسي/١٤.
(2) - النورسي الرائد الإسلامي الكبير - محسن عبد الحميد/١٤ ؛ الآية الكبرى - سعيد النورسي/١٢
(3) - المثنوي العربي النوري -سعيد النورسي/١٤.
(4) - الايمان وتكامل الانسان - سعيد النورسي/١٤.
(5) - قطوف من ازاهير النور -سعيد النورسي/٤؛ السنة النبوية - سعيد النورسي/٥.
(6) - المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي / ٢٠٧.
(7) - المصدر السابق /٢٠٨ ، المثنوي العربي النوري - سعيد النورسي/١٦؛ قطوف من ازاهير النور - سعيد النورسي/٤.

ولقد تاكد (سعيد النورسي) بان غزواً فكرياً منظماً شن على العقيدة الإسلامية من الدوائر الاجنبية، واكتشف بان الإسلام اصبح في خطرٍ أكيد، وانه لابدّ من تقوية الايمان وانقاذه امام تلك الدوائر فقررَ على اثرِ ذلك ترك اسطنبول سنة (١٩٢٣م) متوجهاً إلى (وان) فأختار ان يعيش في عزلةٍ تامة متابعاً جهاده بالقلم نشراً وتاليفاً، فألف ونشر عدداً من الكتب والرسائل. وركز فيها على عقيدة (لا الة إلا الله محمد رسول الله) وعلى بيان حقائق الإسلام ودعوتهم إلى المحافظة على عقيدتهم وإسلامهم، متصدياً بذلك لموجة التيارات الملحدة والكافرة والمشككة التي تسربت إلى الإسلام نتيجة لتأثرهم بالمذاهب والافكار التي جاءت من الغرب[١].

فانصرف كلياً إلى التأليف للحفاظ على عقائدِ الامة الإسلامية، متيقظاً روح الايمان الراكدة لدى اهل الأيمان مهتماً بالعقيدة الإسلامية، تاركاً السياسة . متتبعاً الشبهات التي كانت الملاحدة يثيرونها لادخال الشك في عقول الناس، فكان يؤلف الكتب والرسائل في الردِ عليهم . الا ان السلطات لم تدعه فنفوه من (شرقي الاناضول) الى (قسطموني) ووضع تحت الاقامة الجبرية، وبالرغم من ذلك فانه لم ينقطع خلالها عن التاليف والعمل . وهكذا قضي اكثر من ربع قرن حياته بين نفي وسجن ومراقبة ومحاكمات، إلى ان تغمده الله برحمته في (٢٧/ رمضان / ١٣٧٩هـ-٢٣ / إذار /١٩٦٠) في مدينة (اورفة)، ودفن هناك، الا ان السلطات اخرجت رفاته ودفنهُ في مكان مجهول[٢].

---

[١] - الآية الكبرى - سعيد النورسي/١٥ ؛ النورسي الراشد الاسلامي الكبير - محسن عبد الحميد/٢٥-٤٠؛ اشارات الاعجاز في مظان الايجاز - سعيد النورسي/٧.

[٢] - المثنوي العربي النوري - سعيد النورسي/١٧؛ الايمان وتكامل الانسان - سعيد النورسي/١٥ ؛ قطوف من ازاهير النور - سعيد النورسي/٤؛ شخصيات استوقفتني- محمد سعيد رمضان البوطي/١٥٥.

ترك (النورسي) وراءه موسوعة ايمانية رائعة من الكتب والرسائل التى وصل عددها إلى حوالي (١٥٠) كتاباً ورسالة، سدّ بها حاجة العصر وخاطب مدارك ابنائه[١]، وقد تميزت منهجه الإصلاحي بما يأتي:-

١. دعا إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)[٢].

٢. رأى بأن الدعوة إلى الاجتهاد في زمنه لم يبق فيه لضوابط الإسلام اية قيمة، وانه امر لا معنى له . لان اي نوع من انواع الاجتهاد سيجري في داخل ضوابط الحياة الغربية الحديثة. لذا فان كان يؤمن بان باب الاجتهاد مفتوح ولكن الموانع تلك حالت دون الدخول فيه في الوقت الحاضر[٣].

٣. دعا إلى الاخاء والوحدة والاتحاد بين المسلمين، وذكر بأن الطريق إلى (الاتحاد الإسلامي) يمر من الشورى ولا يمكن تحقيق مثل هذا الاتحاد الا بامتزاج العلم والدين[٤].

٤. دعا إلى الاخذ باسباب الحضارة العلمية والصناعية من الغرب . باعتبارها من ضرورات اقامة الحياة القويمة التي يحتاج اليها العالم الإسلامي للنهوض واداء رسالة الإسلام بحق[٥].

٥. حارب المبتدعة والمنحرفين، ودعا إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك[٦].

---

(١) - الاية الكبرى - سعيد النورسي/١٦ ؛ الايمان وتكامل الانسان - سعيد النورسي/١٦-١٩؛ المثنوي العربي النوري - سعيد النورسي/١٨-٢٣؛ حركة الجامعة الاسلامية-احمد فهد بركات/٥٨.

(٢) - اشارات الاعجاز في مظان الإيجاز- سعيد النورسي /٨.

(٣) - النورسي الرائد الإسلامي الكبير - محسن عبد الحميد/٥٨-٥٩ ؛ المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي/٥٠٠.

(٤) - المصدر السابق/١٢ ؛ شخصيات استوقفتني- محمد سعيد رمضان البوطي/١٧٠.

(٥) - الايمان وتكامل الانسان - سعيد النورسي/٧٨ ؛ ؛ المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي/٦٩؛ حركة الجامعة الاسلامية - احمد فهد بركات/٥٨.

(٦) المثنوي العربي الفوري - سعيد النورسي /٣٢ ؛ السنة النبوية - سعيد النورسي/١١.

ثامناً : محمد إقبال

وإذا أتجهنا صوب الهند نرى فيه بروز (محمد إقبال)، المولود في بلدة سيالكوت باقليم البنجاب في باكستان سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٣م) . فمنذ نعومة اضافره أرسل إلى الكتاب جرياً على عادة القوم ليتعلم القرآن والقراءة والكتابة، ثم التحق بالمدرسة في (سيالكوت) وبعد ان أتم دراسته فيها سنة (١٨٩٥م)، التحق بكلية الحكومة (بلا هور) واتم علومه في هذه الكلية اختير لتدريس التاريخ والفلسفة فيها، وفي عام (١٩٠٥م) قصد مواصلة التعليم العالي فالتحق بجامعة (كمبردج) بأنطلترا، ثم بميونيخ (في المانيا) فحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، ومن ثم عاد إلى لندن حيث درس القانون، وفي سنة (١٩٠٨م) عاد إلى الهند ومارس المحاماة[١].

وبعد عودته إلى الهند أدرك بأن الافكار الغربية التي كانت تهدف سلخ المسلم عن دينه وهدر ذاتيته الايجابية . وبثِ وسائل التفرقة العنصرية والتشكيك الايماني في النفوس. وكما جاء في مقولتهم (ليست مهمتنا ان نشرف المسلمين بالمسيحية، وانما مهمتنا ان ننشئ جيلاً لا يؤمن بالله)، وقد استطاعوا من بث فكرتهم بطرقٍ متعددة مستهدفا ابناء المسلمين لخداعهم وصدهم عن سبيل الله تعالى في الإسلام وغزت تلك الافكار بلاد الهند [٢] . ولهذا القى محمد إقبال بمدينة (الله آباد) سنة ١٩٣٠م خطبة حذر فيها المسلمين من مغبة الانقياد للغرب والايمان بمبادئهِ والانسياق في سياساته فنذكر منه قوله :- (ويسعني ان أصارحكم القول بأن الافكار السياسية لأمم الغرب أحدثت انقلاباً لم يقتصر شره وشرره على الهند وحدها بل اندلع لهيبه واحاط بالعالم الإسلامي كله، ويود شباب المسلمين اليوم بتطبيق هذه المبادئ واقرارها في حياتهم العملية، وهم ينساقون إلى ذلك مسرعين دون ان يتبينوا البواعث من العلل والاسباب التي حملت أمم الغرب على اعتناق تلك المبادئ وكان على هؤلاء الشباب ان يذكروا ان قيام المسيحية باوربا في بداية أمرها كان يرتدي مسوح العزلة والرهبانية، ثم تبدلت الامور فاتخذت الكنيسة شكل الحكومة المتجبرة ومظهرها في الدولة مما نشأ عنه قيام مارتن لوثر بثورته ضد سلطة الكنيسة)[٣] .

---

[١] - فلسفة اقبال - محمد حسن الاعظمي والصاوي علي /١٤؛ احداث واعلام - سمير شيخاني م ج١ / ١٦٧؛ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي- محمد البهي/٤٢٦.

[٢] - الفكر الاسلامي الحديث - عبد القهار داود العاني/٦٧ ؛ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البهي/٤٢٧.

[٣] - فلسفة اقبال - محمد حسن الاعظمي والصاوي علي /٢٨.

وذكر محمد إقبال بأن الذل الذي اصاب امة الإسلام لم يكن الا من انحراف العقيدة والخطأ في فهمها، حيث منهج التوحيد ودستور العبادة تكمن في (لا اله الا الله) الذي يعتبر الاساس في الفكر الإسلامي، لذا فان العقيدة إذا صحت فالفكر تصح والسلوك يستقيم، وبأنحراف العقيدة ينحرف الفكر ويعوج السلوك وتنقلب الحرية التي تنادي بها العقيدة إلى عبودية للبشر وتبعية للغير وقبول لسيطرتها وحيث تنقلب العزة التي ارادتها العقيدة إلى ذل يقع تحت تاويلات فاسدة للنصوص وفتاوي للجبناء وادعاء العلماء الطاعة للفاسقين من عملاء الاستعمار[1].

لذلك حارب (إقبال) الغرب وقاومه ببث افكاره الإصلاحية من خلال كتابه (تجديد الفكر االديني في الإسلام) وخلال اشعاره التي تطرق فيها الى شتى المسائل السياسية والإصلاحية والدينية وغيرها، وقد كان لهُ الدور الكبير في الادب والشعر والفلسفة في باكستان . وكما كان له دورٌ بارز في السياسة فكان عضواً في الجمعية التشريعية في الهند سنة (١٩٢٦م) وشغل مناصب سياسية عدة . وفي سنة (١٩٣٨م) توفي (محمد اقبال) في مدينة لاهور بالهند ووارى جثمانه فيها[2].

ومن أهم مناهجه في الإصلاح ما يأتي :-

١. دعا المسلمين الى التمسك بالشريعة الإسلامية التي تدعوالى القوة والثبات وتحقيق العدل والمساواة . وهي كفيلة بقيادة المسلم وأعطائه سمة الخلود[3].

٢.حارب إقبال التعصب القومي، وقال :-(ليس في الإسلام قوميات، ولا هونزعة امبراطورية بل هوجمعية أمم تعترف بالحدود الصناعية، والفروق الجنسية لسهولة الاشارة فحسب، لا لتضييق الافق الاجتماعي للمسلمين)[4].

٣.قام بمحاربة بعضٍ من المتصوفين المنحرفين محاربة شديدة[5]، ووجه اليهم نقده الصريح حيث قال: (ان الاقتداء الصوفي وعالم السوء يجعل المرء محروماً

---

(1) - الفكر الاسلامي الحديث -عبد القهار داود عبدالله العاني/٨٦ ؛ العالم الاسلامي - انور الجندي/٣٢٤

(2) - فلسفة اقبال - محمد حسن الاعظمي والصاوي علي/٢٤؛ الموسوعة العربية - فؤاد صروف/٧٨؛ احداث والاعلام - سمير شيخاني م ج١/١٦٨.

(3) - الفكر الاسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد /٣٦؛ وقضايا الفكر الاسلامي المعاصر - لـ محسن عبد الحميد/١٠٥.

(4) - العالم الاسلامي - انور الجندي / ٣٢٤ ؛ اقبال لاهوري شاعر بارسي كوى باكستان - مجتبي المينوى/٢٠.

(5) - الفكر الاسلامي الحديث - عبد القهار داود العاني/٧١-٧٨.

من فلسفة القرآن إذ لا يفهم حينئذٍ من القرآن الا ان تقرأ سورة (يس) على المرضى ليموتوا بسهولة)[1].

٤. حارب البدع والخرافات، والاتجار بالاضرحة ومقابر الاولياء، ويقول عن مشاخ هذه الاضرحة: (انهم لووجدوا حصير الزهراء ودلق اويس القرنى وكسرة أبي ذر الغفاري لأكلوا السحت من اثمانها)[2].

٥. دعا لى الاجتهاد بشرط ان يكون داخل اطار ضوابط الكتاب والسنة، فتحرير الفكر الإسلامي الحديث هوالطريق الذي يؤمن الاجتهاد ومواجهة تغييرات هذه الدنيا[3]، وكما رآى إقبال بأن سد باب الاجتهاد في عصور الانحطاط كان خيراً لهذه الامة من اجتهاد علماء السوء انعدام النظام الإسلامي وغياب المجتهدين إذ يقول : (أتبع سبيل السلف الذي هوسبب الوحدة والتقليد منهم بسبب الانتظام وحفظ الامة الاجتهاد في زمن الانحطاط سبب لتبدد الامة واتباع السلف خير من اجتهاد علماء السوء . خصوصاً في هذا العصر الذي ضاق علينا طريق الدين وصار كل لئيم صاحب السر لهذا الدين)[4].

٦. دعا الى الاخذ بأسباب التقدم العلمي ورفض المنطلقات المادية والقيمة للحضارة الغربية[5] .

---

(١) - اقبال لاهوري شاعر بارسي كوى باكستان - مجتبي المينوى/٢٠.

(٢) - فلسفة اقبال - محمد حسن الاعظمي والصاوي علي /٢٣.

(٣) - قضايا الفكر الاسلامي المعاصر - محسن عبد الحميد/١٠٥؛ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - محمد البهي/٤٧٦-٤٧٧.

(٤) - المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي /٥٠١

(٥) - الفكر الاسلامي تقويمه وتجديده - محسن عبد الحميد/٧٨.

مناهج التجديد في الفكر الإسلامي

ان المجددين في الإسلام صبوا جل اهتمامهم في دعوتهم للاصلاح الى اعادة المسلمين نحواسس العقيدة والعودة الى المصدر الحقيقي للاسلام من خلال [1]:

١. تحرير العقيدة الإسلامية من الاراء الدخيلة والشوائب التي اعترتها، وذلك بالعودة الصادقة الى القرآن الكريم والسنة النبوية، واتباع السلف الصالح في فهم الآيات والاحاديث.

٢. فتح باب الاجتهاد وفق ضوابط الكتاب والسنة، وسد بابهِ في عصر الفساد والانحطاط.

٣. سعوا الى انشاء جامعة اسلامية، فكماان الإسلام عقيدة وعبادة فهووطن وجنسية، والمسلمون جميعاً امة واحدة والوطن الإسلامي وطن واحد .

٤. دعوا الى الاخذ بوسائل التقدم الحضارة الغربية وذلك بوضع منهجٍ عام للاخذ من حضارتهم. بما يفيد الإسلام والمسلمين.

٥. اصلاح سياسي يقوم على الشورى الاسلامية ممثلة في الحكم النيابي.

٦. نبذ التعصب المذهبي والقومي، مع الدعوة الى الالتقاء والتقارب.

٧. محاربة جميع مظاهر البدع والخرافات التي سادت العالم الإسلامي .

٨. الجمع بين السلطتين الدينية والسياسية، بان يكون الدولة في ظل سيادة الشريعة الإسلامية، ووجوب عدم الفصل بينهما، فالإسلام عبادة وقيادة، ودين ودولة.

---

[1] - ينظر العالم الأسلامي-انور الجندي/٢٧٦؛ الجامعة الإسلامية- احمد فهد بركات/٨٠-٨١ ، الفكر الأسلامي تقويمه وتجديد-محسن عبد الحميد/٣٢-٣٣؛ الفكر الأسلامي الحديث- محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدوري/٢٣-٢٦ ؛ وللمزيد يراجع حياة المصلحين وأعمالهم.

المبحث الثاني

المقارنة بين الإصلاحين

من خلال تطرقنا للاصلاحين المسيحي والإسلامي اتضح لنا ما ياتي :

١. جاء الإصلاح في المسيحية كثورةٍ على الكنيسة والبابا لإزالة الفساد التي لحقت بالكنيسة ولأسقاط سلطة البابا الدينية الدنيوية[١]، وللدعوة الى الاعتماد على الكتاب المقدس كمصدرٍ وحيد للوحي والعقيدة والسلوك[٢]. بينما الإصلاح في الإسلام جاء كـ (تجديد اسلامي) لتجديد خيوط الاتصال وتوثيقها بالمنابع الجوهرية والنقية للاسلام من الكتاب والسنة[٣]، وإزاحة الشوائب والعقبات والبدع والتصورات المنافية للعقيدة من قنوات الارتواء من تلك المنابع[٤].

٢.انكر المصلحون المسيحيون الايمان المزدوج التي كانت تتمثل بـ (الكتاب المقدس والتقليد).[٥] بينما ذهب المجددون المسلمون الى فتح باب الاجتهاد في الفروع على شرط ان يكون داخل اطار الكتاب والسنة، وعلى سر باب الاجتهاد عند الفساد الاداري والمذهبي[٦].

٣. سعى المصلحون المسيحيون الى التقيد بنحلةٍ معينة وهي (البروتستتانية) دون النحل الاخرى حتى ان ذلك ادى الى وقوع صراعاتٍ وصداماتٍ طافية فضلاً عن التفرقة بين الدول[٧].

الا ان التجديد الإسلامي دعا الى عدم التقيد بمذهب معين وعدم التعصب القومي والمذهبي وتوحيد الاحكام الشرعية لملائمته لجميع المذاهب (تحت اطار الكتاب والسنة)[٨].

---

(١) - يراجع الفصل الاول المبحث (دواعي اصلاح الكنيسة) ص (٢٧،٣٧).
(٢) - يراجع الفصل الثاني المبحث صفحة (٩٢).
(٣) - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول الصفحات : (٩٦،٩٧،١٠١،١٠٤).
(٤) - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول الصفحات : (٩٦،٩٨،١٠٠).
(٥) - يراجع الفصل الثاني المبحث الاول الصفحة : (٩٣،٩٤).
(٦) - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول الصفحات : (٩٨،١٠٤،١١٧،١٢٠).
(٧) - يراجع الفصل الثاني المبحث الاول الصفحات : (٨٦،٧٧،٧٩،٨٣).
(٨) - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول الصفحات : (١٠١،١٠٤،١٠٨،١١٠،١١٣).

والدعوة الى انضمام الجميع الى جامعةٍ اسلامية واحدة، ودعوتهم في هذا الشأن الى لون من الوان الاتحاد بين اقطار المشرق الإسلامي[١]، والدعوة الى الشورى[٢].

٤.دعى المصلحون المسيحيون الى فصلِ (الدين) عن (الدولة) أي فصل السلطتين احدهما من الاخر[٣].

اما المجددون المسلمون فقد سعوا الى جمع السلطتين (الدينية والسياسية) معاً، كسلطةٍ واحدة وكيلة عن الامة ومنفذة لشرع الله الذي يشمل الدين والدنيا معاً[٤].

٥.عدَّ (الإصلاح المسيحي) العلم والمعرفة من سنن الكون والعقل، رافضاً أن يكون مصدريته من عالم الغيب والوحي[٥]. بينما قيَّم (التجديد الإسلامي) العلم والمعرفة من الوحي وعالم الغيب[٦]، ونادى بالتوفيق بين العلم ومسايرة الحضارة فيما لا يصطدم مع الكتاب والسنة[٧].

٦. ونرى بان رجال الإصلاح[٨] في المسيحية كان احدهم متمم للآخر في دعوته[٩]. وكذا المجددون المسلمون نراهم ايضاً احدهم متمم للآخر في دعوته[١٠].

٧. التقاء المصلحيين المسيحيين مع المجددين المسلمين في نقطة اخرى هي نشرِ دعوتهم من خلال القائهم الوعظ والخطب،وتاليفهم وبنشرهم لكتبٍ عديدة، ينادون فيها بأفكارهم ودعوتهم[١١].

٨. وكذلك التقى المصلحون المسيحيون مع المجددين المسلمين في سعيهم من اجل فتح مدارسٍ وجامعات لتخريج دعاةٍ لنشر افكارهم في كافة انحاء العالم[١٢].

---

[١] - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول الصفحات : (١٠٤-١٠٨،١٠٥).
[٢] - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول الصفحات : (١١٧،١٠٨،١٠٥).
[٣] - يراجع الفصل الاول ، دواعي اصلاح الكنيسة - العوامل السياسية صفحة ٣٤-٣٧ والفصل الثاني الصفحة /٩١.
[٤] - حول قضايا الاسلام والعصر - يوسف القرضاوي /١٨٢ ؛ الاسلام بين التنوير والتزوير - محمد عمارة / ٢٢٥ ؛ المسلمون امام تحديات الغزوالفكري - ابراهيم النعمة /٥٠.
[٥] - الاسلام بين التنوير والتزوير - محمد عمارة / ٢٢٤.
[٦] - المصدر السابق / ٢٢٤.
[٧] - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول الصفحات : (١١٧،١٠٨،١٠٤).
[٨] - (مارتن لوثر - واولريخ زوينكلي - وجون كالفن).
[٩] - يرجع الفصل الثاني (حياتهم ودعوتهم).
[١٠] - يراجع الفصل الثالث المبحث الاول
[١١] - يراجع سيرتهم.
[١٢] - يراجع سيرتهم.

النتائج

بعد ان تتبعنا حركة الإصلاح في الفكر المسيحي ومقارنتها بالإصلاح في الإسلام ومن خلال استقرائنا لما ورد في المصادر عنهما، وصلنا إلى بعض الاستنتاجات نلخصها كما يلي:

١. كانت الديانة المسيحية في اول ظهورها قوية موحدة ، الا انها و بمرور الزمان ونظراً لتوسعها ، و دخول التحريف فيها، ضعفت المسيحية شيئاً فشيئاً مما أدى إلى ضعف سلطتها و انقسامها إلى عدة ممالك . وعدم فرضِ سيطرتها على الكنيسة و الدولة ، وبهذا برزت الحركات الإصلاحية .

٢. البابوات و رجال الدين كان لهم السلطة الكاملة تتعدى في بعض الأحيان إلى الامور السياسية و الإدارية . ففي فترات كثيرة انتشرت ظاهرة الرشوة و الفساد و الاستغلال المالي ، المتمثل بشتى الوسائل المختلفة . كذلك الأمر بالنسبة للمناصب الكنسية بين رجالات الدين انفسهم ،. حيث قام رجالات الدين بعملية التصرف بالمناصب الكنسية و ذلك كوسيلةٍ إضافية لزيادة مواردهمما أدى إلى تدهور الكنيسة اكثر فأكثر و أوصل بها إلى حافة الهاوية هو طغيان الطبقة الأرستقراطية الغنية من رجال الدين في الكنيسة ، والذين كان ينصبُ جُل همهم بالمناصب دون الاعمال. هذا بالاضافة إلى وقوع الصراعات بين السلطتين الدينية و الزمنية بسبب تداخلهما في خصوصيات بعضهما لبعضٍ هذا من جهة ، ومن جهةٍ اخرى لقيام بعض الرهبان بحركاتٍ ثورية ضد الكنيسة وأعمالها.

٣. ان أول من قام بالدعوة إلى الإصلاح وكما نوهنا سابقاً هو مارتن لوثر ، حيث ذكر أحد المراجع العربية ونقلاً عن مصدر أنطليزي ، بأنه كان متأثراً بالقران الكريم ، وهذا ما تجاهله المسيحيون ولم يشيروا اليه (١).

٤. قام المصلحون بنشر كتب يدعون فيها إلى الإصلاح والرجوع إلى الانجيل، وسقوط سلطة البابا من الغفران واعطاء الحق للجميع في تفسير الكتاب المقدس وانكار بعضٍ من الاسرار الكنيسة والدعوة إلى الزواج ، هنا نستطيع القول بأن المصلحين كانوا متأثرين بالإسلام ، لأنهم قد حاولوا تقريب أفكارهم من الإسلام ، الا أنهم لم يذكروا ذلك .

٥. اتبع المصلحون سياسة القاء الوعظ والارشاد بين الناس حيث دعا لوثر إلى اعتبار السلطة السياسية الرئيسة الاعلى للكنيسة ، بينما رفض زوينطلي و كالظن اخضاع الكنيسة لاية سلطة عليا. لذا نستطيع القول بأن لوثر قام بوضع البنية الاساسية للحركة البروتستانتية ، فيما سعى زوينطلي إلى تثبيت تعاليمها بأستعمال القوة، وأما كالظن فقد سعى إلى تاليب المناطق البروتستانتية لنيل الاستقلال .

٦. ادت الظروف السياسية السائدة في اوربا انذاك على نجاح حركة الإصلاح الديني ، وفي جانب آخر وان الظروف التي ادت إلى ذلك هو سعي المصلحين وراء فتح المدارس وجامعات لنشر أفكارهم الإصلاحية في انحاء العالم . ومن جهة اخرى فان وضع البروتستانت قاعدة خاصة وسموها (كهنوت المؤمنين الكلي) التي تقضي بان كل مؤمن يعد رجل دين دون الحاجة إلى الانتخاب ، ولهذا نرى

---

(١)- تاريخ اوربا من عصر النهضة و حتى الثورة الفرنسية - محمد محمد صالح/١٨٥. نقلاً عن
Here I stand; the life of Martin Luther Roland H.Bainton /p-185-196
وسألت الكثير من المثقفين المسيحين عن هذا الكتاب إلا انهم ذكروا بأن هذا الكتاب غير موجود.

بان البروتستانتية اخذت بالانتشار في الدول المتقدمة و المتطورة لانها تلائم مع الاوضاع السائدة هناك.

٧. تشابه الإصلاح المسيحي مع الإصلاح الإسلامي في ان كليهما دعا إلى الرجوع إلى الاصول العقائدية الاولية لكلتا الديانتين ، ان الإصلاح المسيحي دعا إلى التقييد بالكتاب المقدس ، بينما طالب التجديد الاسلامي بالانفتاح والاجتهاد نظراً لان الدين الإسلامي صالح لكلِ زمانِ ومكانِ ، نادى الإصلاح المسيحي بان العلم والمعرفة من نتاج الكون والعقل، بينما عدَّ التجديد الإسلامي العلم والمعرفة من الوحي و عالم الغيب ، وكما نادى بمسايرة الحضارة وفق الكتاب والسنة.

٨. دعى التجديد الإسلامي إلى جمع السلطتين الدينية والدنيوية معاً الا ان الإصلاح المسيحي سعى إلى فصل الدين عن الدولة.

٩. دعى المجددون المسلمون إلى عدم التقييد بالمذهبية و الطائفية وانما دعوا إلى انضمام الدول الإسلامية و إنشاء جامعة اسلامية واحدة و في صفٍ واحدٍ متراص ، طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[1]

١٠. الف المصلحون المسيحيون والمجددون المسلمون مجموعة من الكتب و الرسائل نادوا فيها بآرائهم ، وعالجوا فيها مختلف اوضاع الحياة وشؤونها من وجهة نظرهم.

[1] - سورة المؤمنون، الآية: ٥٢ .

ملحق رقم – ١ –

نص ما علقه مارتن لوثير على باب كنيسة ظيتنبرج

باسم سيدنا يسوع المسيح... آمين(١)

١. قال ربنا وسيدنا يسوع المسيح :- توبوا لانه على المؤمنين ان تكون حياتهم عبارة عن توبة خالصة.

٢. ان هذه الكلمة يجب ان لاتفهم بأنها الكفارة المقدسة عن الذنوب والتي تعني الاعتراف بالخطايا لدى الكهنة (القس).

٣. لحد هذا الآن لا تعني توبة بانية فقط ، كلا ، لانه لا توجد توبة ذاتية داخلية التي ليست موجهة ضد الذين ينغمسون شهوات الجسد.

٤. لذلك فأن عقوبة الخطيئة تستمر طالما كراهية النفس لها مستمرة، حتى إذا دخلنا ملكوت السماوات.

٥. البابا ليس له سلطان او حق أن يغفر، ولا يستطيع ان يغفر تلك الخطايا التي ثبتها بإرادته أو بالقوانين والشرائع الكنسية التي تسنها.

٦. أن البابا لا يستطيع أن يغفر أي ذنب يمكن يغفره الله ، فالله وحده قادر على غفران الخطايا، فان الخطيئة والشعور بالذنب والإثم سوف يبقى ولا ينسى.

٧. الله لا يغفر الخطايا لأي واحد وفي نفس الوقت يجب على المذنب أن يتواضع ويعترف بخطاياه أمام القس اومن ينوب عنه . خوري الخورنة مثلاً.

٨. ان القوانين التي تخص التكفير والغفران عن الخطايا تنطبق على فترة الحياة ولا تعرض على حالة ما بعد الموت أي الوفاة.

٩. لذلك فأن الروح القدوس الحال في البابا هورحيم بنا لانه في مراسيمه دائماً يستثنى مقالة الموت التي هي ضرورة.

---

(١) Works of Martin Luther, Adolph Spawth .vol. pp29-38

١٠. الجهل والشر هما من أعمال هؤلاء القسس الذين في حالة الوفاة يهيئون ويحضرون قانون التكفير عن الذنوب في - المطهر - وهوالمكان الذي تبقى فيه ارواح الموتى قبل الدخول الى ملكوت السماوات.

١١. هذا التغيير والتبديل في العقوبات الكنسية إلى عقوبات في المطهر هي واضحة بجلاء كظهور الزوان الذي يزرع عندما ينام الأساقفة أي الرعاة الكنسيون.

١٢. في الأزمنة السابقة كانت العقوبات الكنسية لا تفرض بعدئذ ، بل قبل الغفران كامتحان واختبار للذات والاعتراف لأغراض التوبة الحقيقية .

١٣. الموت يحرر بالوفاة من كل أنواع العقوبات الكنسية التي يجب ان ترفع عنهم أي الأموات ولهم الحق في أن يتخلصوا منها.

١٤. ان كانت صحة الروح الحقيقية فيها نقص وشائبة فهنا يجب ان يقال هناك نقص وشائبة في المحبة، فالموت يجلب معه وهومن الضرورة — خوف عظيم ، وقليل من المحبة والأعظم هوالخوف.

١٥. الخوف والرعب هوان هذا الكافي لوحده (لان نقول لا شيء لأمور اخرى) لاستمرار عقوبة الدخول الى (المطهر) والتي هي قريبة الى الرعب من اليأس.

١٦. الجهنم ، والمطهر ، والسماء ، تظهر وكانها تختلف لتعمل اليأس . وغالبا اليأس والتاكيد على الخلاص .

١٧. مع الأرواح في المطهر ، من الضروري ان يظهر بان الرعب يخف والمحبة تزداد.

١٨. ويظهر انه ليس من المؤكد سواء بسبب ما ورد في الكتاب المقدس، بأن هؤلاء (الذين في المطهر) هم خارج حكم الغفران بسبب وفرة المحبة لهم .

١٩. ويظهر مرة اخرى ،انه غير مؤكد بان هؤلاء اوعلى الاقل معظمهم واثقون او ميقنون من قداستهم الخاصة ، وهكذا فيجب علينا ان نكون واثقين تماماً بذلك.

٢٠. لذلك فانه بواسطة - المغفرة التامة - فان البابا لا يقصد جميعهم . بل على الذين يفرض عليهم هذه المغفرة وهوبنفسه يقرر ذلك .

٢١. اذن فان هؤلاء الوعاظ والمبشرين بالغفرانات هم في خوف . فالذي يقول بانه بواسطة غفرانات البابا سوف يصبح الشخص معفواً من كل عقوبة وينال الخلاص.

٢٢. حيثما هو يغفر الأرواح في المطهر (أي البابا) فلا عقوبة وبموجب القوانين الكنسية يجب ن يعاقب بها في هذه الحياة .

٢٣. إذا كان من الممكن ليمنح الغفران من الخطايا لاي واحد مهما كان ، فهذا يؤكد ان هذه الغفرانات سوف تمنح الى الذين هواكثر دائماً من الذي اقل.

٢٤. ويحتاج هذا ، لان اليه القسم الأكبر من الناس يخدعون بواسطة الوعود غير المميزة للخلاص من العقوبة .

٢٥. السلطة التي يمتلكها البابا وبطريقة عامة حول المطهر تشبه تماماً صلاحية تلك القوة التي هي موجودة لدى أي اسقف اورثيس خورنة (الخورى) بطريقة خاصة ، ضمن حدود خورنته لوابرشيته.

٢٦. القوة التي يمتلكها البابا وبصورة عامة حول - المطهر - يعمل جيداً اذ يغفر خطايا الأرواح فيه لا بقوة المفاتيح التي لا يمتلكها بل بواسطة شفاعته (المفاتيح- اشارة الى قول السيد المسيح : لبطرس - عندما قال له : لك أعطي مفاتيح ملكوت السماوات . . .).

٢٧. الواعظ الذي يقول : حالما يضع اي واحد فلساً يطنّ في صندوق التبرعات فإن روحه سوف تطير خارجة من — المطهر(١) — .

٢٨. من المؤكد عندما يطن الفلس في صندوق التبرعات يربح ويبخل ويمكن أن يتضاعف ويزداد لكن النتيجة هي شفاعة الكنيسة التي هي بقوة الله وحده .

٢٩. من يعلم فيما إذا كل الأرواح التي هي في المطهر سوف تشترى فتخرج منه كما هووارد في أسطورة العشاء الرباني والافخارستيما.

---

(١) - هو مكان سكن الأرواح بعد الوفاة ، تبقى فيه حسب اعمالها و افعالها إلى ان تتطهر، والى يوم خلاص العالم لتصعد من هناك إلى الجنة.

٣٠. لا يوجد متأكد واحد بأن توبته مخلصة وان ندمه نابع من كل قلبه، وهي اقل ، مما يتطلب للحصول على غفران كامل.

٣١. ان الرجال التائبين والنادمين هم قلة ونادرون في الحقيقة ، وهكذا الإنسان الذي يشتري الغفران ندراً، هناك أناس على الأغلب نادرون .

٣٢. ان هؤلاء سيدانون إلى الأبد معاً ومع مرشديهم ومعلميهم ، والذين يعتقدون بأنفسهم هم متأكدون من الخلاص بسبب امتلاكهم رسائل الصفح والعفوالتي هي رسائل الغفران طبعاً.

٣٣. على الرجال (الناس) أن يكونوا على حذر ضد هؤلاء الذين يدعون أن عفووصفح وغفران البابا هدية لا تثمن من قبل الله بواسطة الرجل الذي يسترضيه ويعتمد عليه (ويقصد به البابا) .

٣٤. لهذه النعم المقدسة (نعم الغفران) تخص العقوبات فقط للأسرار المقدسة وهذه هي محددة من قبل انسان (رجل واحد وهوالبابا) .

٣٥. انهم يوعظون ويعلمون بأنه لا يوجد مذهب مسيحي يعلم بأن الندم والاعتراف بالاثم ليس ضروريا للذين ينوون شراء الأرواح لتخرج من المطهر اولشراء كرسي الاعتراف .

٣٦. كل مسيحي تائب توبة حقيقية ، له الغفران الكامل الصحيح لكل عقوباته وآثامه حتى بدون رسائل الغفران .

٣٧. كل مسيحي حقيقي حيا كان اومتوفي له نصيب في كل النعم والبركات التي وهب المسيح له وكذلك الكنيسة (باعتبارها تمثل سلطة السيد المسيح)وهذه منحة له من الله بدون رسائل الغفران .

٣٨. ورغم ذلك فان الغفران والاشتراك في نعم وبركات الكنيسة والتي هي مخولة وممنوحة من قبل البابا ليست مرفوضة ومختصرة ، لأنها كما قلت : هي توضيح للغفران الإلهي المقدس.

٣٩. من الصعب جداً حتى لرجال وعلماء الكنيسة معاً وانه في نفس الوقت أن يأمروا ويوحدوا الناس أواي واحد ليكونوا متسامحين في العفووالغفران وانهم بحاجة إلى ندامة وتوبة حقيقية (وهنا يؤكد وجوب الاعتراف لدى الكاهن).

٤٠. التوبة والندامة الحقيقية تبحث وتحب العقوبات ، ولكن العفووالصفح بسخاء وبوفرة يخفف العقوبات فقط ويكون سبباً في كرهها اوعلى الأقل يجهز ويهيئ فرصة لكرهها والابتعاد عنها.

٤١. يجب الوعظ والأعلام عن مسامحة رسولية مع التنبيه والتحذير ، لان معظم الناس لا يفكرون بالقيام بأعمال جيدة توفرها المحبة والمودة.

٤٢. يجب ان يعلم المسيحيون بان البابا لا يقصد بيع الغفران ليقارن بأية طريقة مع اعمال الرحمة.

٤٣. يجب ان يعلم المسيحيون بان الذي يتصدق على الفقير ويساعد المحتاج يعمل عملاً هوافضل من شراء الغفرانات (رسائل الغفران).

٤٤. بما ان المحبة تزداد وتنموبأعمال المودة والحب والخير ويصبح الإنسان بها على احسن حال. فبالغفرانات لا يصبح الإنسان اكثر سمواً اويذهب نحوالأحسن ، بل يصبح اكثر حراً من العقاب.

٤٥. على المسيحيين ان يعلموا بان الذي يرى إنساناً محتاجاً ولم يساعده بل يعطي نقوده للكنيسة تكسب الغفران ، لا يشتري غفرانات البابا بل سخط الله.

٤٦. على المسيحيين ان بعلموا انه ما لم يكن لهم اكثر مما يحتاجون إليه في سبيل عيشهم منهم يجب عليهم ان يحتفظوا بما هوضروري لعوائلهم الخاصة ولا ان يبددوا أموالهم في سبيل كسب الغفرانات.

٤٧. يجب على المسيحيين ان يعلموا بأن شراء الغفرانات هي قضية إرادة حرمة، محققة، وليست أمراً أو وصية تطبق إجبارياً.

٤٨. يجب ان يعلم المسيحيون بان البابا في تأمينه للغفرانات فهومحتاج ، له حاجات ورغبات، صلواتهم الورعة التي تتلى لاجله خير من النقود التي يقدمونها.

٤٩. على المسيحيون ان يعلموا : ان غفرانات البابا هي مقيدة اذا هم لم يصنعوا ثقتهم بها ، لكنها مضرة ،لانه من خلالها يفقدون خوفهم بالله .

٥٠. على المسيحيون ان يعلموا : فيما اذا عرف وعلم البابا ابتزاز وانتزاع غفرانات الوعاظ للناس ، فانه نادراً ما يعلم بان كنيسة القديس بطرس سوف تتحول إلى غرائب ورفات وبعد ذلك يجب ان تبنى بواسطة جلد ودم وعظام خرافِ رعيته.

٥١. على المسيحيون ان يعلموا ان كانت هذه هي إرادة البابا وكواجب عليه ، يفرض عليه ان يقدم أمواله الخاصة للعديد من هؤلاء الباعة المتجولون (القصد هنا هم الذين كانوا يبيعون رسائل الغفران) وحتى إذا وصلت الحاجة لبيع القديس بطرس. (والمراد هنا : ان كل المبالغ التي كانت تجمع عن طريق رسائل الغفران كان التصرف به غير صحيح ولا تصل إلى الجهات العليا منها إلا القليل).

٥٢. ان تامين الخلاص والإنقاذ (أي من نار جهنم) بواسطة رسائل الغفران ان هوالا ابتزاز واغتصاب حتى الذين هم المندوبون (أوالمشرفون على خازن التموين) : والبابا نفسه رفضوا ذلك ، فانهم يضحون بأنفسهم في سبيل ذلك.

٥٣. هؤلاء هم أعداء المسيح وأعداء البابا الذي جعل كلمة الله تتعرض للمزايدة وتبقى صامتة في بعض الكنائس في سبيل تلك الغفرانات التي يجب ان يوعظ ويؤكد عليها في الكنائس بدلاً من كلمة الله.

٥٤. ظلم وضرر قد جرى على كلمة الله .لان الوقت المخصص لوعظ بالغفرانات هوضعف الوقت الذي يخصص لشرح كلمة لله .

٥٥. من الملاحظ في الكنائس ان هدف البابا ومقصده حول الغفرانات والتي هي امور بسيطة يحتفل بها بهزّ جرس[١] واحد مع احتفال فردي وبعد ذلك يقرأ الإنجيل الذي يعتبر اعظم شئ في الاحتفالات ، الذي يجب ان تضرب له أجراس عديدة ، ومئات المواكب والاحتفالات.

٥٦. ان خزائن وأموال الكنيسة خارجة عن سلطة البابا وعن تامين غفراناته ، (ليست معروفة بما فيه الكفاية في أوساط شعب السيد المسيح).

---

[١] الجرس وهو الاحتفال الفردي او الجماعي يحدث أثناء القيام بالأسرار الكنسية (القداديس) و كلما كان الاحتفال كبيراً تدق الأجراس اكثر.

٥٧. لأنها ليست ثروات دنيوية زائلة وهذا واضح بالتأكيد لدى العديد من الباعة الذين لا يكسبونها عبثاً وبسهولة ، ولكن فقط يجمعونها ويكدسونها.

٥٨. أنها لبست غفرانات السيد المسيح ولا القديسين وحتى بدون البابا دائماً تقل عملها ورحمتها داخل الإنسان ، والصليب ، والموت ، وجهنم ،للرجل الخارجي .. (يقصدها بالصلب هنا : العذاب).

٥٩. قال القديس لورنس : ان خزائن وثروات الكنيسة (كانوا فقراء الناس) (أي فقراء الكنيسة)وهنا يستعمل القديس بموجب استعمال الكلمة في ذلك الزمان الذي عاش فيه — إذا هكذا في العهود الأولى من المسيحية .

٦٠. بدون طيش أوأي تهور نحن نقول بان مفاتيح الكنيسة ، أعطيت بغفرانات المسيح وهي ملك الثروات والخزائن .

٦١. انه لمن الواضح : لاجل مغفرة الخطايا ولحالات ما يجيء به المستقبل فان قوة البابا بنفسها كافية لذلك ،

٦٢. ان الكنوز الحقيقية للكنيسة هي على الأكثر (الإنجيل — الأكثر قداسة) الذي هوشعاع البشارة المجدة ونعمة الله .

٦٣. لكنه من الطبيعي ان الكنوزهي مكروهة لانها تجعل: (الأول ان يكون في الأخير) — الانجيل - .

٦٤. ومن جهة اخرى فان كنوز الغفرانات طبيعياً هي المقبولة اكثر لأنها تجعل الأخير ان يحل محل الأول .

٦٥. لذلك فان خزائن الإنجيل (البشارة) هي شبكات والتي بها اولاً كان يصاد الرجال الأغنياء.

٦٦. ان ثروات وكنوز الغفرانات هي شبكات ، التي هي الان تصيد الاثرياء من الناس .

٦٧. الغفرانات التي ينادي الوعظ بها ويتباكون عليها معتبرين اياها (اعظم الرحمات)، هي معروفة لتكون في الحقيقة هكذا ، وعلى المدى البعيد تعزز المكاسب

٦٨. على الرغم من أن الغفرانات هي في الحقيقة الأصغر من النعم اذا قورنت مع نعمة الله .

٦٩. الأساقفة والخورنات لها ان تحدد لتسمح وتفسح المجال للمندوبين والمسؤولين عن الغفرانات مع كل التبجيل (الخورنة — يرأسها قس متقدم يسمى الخورى — ومع عدة قسس).

٧٠. لكن لا يزال معظم الذين يرتبطون بالخورنات ليسددوا عيونهم ويصغوا بكل آذانهم ، الا قليل من الرجال الذين لا يعظون بموجب أحلامهم الخاصة عوضاً ان تكون لهم علاقة برجان البابا.

٧١. الذي يتكلم ضد الحقيقة وحول الغفرانات الرسولية دعه وليكن محروماً وملعوناً.

٧٢. لكن الذي لا يزال حارساً وحريضاً ، وضد الرغبات والشهوات والفسق والفجور ورخصة غفرانات الوعاظ دعه ليكن مباركاً.

٧٣. ان البابا وبكل عدل يرعد ويرفع صوته ضد هؤلاء الذين بواسطة فنهم واية طريقة اخرى يخططوا لها للاحراز والاساءة لاعاقة مسيرة رسائل الغفران.

٧٤. لكن بالرغم من كثرة ما يقصد ويصرخ البابا ضد هؤلاء فانهم يستعملون الغفرانات ويأخذونه، صحبة وذريعة لايجاد وسيلة لألحاق الضرر بمسيرة الحقيقة والمحبة والمقدسة.

٧٥. لكي نعتقد بان الغفرانات البابوية كم هي عظيمة الى درجة إنها تستطيع ان تبرئ وتحل الشخص حتى إذا كان قد ارتكب خطيئة محال وانتهك حرمة ام الله (مريم العذراء) وهذا جنون.

٧٦. نحن نقول عكس ذلك بان غفرانات البابا ليست قادرة على إزالة الهفوات الصغيرة ضد التي لا يمكن الصفح عنها بقدر ما يكون ذنبه قد ازداد.

٧٧. وقد قيل : حتى القديس بطرس اذا كان الآن — بابا روما — لا يستطيع ان يمنح نعماً اعظم وهذا يعتبر تجديفاً ضد بطرس والبابا.

٧٨. نحن نقول – عكس ذلك : فانه حتى البابا الحاضر واي بابا آخر مطلعاً وفي كل ما عنده من بركات واكثر في ترتيبه لان يكون حصيفاً في الإنجيل وفي القوة والهبات السماوية .

٧٩. لنقل : ان الصليب الذي مهد ومزخرف رمزين بأسلحة البابا واذرعه . والذي يستقر بأذرع وعاظ الغفرانات هوالنظير المساوي لصليب السيد المسيح ، فانه هذا القول هوتجديف.

٨٠. الأساقفة والخورنات وعلماء الدين الذين يسمعون بهذه الأقاويل لتنتشر بين الناس سيكون لهم حساب عسير عنيف.

٨١. هذه المواعظ التي لا تكبح وقد أطلق لجامها تجعل الا من هناك مسالة ان تكن غير سهلة حتى للناس المتعلمين ليخلصوا من العقاب بسبب البابا المفترى عليه اوحتى من الأسئلة اللاذعة التي ترد من سواد الناس وعامتهم .

٨٢. لكي نعلم ونفهم : لماذا لا يعمل البابا لاجل ان يفرغ المطهر لإنقاذ الحب المقدس والحاجة الرهيبة للأرواح الموجودة هناك ، اذا هويحرر ويفتدي عدداً غير محدود من الأرواح في سبيل كسب النقود الدنسة التي تبنى بها كنيسته؟ فالأسباب السابقة ستصبح تأكيدا اكثر وأخيرا فهذا شئ عادي ومبتذل وتافه.

٨٣. ثانية : لماذا تقام القداديس والصلوات لاجل جثث المقابر والذكريات اوقافه في حياته منذ من هوالخطأ ليصلي على المرتدين.

٨٤. ومرة اخرى ما هي الرحمة الجديدة لله والبابا . هل هي لاجل النقود اذ الخروج من عذاب المطهر ويشترى روح الله الورعة كصديق لله ، ولان ذلك الورع وروحه المحبوبة تملك الحاجة الى ذلك التحرر لحب المصلحة ؟

٨٥. ثانية : لماذا كانت قوانين التوبة الكنسية (الشرائع التفكيرية)طويلة منذ ان كانت ذات فعالية حقيقية فاصبحت ميتة والآن مقبولة وذلك بتأثير الغفرانات كما كانت والى الان حية وقوية .

٨٦. ومرة اخرى نقول : لماذا بابا اليوم الذي ثروته هي اعظم من أي اغنياء العالم يبني تماماً هذه الكنيسة الوحيدة ، كنيسة القديس بطرس على حسابه الخاص ومن أمواله ، مفضلاً نقود فقراء المعتقدين .

٨٧. وثانية : ما الذي يجعل البابا ان يغفر وما مشاركته ليؤمن لأولئك الذين هم يندمون ندما تاما ، هل عنده مشاركة ومساهمة صحيحة في الغفران.

٨٨. وثانية : ما هي البركات العظيمة التي تأتي الى الكنيسة فيما اذا كان البابا يعمل مئة مرة خلال اليوم ما يعمله الآن مرة واحدة ويمنح من يعتقد الغفرانات والمشاركات ؟ مفضلاً إياهما على الأموال؟

٨٩. منذ متى كان البابا وغفراناته يبحث عن إنقاذ الأرواح دون الأموال ، لماذا يعلق ويحرم مؤقتاً الغفرانات الكنسية المؤقتة حتى الآن والتي كان لها نفس التأثير ؟

٩٠. فليكبح ويقمع هذه المناقشات والشكوك الموجود لدى عامة الناس بالقوة وحدها ولا يحلها بإعطاء الأسباب الموجبة . هذا يؤدي الى فضح الكنيسة والبابا وتعرضها إلى سخرية أعدائها ويجعل المسيحيين يشعرون بالإحباط وعدم السرور.

٩١. لذلك إذا فالغفرانات كان يوعظ بها بموجب الروح والعقل لدى البابا ، كل هذه الشكوك سوف تحلّ لا بل لا تكون مخرجاً أووجوداً.

٩٢. بعيداً ، وبعدئذ ومع كل هؤلاء الأنبياء الذين قالوا للناس المؤمنين بالسيد المسيح . سلام . سلام . ولكن لا يوجد هذا السلام.

٩٣. رحمة على كل اولائك الأنبياء الذين قالوا لجماعة المؤمنين بالمسيح. الصليب .. الصليب. ولكن لا وجود للصليب.

٩٤. المسيحيون كلهم يجب ان يحثوا وينصحوا ليكونوا متقين ومجتهدين للمسيح القادم رئيسهم . خلال الدينونة والموت وجهنم .

٩٥. وهكذا ستكون واثقاً من دخولك الجنة مع الأكثر من خلال العديد من المحن بدلاً من ترسيخ السلام .

ملحق رقم – ٢ –

نص ما ذكره جمال الدين الأفغاني حول الدعوة الى الوحدة

دَعوة إلى الوَحدة[1]

ان رعاة المسلمين فضلاً عمن عداهم تتصاعد زفرانهم ونقيض أعينهم من الدمع حزناً وبكاء على ما أصاب ملتهم من تفرق الآراء ، وتضارب الأهواء ، ولولا وجود الغواة في الأمراء، ذوي المطامع في السلطة بينهم ، لاجتمع شرقيهم بغربيهم، وشماليهم بجنوبيهم ، ولبى جميعهم نداء واحد . ان السلمين لا يحتاجون في صيانة حقوقهم إلا الى تنبه أفكارهم لمعرفة ما به يكون الدفاع واتفاق آرائم على القيام به عند لزومه وارتباط قلوبهم الناشئ عن إحساس بما يطرأ على الملة من أخطار.

أيا بقية الرجال ، ويا خلف الأبطال ، ويا نسل الاقيال ، هل ولى بكم الزمان ؟ هل مضى وقت التدارك ؟ هل آن أوان اليأس ؟ لا ، لا ، معاذ الله ان ينقطع أمل الزمان منكم ان من ادرنه الى بيشاور دولاً إسلامية متصلة الاراضي ، متحدة العقيدة يجمعهم القرآن ، وهم ممتازون بين اجيال الناس بالشجاعة والبسالة . اليس لهم ان يتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليه سائر الامم ؟ ولواتفقوا فليس ذلك منهم ، فالاتفاق من اصول دينهم ، هل اصاب الخدر مشاعرهم فلا يحسون بحاجات بعضهم لبعض؟ أليس لكل واحد ان ينظر الى اخيه بما يحكم الله في قوله:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فيقيمون بالوحدة سداً يحول عنهم هذا السيول المنفعة عليهم من جمع الجوانب .

لا التمس بقولي هذا ان يكون مالك الامر في الجميع شخصاً واحداً، فان هذا ربما كان عسيراً ولكني ارجوا ان يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فان حياته بحياته

[1] – الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي ، ٣٦١-٣٦٢.

وبقاءه ببقائه ، إلا ان هذا - بعد كونه أساسا لدينهم - تقضي بـه الضرورة، وتحكم بـه الحاجة في هذه الأوقات.

هذا آن الاتفاق ، هذا آن الاتفاق ، إلا ان الزمان يواسيكم بالفرص وهي لكم غنائم فلا تفرطوا، ان البكاء لا يحيى الميت ، ان الأسف لا يرد الفائت ان يحزن لا يدفع المصيبة، ان العمل مفتاح النجاح ، ان الصدق والاخلاص سلم الفلاح ،ان الوجل يقرب الاجل ان اليأس وضعف الهمة من اسباب الحتف ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الا لا تكونوا ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين . أحذروا ان تقعوا تحت قول الله : [رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ] إن القرآن حي لا يموت . ومن أصابه من حمده فهومحمود، ومن أصيب بسهم من مقته ممقوت . كتاب الله لم ينسخ فارجعوا اليه ، وحكموه في أحوالكم وطباعكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

جمال الدين الأفغاني

العروة الوثقي

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر والمراجع باللغة العربية

١. ابـن بـاديس حياتــه وآثــاره – عمـار الطـالبي، مطبعــة/ دار ومكتبــة الـشركة الجزائرية.(ب.ت).

٢. ابن باديس وعروبة الجزائـر – محمـد الميلـي، مطبعـة/ دار العـودة ودار الثقافـة، ١٩٧٣ م بيروت.

٣. ابن تيمية وفكره السياسي – قمر الـدين خـان، ترجمـة وتعليـق : احمـد مبـارك البغدادي، مط / الفلاح، الكويت، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م.

٤. الاجتهـاد والتجديـد في التـشريع الإسـلامي – لجنـة مـن الأسـاتذة، مـط / كتابـة الدولة للتربية القومية، الجمهورية التونسية (ب.ت).

٥. أحـداث وأعـلام – سمـير شـيخاني، مـط / مؤسـسة عـز الـدين، بـيروت – لبنـان (ب.ت).

٦. أديان العالم – حبيب سعيد، مط، دار التأليف والنـشر للكنيـسة الاسـقفية بـولاق – القاهرة (ب.ت).

٧. الأديان في تاريخ شعوب العالم – سيرغي.أ. توكاريف، ترجمة احمد م.فاضـل ، ط١ ١٩٩٨م، مــط/ الأهــالي- ســورية – دمــشق، باصــدار دار النــشر بــوليبزدات موسكو١٩٧٦م.

٨. الأديان في القرآن – محمود بن شريف، مط / دار المعارف بمصر، ط٤ ١٩٨٠ م .

٩. الاسـتبداد والاسـتعمار وطـرق مواجهتهـا عنـد الكـواكبي والإبراهيمـي – اسـعد السحمراني، مط / دار النفائس – بيروت، ط٢ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – علي عبد الواحد الوافي، مط / دار نهضة مصر، الفجالة القاهرة. (ب.ت).

١١. الإسلام بين التنوير والتزوير – محمد عمارة، مط / دار الشروق، بيروت – لبنان،ط ١ ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢. الإسلام بين الشرق والغرب – علي عزت بيجوفيتش، مط / مؤسسة الصادق – طهران، ط١ ١٤١٦ هـ .ق / ١٣٧٤ هـ.ش.

١٣. الإسلام والمسيحية – اليكسي جورافسكي، ترجمة : خلف محمد الجراد، مط / دار الفكر المعاصر بـ لبنان ودار الفكر بـ سوريا، ط٢ ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

١٤. الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية – الشيخ محمد عبدة، (بدون مكان وزمان الطبع).

١٥. إشارات الأعجاز في مظان الإيجاز – سعيد النورسي، تحقيق – إحسان قاسم الصالحي، دار الأنبار للنشر، مط / الخلود، بغداد ط١ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٦. أصالة الكتاب المقدس – د. أدوارج يونج، تعريب – الياس مقار، مط / دار الثقافة، القاهرة ط٢. (ب.ت).

١٧. أصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية – هربرت فيشر، ترجمة- زينب عصمت راشد واحمد عبدالرحيم، مط/ دار المعارف، مصر ١٩٦٢م.

١٨. الاعمال الكاملة للامام محمد عبدة ج١ (الكتابات السياسية) – محمد عمارة، مط / المؤسسة العربية، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٧٢ م.

١٩. اعيان العصر واعوان النصر – للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق- فالح احمد البكور، مط / دار الفكر، بيروت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م .

٢٠. اقبال لاهوري شاعر بارسي كوى باكستان – مجتبى المينوى، مط / طهران. (ب.ت).

٢١. الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية – محمود قاسم، مصر ١٩٦٧م.

٢٢. الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير – عبد الغفار عبد الرحيم، مط / المركز العربي للثقافة والعلوم، القاهرة . (ب.ت).

٢٣. الامام محمد عبده مجدد الإسلام – محمد عمارة، مط / المؤسسة العربية، ط١، بيروت – لبنان . ١٩٨١م.

٢٤. الاناجيل الاربعة .دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط،عمان، الأردن.

٢٥. انبياء الله – احمد بهجت، مط / الشروق، بيروت، ط٣ ١٩٧٥ م .

٢٦. الانسان والله – كوركيس كرمو، مط / مشكن، الولايات المتحدة الاميركية، ١٩٨٧م.

٢٧. اوربا العصور الوسطى ج١ (التاريخ السياسي)- سعيد عبد الفتاح عاشور، مط/ مكتبة النهضة المصرية شارع عدلي باشا، القاهرة، ط١ ١٩٥٨م .

٢٨. اوربا العصور الوسطى ج ٢ (النظم والحضارة) – سعيد عبد الفتاح عاشور، مط / لجنة البيان العربي (٩) شارع مصطفى كامل، القاهرة، ١٩٥٩م.

٢٩. اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة (١٤٥٣-١٨٤٨) – عبد المجيد النعنعي، مط/دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان . ١٩٨٣م.

٣٠. الاية الكبرى – سعيد النورسي، ترجمة – احسان قاسم الصالحي، ط١/، مط / العاني، بغداد. ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

٣١. الايمان وتكامل الانسان – سعيد النورسي، ترجمة – احسان قاسم الصالحي، بغداد، ١٩٨٣م.

٣٢. بحث الجنس البشري عن الله،

Watch Tower Bible And Tract Society Of New York, Inc International Bible Students Association Brookly, New York. Usa.

الطبعة الاولى- 1995

٣٣. البحث عن الحقيقة الكبرى — محمد عصام قصاب، ط / دار الفكر دمشق، سورية.

٣٤. البداية والنهاية — لابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) دقق اصوله : محمد ابوملحم وآخرون، مط/ دار الريان للتراث ، القاهرة (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

٣٥. البروتستانت والانجيليون في العراق — يوسف غنيمة، مط/ المكتبي، بغداد، ١٩٩٨ .

٣٦. بروتوكولات حكماء صهيون — عجاج نويهض، مط / دا الجيل، عمان، ١٩٨٤م.

٣٧. تاج العروس من جواهير القاموس — محمد مرتضى الزبيدي، مط / دار مكتبة الحياة، بيروت — لبنان.

٣٨. تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها — اندريه ايمار وجانين اوبوايه، ترجمة : فريد م. داغر وفؤاد ج اوريجان، منشورات عويدات، ط٢ بيروت — لبنان ١٩٨٦م.

٣٩. تاريخ الحضارات العام القون الوسطى — ادوار بروى، منشورات عويدات، ط٢، بيروت — باريس. ١٩٨٦م.

٤٠. تاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والسابع عشر — رون موسينيه — ترجمة : يوسف اسعد داغر وفريد م. داغر، منشورات عويدات، ط٢ ، بيروت — باريس ١٩٨٧م.

٤١. تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة — علي حيدر سليمان، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ط١ ، المنصور، بغداد،١٩٩٠ م.

٤٢. تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة — محمد كرد علي، مط /التقدم شارع محمد علي، مصر .(ب.ت).

٤٣. تاريخ حياة لوثر زعيم الإصلاح — I.A.Morrison، تعريب : باقي صدقة جرجس، مط / النيل المسيحية بالزيتونة، اسيوط، مصر، ط١ ١٩٥٠م .

٤٤. تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر – ميرل دوبيناه، ترجمة وتلخيص – ابراهيم الحوراني، مط / مكتبة المشعل، بيروت، ط٣ ١٩٨٢م.

٤٥. التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى آواخر القرن الثامن عشر – عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، مط / دار الفكر العربي، ١٩٨٢م.

٤٦. تاريخ اوربا الحديث – عصر النهضة الثورة الفرنسية القرون ١٦-١٨ ميلادية – محمد مظفر الادهمي، مط / التعليم العالي، بغداد . (ب.ت).

٤٧. تاريخ اوربا الحديث وآثار حضارتها – عمر الاسكندر وسليم حسن، مط / المعارف، القاهرة، ط ٢ ١٩٢٠م .

٤٨. تاريخ اوربا في العصور الوسطى – نعيم فرح، مط/ طربين ١٣٩٧-١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ –، جامعة دمشق، ١٩٧٨م.

٤٩. تاريخ اوربا في العصور الوسطى – سعيد عبد الفتاح عاشور، مط/ دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ١٩٧٦ م.

٥٠. تاريخ اوربا في العصور الوسطى – السيد الباز العريني، مط / دار النهضة ، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

٥١. تاريخ اوربا في العصور الوسطى – عبد الامير محمد امين ومحمد توفيق حسين، طبع على نفقة جامعة بغداد، ١٩٨٠م.

٥٢. تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩) محمد محمد صالح، مط / دار الجاحظ، بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥٣. تاريخ الاقطار العربيةالحديث- لوتسكي، بيروت، ١٩٨٠م.

٥٤. تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية – سعدون محمود الساموك ورشدي عليان مط / مديرية دار الكتب، جامعة الموصل.

٥٥. تاريخ الشعوب الإسلامية – كارل بروكلمان، نقله الى العربية نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، مط/ دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٧٧م.

٥٦. تاريخ الشيخ محمد عبده – جمعة: محمد رشيد رضا، مط / المنار، مصر، ط٢ ١٣٤٤هـ.

٥٧. تاريخ الطبري تاريخ الامم والملوك – أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت-٣١٠ هـ)، تحقيق : محمد ابوالفضل ابراهيم، مط / روائع التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢ ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٥٨. تفسير ابن كثير – عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، مط/دار الاندلس، ط٣ – ١٤٠١هـ/١٩٨٣م.

٥٩. تفسير المنار – محمد رشيد رضا، مط / دار المعرفة، ط٢، بيروت، لبنان . (ب.ت).

٦٠. التفسير والمفسرون – محمد حسين الذهبي، مط / الكتب الحديثة. (ب.ت).

٦١. تاريخ الكنيسة – جون لوريمر، مط / دار الثقافة ودار يوسف كمل، القاهرة . (ب.ت).

٦٢. تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي- البيرابونا، مط/ دار المشرق، بيروت، ط١ ١٩٩٣م.

٦٣. تاريخ الكنيسة الشرقية – البيرابونا، منشورات الفكر المسيحي، مط / العصرية، الموصل، ١٩٧٣م.

٦٤. تاريخ الكنيسة الشرقية / ميشيل يتيم، مط / المارونية، حلب . (ب.ت).

٦٥. تاريخ الكنيسة الشرقية واهم حداث الكنيسة الغربية –ميشييل يتيم واغناطيوس ديك،مط/الاحسان، حلب، ١٩٦٣م.

٦٦. التاريخ اليوناني – عبداللطيف احمد علي، بيروت، ١٩٧٩م .

٦٧. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب اهل العراق وتذكرة اولي الالباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب- سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مط / دار طيبة، رياض، المملكة العربية السعودية، ط١،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٨. جزيرة العرب في القرن العشرين — حافظ وهبة، مصر، ١٣٥٤هـ .

٦٩. الجامع لاحكام القرآن — ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، كتاب الشعب، القاهرة . (ب.ت).

٧٠. جمال الدين الاسد آبادي المعروف بالافغاني، التعريف به وبآثاره — ميرزا لطف لله خان الاسد آبادي، ترجمة : عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب اللبناني، بيروت — لبنان .

٧١. جمال الدين الافغاني، حياته وفلسفته — محمود قاسم، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة. (ب.ت).

٧٢. جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام — محمد عمارة، مط / دار الوحدة بيروت، لبنان .

٧٣. جمعية التاريخ الحديث، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ق٢ + ق٣- هـ . أ.ل فشر، ترجمة : محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني وابراهيم احمد العدوي، مط / دار المعارف بمصر.

٧٤. حركة الجامعة الإسلامية — احمد فهد بركات الشوابكة، مكتبة المنار، ط، مط١ / الزرقاء ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧٥. الحزب الوهابي دعوة إصلاحية أم حركة يهودية — عبد الله الحسيني، صحيفة العمل الإسلامي، مط / فجر الإسلام،ط ١ .

٧٦. حقائق الايمان، المسيح وكنيسته — سلسلة دروس الدين للمسيحيين، لجنة التدريس الديني، مط / العصرية، موصل .

٧٧. حقيقة الثالوث — صموئيل المشرقي رزق، مط / الحياة .

٧٨. حول قضايا الإسلام والعصر — يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة، مط / الفنية، القاهرة.

٧٩. خطط الشام — محمد كرد علي، ط٢، بيروت — لبنان١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

٨٠. دائرة المعارف الإسلامية — مقالة هوتسما، انتشارات جهان، تهران. (ب.ت).

٨١. دائـرة معـارف القـرن العـشرين — محمـد فريـد وجـدي، م ج٢ ط٣ ، مـط / دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٧١.

٨٢. دليل الى قـراءة تـاريخ الكنيـسة — جـان كمبي، مـط / دار المـشرق، ط ١ ، بـيروت، ١٩٩٤م.

٨٣. رحلات الامام محمد رشيد رضا — جمعها وحققها : يوسف ايبش، مط / المؤسـسة العربية، ط٢ ، بيروت — لبنان، ١٩٧٩ م.

٨٤. رواد الإصـلاح — رشـيد الـداودي، مـط / مؤسـسات عبـد الكـريم بـن عبـد الله، القاهرة .

٨٥. روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط — اتـين جيلـسون، تـرجمـة : امـام عبـد الفتاح امام، مكتبة مدبولي، ط ٣ ، جامعة الكويت، ١٩٩٦م.

٨٦. الروح القدس — تيري مارتنس، بغداد، ١٩٦٣م.

٨٧. الروح القدس — عمانوئيل حنا تبق، مط / الاديب، بغداد،

٨٨. زعماء التحريـر في الإسـلام- عمـر ابوالنـصر مكتـب عمـر ابوالنـصر، ط١ ، مـط / بناية درويش شارع سورية، بيروت، ١٩٦٨م.

٨٩. زعماء الإصلاح في العـصر الحـديث — احمـد امـين، مكتبـة النهضة المـصرية، ط٤ ١٩٧٩م.

٩٠. زهريـرا قـاموس عربـي كلـداني سـرياني — شـليمون ايـشوخوشابا وعمانوئيـل بيتويوحنا، مط/ هاوار، دهوك.

٩١. السنة النبوية سنة كونية حقيقـة روحيـة — سـعيد النورسـي، عـرض وتعليـق : اديـب ابـراهيم الـدباغ، تـرجمـة — احـسان قاسـم الـصالحي، ط١، مـط / اوفـسيت الشعب، بغداد، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٩٢. شخصيات استوقفتني – محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر بدمشق، ط١/ ١٩٩٩م.

٩٣. الصحوة الاسلامية وهموم الوطن العربي – يوسف القرضاوي ، الدوحة، قطر ١٣٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٩٤. صحوة الرجل المريض اوالسلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية موفق بني المرجة، مؤسسة صقر الخليج، مط / دار الكويت للصحافة والانباء، الكويت،١٩٨٤م.

٩٥. الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجوهري – عبدالله العلايلي، اعداد وتصنيف : نديم مرعشلي واسامة مرعشلي، مط/ دار الحضارة العربية، بيروت، ط١ ١٩٧٤م.

٩٦. صدام الحضارات واعدة صنع النظام العالمي – صامويل هنتجتون، ترجمة : طلعت الشايب، تقديم : صلاح قنصوة، الكتاب صادر من نيويورك، ١٩٩٨م.

٩٧. صور من عقائد اهل الارض – شافع توفيق المحامي، المركز العربي للنشر،مط/ اخوان المعروف.

٩٨. طبقات المفسرين – شمس الدين محمد بن احمد الداودي (ت: ٩٤٥هـ)، تحقيق : علي محمد عمر، مط / الاستقلال الكبرى، ط١، مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية، عابدين، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٩٩. طقوس الصلوات الكنيسة الكلدانية بالسريانية – دار البطريكية الكلدانية، بغداد، ١٩٩٨م.

١٠٠. العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي – انور الجندي، دار الكتاب اللبناني بيروت ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ط١ ١٩٧٩م.

١٠١. العبادات في الأديان السماوية (اليهودية – المسيحية – الاسلام)- عبدالرزاق رحيم صلال الموحى، مط/ الاوئل، دمشق، ط١ ٢٠٠١ م.

١٠٢. عبد الرحمن الكواكبي – عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.

١٠٣. العبودية – تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، دار الكتب العلمية، مط / منير، بغداد.

١٠٤. العدالة الاجتماعية في الاسلام – سيد قطب، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

١٠٥. العصور الوسطى الاوربية (١٤٧٦-١٥٠٠) – عبد القادر احمد اليوسف، المكتبة العصرية، مط / صيدا، بيروت، ١٩٦٧م.

١٠٦. العقائد الاسلامية – السيد السابق، بيروت .

١٠٧. عقيدتنا اللاهوتية – اديسون ليتش، ترجم : فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.

١٠٨. علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة المسيحية، دار الجيل، ١٩٧١م .

١٠٩. فتنة الوهابية – احمد بن زيني دحلان، مط / حسين حلي بن سعيد استانبول،
Isik Kitabevi,
Darussefak Cad.No:72
Fatih Istanbul, Turkey, 1978

١١٠. فرهنك عميد – حسن عميد، مؤسسة انتشارات امير كبير، طهران ١٣٦٥.

١١١. الفصل في الملل والأهواء والنحل – أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري – وبهامشه (الملل والنحل) لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، مط / دار المعرفة، ج١ ط٢، بيروت، لبنان، ١٣٥٩ه / ١٩٧٥م.

١١٢. فضل الإسلام – أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١ ١٤٢٢هـ .

١١٣. الفكـر الإسـلامي تقويمـه وتجديـده – محـسن عبـد الحميـد، دار الانبـار، مـط / الخلود، رمادي، العراق .

١١٤. الفكر الإسلامي الحديث – عبد القهار داود عبد الله العاني، مط / عـصام، بغـداد، ١٩٨٦م .

١١٥. الفكر الإسلامي الحديث – محسن عبـد الحميـد وقحطـان عبـد الـرحمن الـدوري مكتب افاق وزيرية، بغداد، ١٩٨٧ – ١٩٨٨م .

١١٦. الفكـر الإسـلامي الحـديث وصـلته بالاسـتعمار الغربـي – محمـد البهـي، دار الفكر،ط٥ ، القاهرة، ١٩٧٠م.

١١٧. فلسفة إقبال والثقافـة الإسـلامية في الهنـد وباكـستان – محمـد حـسن الاعظمـي والصاوي علي شعلان، دار الفكر، دمشق، ط٢ ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

١١٨. فـوات الوفيـات والـذيل عليهـا – محمـد بـن شـاكر الكـتبي (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٣م)، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

١١٩. في تاريخ العرب الحديث – رافت الشيخ، دار الثقافة، ط ٤، القاهرة،١٩٨٣ م.

١٢٠. قاموس الكتاب المقدس، مط/ الجيل، ط ٦، القاهرة، ١٩٩١ م .

١٢١. قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الاساتذة، مكتبة المشعل، ط ٣، بيروت، لبنان . ١٩٨١ م.

١٢٢. قاموس كلداني عربي – اوجين منا، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م.

١٢٣. قاموس القرآن أواصلاح الوجوه والنظائر في القـرآن الكـريم – حـسين بـن محمـد الدامغاني، حققه : عبد العزيز سيد الآهل، مط / دار العلم للملايين بـيروت، ط٢ ١٩٧٧ م .

١٢٤. قصة الحضارة – ول ديوارنت.

١٢٥. أ - ج ١٥-١٦ ، ٢١-٢٢ : ترجمـة : محمـد بـدران، ط ٢ ، مـط / لجنـة التـأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

ب — ج ٢٢-٢٤ ، ٢٥-٢٦ : ترجمة : د. عبد الحميد يونس، مط / لجنة التأليف والنشر، القاهرة.

ج — ٢٧ — ٢٨ : ترجمة : فؤاد انراوس، مط / لجنة التأليف والنشر، القاهرة.

١٢٦. قصة الديانات — سليمان مظهر، دار الوطن العربي. (ب.ت).

١٢٧. قصة الإنسان — جورج حنا، مط / دار العلم للملايين، ط ٦ ١٩٧٩م.

١٢٨. قضايا في الفكر الاسلامي المعاصر، محسن عبد الحميد، بغداد، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٢٩. قضايا معاصرة في الحضارة الإسلامية — اعداد وترتيب: صبحي عبد الحفيظ قاضي، مط / دار الرائد العربي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

١٣٠. قطوف من ازاهير النور — سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط١ ، مط/العاني، بغداد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.

١٣١. القومية مرض العصر ام خلاصه— بندكت اندرسون وآخرون، مط/ دار الساقي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

١٣٢. كالفين — جان كادييه، ترجمة : حسب نمر، المؤسسة العربية، بيروت، ط١ ١٩٨١م.

١٣٣. الكامل في التاريخ — ابن الأثير، دار بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

١٣٤. الكنيسة عبر التاريخ — منصور المخلصي، سلسلة قديسون وآباء الكنيسة ٣ من إصدارات كلية بابل للفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي، مط / أوفسيت المشرق.

١٣٥. الكنيسة عبر التاريخ — منصور المخلصي، من اصدارات كلية بابل للفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي، بغداد، ١٩٩٥م.

١٣٦. الكنيسة غرس وامتداد — سامي حنا غبريال، رابطة الإنجيليين بمصر ، مط / أوتوبرنت بالجيزة .

١٣٧. كتاب الإيضاح في سبيل ديجور البدع والأضاليل — عبد الأحد جرجي ، مط / السريانية الكاثوليكية، بغداد ١٩٢٦م.

١٣٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار – أبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت : ٢٣٥ هـ)، ضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين، مط / دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

١٣٩. الكتاب المقدس.

١٤٠. لسان العرب – أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م .

١٤١. لوثر وحركة الإصلاح – يصدرها كهنة يسوع الملك في الموصل، سلسلة الفكر المسيحي ح١، مط / العصرية، الموصل ١٩٦٤،م.

١٤٢. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي، دار القلم ودار الأنصار، مط / التقدم، ط١٠ ١٣٩٢هـ/١٩٧٧م.

١٤٣. ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير – إبراهيم السليمان الجبهان، ط١، مط/ الأهلية للأوفست –الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٤٤. مبادئ اصول الديانة المسيحية، تعريب : انستانس ماري الكرملي، بغداد،١٩١٧ م.

١٤٥. مثنوي العربي النوري – سعيد النورسي، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي، مط/ الزهراء، موصل، العراق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٤٦. المجمع الفاتيكاني الثاني (دساتير – قرارات – بيانات) – ترجمة : حنا الفاخوري، معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت حريصاً، المكتبة البولسية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

١٤٧. المجمل في تاريخ الكنيسة – انطون الفرغاني، مط / بطريركية اللاتين بالقدس، ط٥ ١٩٦١م.

١٤٨. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام – ابن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر

عطا، محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، مط / دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

١٤٩. محاضرات في النصرانية – محمد أبوزهرة، مط / المدني، ط٣ ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

١٥٠. محمد بن عبد الوهاب – العقل الحر والقلب السليم – عبد الكريم الخطيب ط١ ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠.

١٥١. مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣.

١٥٢. مختصر اللاهوت الادبي الكاثوليكي – هيربيرت جون الكبوشي، ترجمة : الخوري ياخوس الفغالي، ١٩٥٨م.

١٥٣. مدخل الى دراسة التاريخ الاوربي الوسيط – علي الغمراوي، ط٢، مط / مكتبة سعيد رافت، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٥٤. المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب –عبد الرزاق محمد اسود ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م،

١٥٥. المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري – محسن عبد الحميد، مط / وزارة التربية، العراق/ ط٤،١٤٢٠هـ.

١٥٦. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان – اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه : خليل المنصور، الناشر محمد علي بيضون، مط / دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٥٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر – أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت:٣٤٦هـ)، شرحه وقدم له : مفيد محمد قميحة مط / دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥٨. المسلمون أمام تحديات لغزوالفكري – إبراهيم النعمة، مط / الزهراء الحديثة المحدودة، الموصل، العراق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥٩. مسلمون ثوار — محمد عمارة، المؤسسة العربية،بيروت، لبنان،١٩٧٤م.

١٦٠. المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل — عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الحديثة،ط١ ١٣٨٥م

١٦١. المسيحية والحضارة العربية — جورج شحاته القنواتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

١٦٢. المسيحية والقضايا المعاصرة — جون ستون، ترجمة: نجيب جرجور، دار الثقافة، القاهرة، ط٢ .

١٦٣. المسيحية نشأتها وتطورها — شارل جينيبير، الناشر الإمام عبد الحليم محمود، مط / دار المعارف .

١٦٤. مصارع الوهابية — علي عبد الكريم القشيري، (بدون تاريخ ومكان الطبع).

١٦٥. مع الخالدين — سمير شيخاني، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ ١٩٩١ م.

١٦٦. معالم التاريخ الحديث — جلال يحيى، منشأة المعارف بالإسكندرية، مط / جلال جزى وشركاه، ١٩٧٦م.

١٦٧. معالم تاريخ العصور الوسطى — محمد رفعت ومحمد احمد حسونه، ط٦، الناشر شركة مساهمة مصرية، مصر،١٩٢٨م.

١٦٨. مع الأنبياء في القرآن الكريم — عفيف عبد الفتاح طبارة، ط٢، مط / دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .

١٦٩. معجم أعلام الفكر الإنساني — نخبة من الأساتذة، تصدير: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

١٧٠. معجم متن اللغة — محمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

١٧١. معجم مقاييس اللغة — أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،ط٢، مط / مصطفى البابي وأولاده، مصر،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٧٢. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم – راغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢ هـ)، تحقيق : نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، مط / المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية.

١٧٣. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية، ط٣، مط / شركة الإعلانات الشرقية .

١٧٤. معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م.

١٧٥. معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

١٧٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد علي، دار العلم للملايين ببيروت ومكتبة النهضة ببغداد، ط١ ١٩٧٠م.

١٧٧. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم – رغب الأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان داودي، ط١، مط / دار القلم بدمشق ودار الشامية ببيروت. ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٧٨. مقارنة الأديان المسيحية – احمد شلبي، ط٨ ، مكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع عدلي القاهرة، ١٩٨٤م.

١٧٩. مقارنة الأديان اليهودية – احمد شلبي، ط٥ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٨م.

١٨٠. مقارنة الأديان الأربعة أديان الهند الكبرى (الهندوسية – الجينية البوذية) وملحق عن قضية الألوهية كنموذج للمقارنة بين قضايا الأديان – احمد شلبي، دار الطباعة الحديثة، ط٣، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٨١. ملخص التعليم المسيحي (أسئلة وأجوبة)، ترجمة : اغسطينوس شدياق الكرملي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٨٢. ملامح عن التاريخ القديم ليهود العراق – احمد سوسة، مركز الدراسات الفلسطينية، مط / اسعد، ط١ ، جامعة بغداد، ١٩٧٨م.

١٨٣. منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية – هادي حسين حمود، ط١ ١٩٨٤، مط/ دار القادسية، بغداد.

١٨٤. من الفكر والقلب – محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، ط ٢ ١٩٧٢ م .

١٨٥. المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي، تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين- الهيئة العلمية : د. نوزاد يالجين طاش وآخرون، ترجمة : اورخان البياتي وآخرون، ط١ ١٩٦٦، اسطنبول.

١٨٦. موسوعة تاريخ مصر عبر العصور/ تاريخ مصر القديمة – عبد العزيز صالح وآخرون، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، مط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الصحافة، ١٩٩٧م.

١٨٧. موسوعة الأديان في العالم (الإصلاح الديني المسيحي) –
Edito Creps, Beyrouth: 2000-2001

١٨٨. موسوعة الأديان في العالم (الفـــرق الإسلامية)-
Edito Creps, Beyrouth: 2000-2001

١٨٩. الموسوعة العربية – فؤاد صروف، دار الريحاني، بيروت.

١٩٠. موسوعة علم الاجتماع – إحسان محمد الحسن، الدار العربية للموسوعات، ط١ ، بيروت لبنان، ١٩٩٩م.

١٩١. موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل للحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

١٩٢. موسوعة الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، لبنان، ١٩٩٣م.

١٩٣. نابغة الشرق السيد جمال الدين الأفغاني- محمد سعيد عبد المجيد (سعيد الأفغاني)، دار الكاتب العربي، القاهرة.

١٩٤. النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة – جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تعزي بردي الاتابكي(ت ٨٧٤هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨م.

١٩٥. نماذج من فلسفة المسيحية في العصر الوسيط (اوغسطين – انسيلم – توما الاكويني)، ترجمة : حسن حنفي حسنين، ط٢ ، مط / مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، مصر. ١٩٧٨م.

١٩٦. النهضات الأوربية في العصور الوسطى وبداية الحديثة – سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد انيس، ط٢ ، مط / لجنة البيان العربي ١٩٦٠م.

١٩٧. النورسي الرائد الإسلامي الكبير – محسن عبد الحميد، موصل، مط / الزهراء،الموصل، العراق، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.

١٩٨. نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخبار- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الحديث، القاهرة.

١٩٩. الوهابية حرية الفكر والدولة الإسلامية – عبد الرحمن سليمان رويشد، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ .

٢٠٠. يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه – بولس الياس اليسوعي، ط٢، مط/ الكاثوليكية، ساحة النجمة بيروت.

٢٠١. اليهود في عصر المسيح – سيد محمد عاشور، دار القلم بدمشق والدار السامية،بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ثانياً : المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

1. A Christianity, Johnson, Paul Athaheum, New York, 1977.
2. A Dictionary Of The Social Sciences. A. Zaki Badawi, Library Du Liban Riad Solh Square Beirut.
3. A History Of The Christian Church, Schaf, Philip, Eerdman's (Republishing) Of Scribner's 1910 Edition) Vol-Viii.
4. A History Of The Christion Church, Walker, Willisoon, Scriber's, New York, 1970.

5. An In Hoduction To The History Of Western Europe, J. Robinson, Vol. I (Boston, 1946).

6. A Popular Dictionary Of Protestant Ism, K. Wiknson Riddle. London – 1962.

7. Documents And Debates The German Reformation, Kathryn Leach Printed In Hong Kong First Published 1991.

8. 100 Great Lives, Odhams Books Third Edition The Hamlyn Publishing Group Limited, 1969.

9. History Of The Church, I Serloh, Erwin, (Hubert Jedin, Editor), Vol.V Seabury - New York, 1980.

10. History Of The World- Plantagenet Somer Setfry Revised Edition, Dorlin Kindersley,. Senior Editor, Gillian Denton And Other's. (London, New York, Moscow) Revised Edition 1998.

11. John Galvin , A Biography, Parker, T.H.L. West Minster Press, Philadelphia, 1975.

12. John Galvin The Organizer Of Reformed Protestantism 1509 – 1564 – Walker, Williston Schocken, New York, 1969.

13. John Galvin , In Documents Of Modern History - Petter, G .R. And Green Grass, M, London; 1983.

14. Source Book For Mediaeval History Thatcher And Mcneal (New York, 1905)

15. The Age Of Reform, 1250-1550-Ozment, Steven Yale University Press, 1980.

16. The Cambridge History Of Islam. Edited By .P.M. Holt, Annk. S.Lambton And Bernard Lewis. Cambridge University Press. 1986. Vol; 2b.

17. The History Of Christianity – Drtim Dowley And Others, Reprinted Oxford, England 1994.

18. The History Of The Reformation, Lefever, H.C. Christian Student's Library No.3 The Christian Literature Society, 1958.

19. The Life Of Martin Luther Roland H. Bainton, Here I. Stand; New York, 1950.

20. The Middle Ages, Knowels, David (Vol, 11 Of The Christian Centuries) Paulist Press, New York, 1978.

21. The New Book Of Knowledge – Grolier Incorporated-New York, 1978.

22. The New Encyclopaedia Britannica (Chicgo: 1986) Vol.5.

23. The Staty Of The Reformation, Stevenson, William John Knox Press, 1963.

24. The Time Tables Of History A Horizontal Linkage Of People And Events – Bernard Grun / Based On Werner Stein's Kulturfahr Plan Simon And Schuster. Copyright. , New York, 1975.

25. When Egypt Ruled The East, George Steindroff And Keith G.Seele Revised By Keith G.Seele Phoenx Books The University Of Chicago Press Chicago & London 1957.

26. Works Of Martin Luther, Adolph Speak, Philadelphia, 1915.Vol:I

27. Zwingli, Potter,E.R. Cambridge University Press, 1976.

فهرست المحتويات